

الهيئة الاستشارية العلمية:

- د. ابتسام القادري - جامعة السليمانية - العراق
د. أحمد حيداس - جامعة الرباط - المغرب
د. الصادق رابح - جامعة قطر - قطر
د. برتران كابدوش - جامعة غرونوبل 3 - فرنسا
د. بوعمامة العربي - جامعة مستغانم - الجزائر
د. جمال بن زروق - جامعة سكيكدة - الجزائر
د. خزيم الخالدي - جامعة البحرين - البحرين
د. هاشم حسن التميمي - جامعة بغداد - العراق
د. رفيق كركوزوز - جامعة إسطنبول - تركيا
د. زيا عباس - جامعة السليمانية - العراق
د. سليمان أعراج - جامعة الجزائر 3 - الجزائر
د. صالح أبو أصبع - جامعة فلدفيا - الأردن
د. عبد الرزاق محمد الدليمي - جامعة اليرموك - الأردن
د. عبد الكريم الزياني - جامعة البحرين - البحرين
د. غادة عثمان - جامعة دبي - دولة الإمارات المتحدة
د. ماجد تربان - جامعة الأقصى - فلسطين
د. مثاني أبشر - جامعة دبي - دولة الإمارات المتحدة
د. محبوب هاشم - الجامعة الأميركية في الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
د. محمد صبري صالح - جامعة دهوك - العراق
د. محمد العلايلي - جامعة الرباط - المغرب
د. مصطفى متبولي - الجامعة اللبنانية - لبنان
د. هيثم قطب - الجامعة اللبنانية - لبنان

رئيس التحرير: د. مي العبدالله

مدير التحرير: د. عدنان خوجه

قواعد النشر في المجلة

تمثل مجلة "الاتصال والتنمية" فضاءً بحثياً لنشر البحوث والدراسات الأصيلة والمبتكرة والملتزمة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة إلى تجاوز ندرة الفضاءات المخصصة للنشر الأكاديمي، وزيادة فرص اللقاء والحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتصال والتنمية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعارف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة إلى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتصالية والتنمية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتصال والتنمية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقاً للقواعد التالية:

1. أن يكون البحث أصيلاً غير منشور سابقاً.
2. أن يتبع البحث الأصول العلمية والمنهجية.
3. تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يُطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين.
4. يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه.
5. يطبع البحث على الحاسوب بخط 14 (Simplified arabic)، على أن يكون عدد الكلمات بين 4000 و6000 كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر.
6. تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.
7. يرفق مع البحث باللغة العربية ملخص باللغة الثانية (الفرنسية أو الإنجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص على 300 كلمة.
8. يتم اعتماد التوثيق باستخدام أسلوب APA . يمكن الاسترشاد بالرابط التالي:
<http://www.apastyle.org/index.aspx>
9. تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والانجليزية.
10. يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته \$100 مئة دولار أميركي مقابل نشر البحث.
11. ترسل البحوث إلى رئاسة التحرير على العنوان: rabitaarabiya@hotmail.com

عنوان محور العدد القادم: العمل الاعلامي عن بعد في ظل جائحة كورونا

الكلمة الافتتاحية

دور وسائل التواصل الاجتماعي في الأزمات*

د.مي عبدالله- رئيسة التحرير

لقد هز وباء "كورونا" بعمق الركيزتين النظاميتين الرئيسيتين، أي الاقتصاد العالمي والأمن الدولي. ويمكن أن تؤثر هاتان الركيزتان بشكل مباشر على شكل مستقبل النظام الدولي. إذ يبدو أن ما سيحدث من الآن فصاعدا سيتحول إلى عملية تحمل لجميع الجهات الفاعلة، وسيتم إجراء اختبار التحمل الأول على الاقتصاد الوطني لكل دولة. ولن يكون لدى البلدان ذات الاقتصاد القوي مخاوف مالية بشأن ما يجب فعله ضد الوباء، ولكن التقلبات التي ستظهر في الاقتصاد العالمي ستؤثر في نهاية المطاف على القوى الاقتصادية الكبرى.

لقد شكل فيروس "كورونا" أزمة صحية غير مسبوقة في التاريخ السياسي الحديث، ووضع دول العالم امام اختبار كبير، وأمام تحديات لها تداعياتها على العلاقات الدولية التي حكمت معظم دول العالم. وهناك مؤشرات كثيرة تدل على بدء التغيير في المواقف الدولية، وعلى قرب انهيار المنظومة الدولية، وبالتالي على طبيعة وشكل وحجم العلاقات الدولية لما بعد "كورونا". وتوقع المراقبون أن تكون عناوين المرحلة ما بعد "الكورونا" الانكفاء القومي، والعزلة الاستراتيجية، والانتواء الاقتصادي. والأقوياء برأي المراقبين هم من سيسجلون لأنفسهم مكانا في التاريخ، وهم الراسمون الحقيقيون لملامح العالم القادم، وهم المؤثرون على المسارات الهامة التي ستشكل هوية العالم لما بعد كورونا. وفيما تؤسس الولايات المتحدة الامريكية للعزلة والانكفاء، تفرض الصين نفسها كقوة عالمية بديلة عن هذا العجز والفشل الأمريكي، وقد ينتقل مركز العولمة والقيادة للعالم من الولايات المتحدة الامريكية إلى الصين.

الحرب هذه المرة هي من نوع مختلف، يشارك فيها العالم كله، وسيعانى من تأثيراتها العالم كله، خاصة على المستوى الاقتصادي. لكن ربما تكون لها انعكاسات اجتماعية مفيدة، إذا استفادت الشعوب من العادات الجديدة التي فرضتها "الكورونا" عليها.

*من كتاب: مي عبدالله، متاهة التواصل الاجتماعي، نظرية حديثة في فلسفة الاتصال، دار النهضة

العربية، بيروت 2020.

تحدث المفكر توماس هوبز Thomas Hobbe عن ذنبية الإنسان، ووصله إلى مراحل غريبة من التوحش، وها هو "توحش" الإنسان ينعكس على سلوك وتصرفات الدول وقادتها، ويشكل جوهر العلاقات الدولية. من هنا، فإن تصرف الدول في الأزمات الحادة العالمية المعاصرة، كنتك الناتجة عن انتشار فيروس الكورونا، قد أكد توظيف هذا المرض الخطير في أسهم البورصات السياسية، الأمر الذي يعدّ مصدر قلق كبير لزيادة الكراهية بين الدول والناس. لقد تحوّل الوباء إلى إيديولوجيا في عالم العلاقات الدولية، ويبقى من المهم ملاحظة عملية التوظيف السياسي في طريقة التعاطي، والمعالجة العالمية لهذا التحدي الكبير.

كذلك في هذه الأزمة العالمية، انتشرت الأكاذيب والأخبار المضللة والشائعات، في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي تسمح لكل من يملك هاتفًا ذكيًا متصلاً بالشبكة العنكبوتية أن يطلق نظرياته الخارقة لتفسير الأحداث. وأمام التهامس التأمري الجارف في العقل السياسي، بحثًا وتنقيبًا عن تفسير واضح لتحليل ما يحصل في عالمنا الموبوء، مع انتشار فيروس "كورونا" المستجد، أقل ما يمكن قوله إنه يهدّد بتقويض منازل القوة، ويعمّم حالة الفوضى في العلاقات الدولية، وقد استثمر كبضاعة في البورصات السياسية، مما يعني أنه سوف تكون له آثار جيوسياسية عالمية مهمة.

من جهة ثانية، تعاني وسائل الإعلام في هذه الأيام من نقطة ضعف خطيرة هي كثرتها وفيضانها، وهي تتولى يوميًا بث وترويج سيول من المعلومات والصور والأفكار، تصل لدرجة الفوضى في خيارات المشاهدين أو المتصفحين. وهذا الأمر يتطابق مع المعادلة الرياضية: كثرة العرض تؤدي إلى ندرة الانتباه والتركيز. لذلك، في أزمة خطيرة كأزمة "كورونا"، يتوجب على الإعلاميين اللجوء إلى وكالات الصحة الإقليمية ووكالة الصحة العامة الكندية "فاك" PHAC للحصول على معلومات ونصائح موثوقة ودقيقة. وتعمل PHAC مع منظمة الصحة العالمية لرصد الوضع وتقديم التوجيه للناس وفقًا للمراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها.

ماذا سيخرج من هذه المحنة الكوكبية؟ أشار جاك أتالي Jacques Attali إلى كيفية قلب الأوراق عندما تكون الحوكمة العالمية من قبل الأوليغارشية النيوليبرالية موضع شك، وكشف عن بعض الأوهام العميقة لعالم الأوليغارشية. برأيه، حيث فشل الانهيار المالي حتى الآن، يمكن أن يؤدي وباء صغير جيد إلى تحفيز قادتنا على قبول إنشاء حكومة عالمية. ويعلمنا التاريخ أن الإنسانية لا تتطور بشكل ملحوظ إلا عندما تكون خائفة حقًا. لقد انتقلنا في بضعة قرون من سلطة قائمة على الإيمان، إلى سلطة قائمة على احترام القوة، ثم إلى سلطة أكثر فعالية، قائمة على احترام سيادة القانون. وفي كل مرة يدمر فيها الوباء قارة، يسقط نظام المعتقدات والسيطرة، الذي فشل في منع وفاة عدد لا يحصى من الناس، وينتقم الناجون من أسيادهم، مما يزعزع العلاقة بالسلطة.

إذا فشلت الأنظمة الغربية، يمكننا أن نرى إنشاء ليس فقط أنظمة مراقبة استبدادية فعالة للغاية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولكن أيضاً أنظمة تخصيص الموارد الاستبدادية. والدرس الجديد من الأزمة هو أن الرغبة في الحياة هي الأقوى دائماً، وفي النهاية، يقاوم البشر كل ما يمنعهم من الاستمتاع باللحظات النادرة في مرورهم على الأرض. وعندما يزول الوباء، هل سنرى ولادة شرعية جديدة للسلطة، وهل ستكون السلطة السياسية لأولئك الذين يمكنهم إظهار التعاطف الأكبر مع الآخرين، والقطاعات الاقتصادية الأهم: الصحة، الشؤون الاجتماعية، الغذاء، التعليم، البيئة؟...

اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو دور وسائل الإعلام في التعبير عن حقوقهم ومشكلاتهم

د. علاء الدين محمد عياش

جامعة فلسطين التقنية (خضوري)

Abstract:

The media has an important role in covering and addressing the problems of all members of society, their issues and their rights. Among the most important of these groups is the elderly one in a society. An example of this is the Palestinian elderly group who are, as we shall see throughout the research, ignored and mis(re)presented by media.

This research, accordingly, seeks to estimate the attitudes of the Palestinian elderly towards the role of the media in expressing their rights and problems. By this, it is meant to call upon media to direct its attention toward the elderly groups in societies, in general, and in Palestinian society, in particular.

It is clear from the results of this research that television channels are among the most important media outlets in which Palestinian elderly prefer to obtain information on their issues and problems, with a rate of 74%, followed by local radio stations. The results of the research show that the study sample considers the size of the media coverage that media allocates to their issues is generally not enough. By this, media does not exert enough effort to express them, communicate their voice to the public and discuss their problems and concerns

appropriately. 49% of the respondents answered that the volume of coverage is 'insufficient' and this weak coverage is a negative coverage as neither meet their needs nor present them properly in TV drama series and TV programs. Accordingly, the Palestinian elderly are not satisfied with the role of media in Palestine.

مقدمة:

تؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في حياة الشعوب، ومن هنا وجد الباحث أن الخوض في هذا الموضوع ضرورة، خاصة عند ربط وسائل الإعلام بفئة مهمة من فئات المجتمع الفلسطيني، ولربما أنها من الفئات المهمشة سواءً على أرض الواقع أو في وسائل الإعلام.

ويؤدي الإعلام دوراً محورياً في بناء المجتمعات وأفرادها، فهو ذو تأثير كبير في تكوين وتعديل معلوماتهم واتجاهاتهم نحو القضايا والمواقف المختلفة، إلا أنه في الوقت نفسه أصبحت العلاقة بين وسائل الإعلام وجمهورها علاقة تفاعلية متبادلة، وهذا ينطبق بشكل أكبر على المجتمعات المتقدمة، أما في السابق كان للإعلام دورٌ مهمٌ في نقل الأخبار والمعلومات، أي أنه يقدم وظيفة إخبارية، أما في هذه الأيام فالإعلام يقدم إضافة إلى هذه الوظيفة وظائف خدمية وتوثيقية وتوعوية وبنائية للمجتمع وأفراده، من كل النواحي سواءً أكانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وغيرها، كما أن للإعلام دوراً مهماً تشكيل الاتجاهات والآراء وتكوين الرأي العام، وله دور كذلك في التأثير على سلوك الأفراد وربما تغيير سلوكهم في قضايا وموضوعات معينة.

ويرجع الاهتمام بفئة المسنين والتركيز عليهم في هذه الدراسة إلى عوامل عدة من أهمها تزايد أعداد المسنين في دول العالم بشكل عام سواء النامية أو المتقدمة، إذ أصبحوا يمثلون فئة مهمة من فئات المجتمع ومرحلة من مراحل النمو التي يجب العناية بها، وبيان حاجات هؤلاء المسنين ومشكلاتهم، ومحاولة التغلب على هذه المشكلات، بشكل يساعد على توافيقهم النفسي والاجتماعي، فقد بلغت نسبة المسنين في العالم في عام 2009م (11%)، والمسني في هذه الدراسة هو الشخص الذي تجاوز (60) عاماً، وهو الذي تظهر عليه مجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية. أما في العالم العربي بلغت نسبة المسنين في العام 2017 (8%)، وهي نسبة تزداد بواقع كبير جداً، وبالنسبة لفلسطين بلغت نسبة المسنين في العام 2017 (4.6%)، كما بلغت نسبتهم في الضفة الغربية (5.1%)، أما في قطاع غزة (3.9%).

ويزيد عدد الإناث المسنات مقارنة بعدد الذكور المسنين، وبالنسبة للامية نسبة الأمية بين كبار السن مرتفعة جداً، إذ أن ما يزيد على نصف المسنين هم أميون.

أما بالنسبة للمسنين في محافظة الخليل ومحافظة سلفيت، فقد بلغت نسبتهم في محافظة الخليل لعام 2007م (2.1%)، أما في محافظة سلفيت فبلغت نسبة المسنين في السنة نفسها (3.1%)، وتنتشر الأمية بينهم بنسبة (61.7%)، في محافظة الخليل، ومحافظة سلفيت نسبة الأميين (59.5%).

وينتقد الدكتور أحمد عبد الملك (أكاديمي وإعلامي) صورة المسن وتشويهها في الإعلام، وبين أن منذ أكثر من 40 عاماً والدراما تصور المسن على أنه الشخص الذي يتكئ على عصا، وأنه إنسان يستعطف الآخرين أو يحمل عاهة، وهذا ما دعا البحث إلى أن نبحث في طبيعة اتجاهات هؤلاء المسنين نحو دور وسائل الإعلام في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم وهمومهم.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث، حيث يضم المبحث الأول الإجراءات المنهجية للدراسة، أما المبحث الثاني فيتناول نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها، بينما يحتوي المبحث الثالث على أهم نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات، وأخيراً مراجع الدراسة، وملحقها.

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في اتجاهات المسنين في فلسطين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام المختلفة في التعبير عن مشكلاتهم وحقوقهم وقضاياهم، ومدى اقتناعهم بهذا الدور ومطالبهم من وسائل الإعلام، كما تكمن مشكلة الدراسة في عادات متابعة المسنين لهذه الوسائل وأنماطها، وتتنحصر في السؤال الآتي: ما اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن مشكلاتهم وحقوقهم وقضاياهم؟

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من الأمور الآتية:

1. الأهمية الكبيرة لفئة المسنين في المجتمع الفلسطيني، فهي الفئة التي عملت على بناء المجتمع.
2. أنها تبحث في قضية إنسانية مهمة جداً بالنسبة للمجتمع المحلي، ومدى تفاعل الإعلام معها.
3. أهمية الدور الذي يفترض بوسائل الإعلام أن تؤديه في خدمة هذه الفئة الأصلية في المجتمع الفلسطيني والتعبير عن همومها ومطالبها.
4. حث القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام للاهتمام بمعالجة قضايا المسنين ومشكلاتهم وهمومهم.
5. قد تفيد هذه الدراسة العاملين في مجال الإعلام لمعرفة المشكلات والهموم التي لم يتناولها الإعلام فيما يتعلق بالمسنين.

6. المساهمة في نشر الوعي والثقافة المجتمعية حول رعاية المسنين وأهميتهم، معتمدين على البعد الديني والأخلاقي في ذلك.

7. قلة الدراسات العربية والفلسطينية التي ناقشت دور وسائل الإعلام في التعبير عن مشكلات المسنين وقضاياهم.

أهم الدراسات السابقة:

استطاع الباحث الاطلاع على عدد من الدراسات العربية، والأجنبية التي تطرقت إلى موضوعات قريبة من هذه الدراسة، وبناءً على ذلك تم تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين:

- المحور الأول: الدراسات التي لها علاقة بالمسنين والإعلام.
- المحور الثاني: الدراسات التي لها علاقة بالمسنين بشكل عام.

* المحور الأول: الدراسات التي لها علاقة بالمسنين والإعلام:

1- Selling the "Elixir of Life": Images of the elderly in an Olivio advertising campaign, 2007.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على صورة كبار السن في الإعلانات في بريطانيا، وهي دراسة لحملة إعلانية محددة وهي (أوليفيو)، وذلك خلال سبع سنوات، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وكيف تتناسب هذه الصور مع القوالب النمطية المجتمعية لكبار السن، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي استخدمت منهج المسح، وذلك من خلال أداة تحليل المضمون لأربع مراحل واضحة للحملة. تم تجميع عينة من زبدة الإعلانات المطبوعة ل (أوليفيو)، والتي تصور كبار السن، وتم تحليل (11) إعلاناً، من خلال عينة ليست عشوائية بشكل كامل، لكنها كانت ممثلة لمجتمع الدراسة، وذلك من خلال تحليل النمط الاجتماعي لكبار السن في الإعلانات.

وجاء من أهم نتائج هذه الدراسة أن الصورة النمطية لكبار السن في إعلانات المراحل الأولى هي صورة أكثر ميلاً إلى أن كبار السن ذوو نشاط وحركة وصحة، كما أظهرت النتائج أن صورة كبار السن بشكل عام ظهرت إيجابية في الإعلانات، وأشارت نتائج هذه الدراسة كذلك إلى أن الجوانب السلبية في المراحل الأولى من الحملة الإعلانية التي ظهر فيها كبار السن كانت معتدلة، أما في المراحل اللاحقة للحملة فكانت الصور أكثر إيجابية وتفاؤل. وعند تحليل الرسالة الأصلية التي قصدها المعلن من الإعلان

فكانت الربط بيت طول العمر والنظام الغذائي، ومع تقدم الحملة الإعلانية تغير هذا الربط لتصبح الرسالة الأصلية هي الربط بين طول العمر والنشاط والقدرة؛ وذلك بسبب النظام الغذائي.

2- " صورة المسنين في الدراما التلفزيونية المصرية وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمسنين "، 2006م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة صورة المسنين في الدراما التلفزيونية المصرية، وعلاقة ذلك بمدى إدراك الجمهور المصري للواقع الاجتماعي للمسنين، ورصد مدى متابعة المسنين للدراما التلفزيونية المصرية، وطبيعة هذه العلاقة بين الصورة التي تظهرها الدراما وإدراك الجمهور المصري للواقع الاجتماعي للمسنين.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت منهج المسح، واستخدمت أداة استمارة تحليل المضمون وأداة الاستبانة، إذ أجرت الباحثة دراسة تحليلية على عينة من الدراما التلفزيونية التي تبثها القناة الأولى بالتلفزيون المصري، وذلك لمدة 4 دورات برامجية كاملة مدتها تسعة شهور متتالية امتدت من 2002/10/1 إلى 2003/6/30، إذ تم تحليل مضمون خمسة مسلسلات بلغ عدد حلقاتها 133 حلقة و50 فيلماً.

كما أجرت دراسة ميدانية على عينة عشوائية طبقية قوامها 400 مبحوثاً من مشاهدي الدراما في محافظتي القاهرة والجيزة، وتم تقسيم مفردات العينة بنظام التوزيع المتساوي بين الذكور والإناث. وجاء من أهم نتائج هذه الدراسة أن تنوعت المستويات الاقتصادية للمسن في الأعمال الدرامية، فقد تناولت الدراما الشرائح كافة في المجتمع، وشغل المستوى الاقتصادي المتوسط المرتبة الأولى بين المستويات الاقتصادية بما يتفق إلى حد ما مع الواقع الفعلي.

قدمت الأعمال الدرامية العديد من الحالات العملية للمسن وهو تنوع يتفق مع الواقع إلى حد ما، كما ظهر المسنون بصحة جيدة ولا يعانون من أمراض؛ مما يؤكد على صورة إيجابية للمسن تختلف عن الصورة النمطية وتعطى دلالات تتفق إلى حد ما مع الواقع العملي من تحسن الرعاية الصحية. كما بينت النتائج وجود تنوع في أنشطة قضاء وقت الفراغ لدى المسن، وهو اتجاه جيد، إذ حرص كتاب الدراما على توضيح هذه الأنشطة مما يدل على شخصية درامية حية تتعايش مع الآخرين وتمارس أنشطة متنوعة.

3- " استخدامات كبار السن للتلفزيون الكويتي: القناة الأولى "، 2004م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام كبار السن في دولة الكويت للتلفزيون الكويتي، كما هدفت إلى رصد عادات المشاهدة وأنماطها، وطبيعة المواد والبرامج التي علاقة بكبار السن من وجهة نظرهم، وهدفت إلى دراسة الإشباع المتحققة للمسنين نتيجة مشاهدتهم للتلفزيون الكويتي، وتعد

هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح، كما استخدمت الدراسة أداة الاستبانة للوصول إلى النتائج.

وتألف مجتمع الدراسة من فئة كبار السن في دولة الكويت، واعتمدت على عينة المتطوعين لجمع البيانات من المبحوثين، وتكونت العينة من 302 مفردة من خمس محافظات. وجاء من أهم نتائج الدراسة أن كبار السن يشاهدون التلفزيون الكويتي في المرتبة الأولى أحياناً، وفي المرتبة الثانية دائماً، ثم نادراً، كما بينت النتائج من حيث مدة المشاهدة، أن من (3-4) ساعات يشاهد أكثر المبحوثين التلفزيون الكويتي، كما أجاب المبحوثون بنسبة (57.6%) بالموافقة المتوسطة على أن برامج التلفزيون الكويتي مسلية، و (21.2%) بعدم الموافقة. كما أشارت النتائج إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين على أن التلفزيون الكويتي لا يساعد على معرفة كيفية التعامل مع المشكلات الحالية، ولا يتيح أفقاً معرفية جديدة، كما أن هناك فروقاً بين الذكور والإناث في الاتجاهات نحو برامج التلفزيون الكويتي لصالح الإناث.

4- " علاقة كبار السن بإذاعة الكبار المتخصصة "، 2003م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة كبار السن بإذاعة الكبار المتخصصة، ومدى معرفتهم بها ومتابعتهم لبرامجها، بالإضافة إلى معرفة الدوافع التي يسعى كبار السن لتحقيقها من خلال متابعتهم لبرامج وفقرات إذاعة الكبار.

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية، واعتمدت على منهج المسح، فيما استخدمت أداة الاستبانة للوصول إلى النتائج، من خلال عينة لعدد من كبار السن، إذ تم اختيار دور المسنين في القاهرة والجيزة من خلال اختيار عينة متاحة قوامها (171) مفردة.

وجاء من أهم نتائج الدراسة عدم حرص كبار السن على متابعة إذاعة الكبار بصفة منتظمة، إذ بلغ نسبة كبار السن الذين يستمعون بانتظام إليها (11%)، كما أشارت النتائج إلى أن إذاعة القرآن الكريم نالت المرتبة الأولى كأفضل المحطات الإذاعية لدى كبار السن، يليها بفارق بسيط إذاعة البرامج العام، ثم الإذاعة البريطانية.

وبينت أهم نتائج الدراسة أن البرامج التي تتناول مشكلات وقضايا اجتماعية على رأس نوعيات البرامج التي يفضلها المبحوثون يليها البرامج الدينية.

*** المحور الثاني: الدراسات التي لها علاقة بالمسنين بشكل عام:**

1- "رعاية المسنين في الشريعة الإسلامية والتشريعات الدولية"، 2014.

تهدف هذه الدراسة عرض وبيان أسس ومظاهر رعاية الشريعة الإسلامية للمسنين ثم دور التشريعات الدولية في رعايتهم، من خلال توضيح مدى اهتمام الشريعة الإسلامية من جهة، والتشريعات

الدولية المعاصرة من جهة أخرى بمرحلة كبر السن (الشيخوخة)، ومدى رعايتهما للمسنين، وما وضعتها من أحكام وتشريعات، توفر للمسن العزة والكرامة والشرف، وتصون له حريته، وتحقق له الخير والعدل والسعادة.

ومن أهم نتائج الدراسة أن مرحلة كبار السن مرحلة عصبية من مراحل عمر الإنسان حيث يطرأ فيها تغيرات كبيرة أهمها الضعف العام في الجسم والحواس والشعور بالحاجة إلى الآخرين، كما تنظر الشريعة الإسلامية إلى كبر السن باعتباره حلقة من حلقات التاريخ وجزء لا يتجزأ من وجود المجتمع، لذلك تبوأ المسن مكانة متميزة في الإسلام تتمثل في مراعاته وتقدير ضعفه في الأحكام التكليفية، بينما تنظر القوانين والتشريعات الوضعية الدولية إلى المسنين باعتبارهم مشكلة تواجه العالم بأسره.

كما جاء من نتائج الدراسة أن نصوص الشريعة الإسلامية تضمنت- وكذلك التشريعات الدولية- ما يبرز حق المسن في الرعاية موصية بمزيد اهتمام وعناية به والقيام على شؤونه والإحسان إليه من عموم الناس، كما أن التشريعات والأحكام المتعلقة بالمسنين والتي قررتها الشريعة الإسلامية تشمل جميع مجالات حياة المسنين، بينما تقتصر التشريعات والمواثيق الدولية على الجوانب المادية المحسوبة من حياة المسنين وتغفل الجوانب الأخرى وبخاصة الروحية، وتتعدد مصادر رعاية المسنين في المجتمع الإسلامي، حيث تبدأ بالأسرة بين ذوي الرحم، ثم المجتمع فالدولة، بينما تقتصر الرعاية في المجتمعات الغربية على الدولة من خلال الرعاية المؤسسية.

2- "واقع المسنين في الأراضي الفلسطينية"، 2009.

هدفت هذه الدراسة إلى رصد الأوضاع الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لفئة كبار السن في الأراضي الفلسطينية، ودور المؤسسات غير الحكومية في رعاية المسنين، ودور السلطة الوطنية في رعايتهم (وزارة الشؤون الاجتماعية، كما هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة الخطة الاستراتيجية الوطنية لرعاية المسنين والمشاكل والتحديات التي تواجههم، كما هدفت إلى تحليل توجهات المسنين وتطلعاتهم، والدور التنموي لهم.

وجاء من أهم نتائج هذه الدراسة أن هناك اهتماماً ومتابعة من الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني بالمسنين، ، ومن خلال النسبة العالية للمسنين في المجتمع الفلسطيني فإن هذا يعني أن هذه الشريحة من السكان بحاجة إلى العناية والرعاية المتزايدة هذا من جانب والاستثمار بهم عن طريق تنمية قدراتهم وإمكاناتهم واستغلال خبراتهم الطويلة في شتى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، حتى تتحقق العدالة والرفاهية والتنمية الشاملة في المجتمع الفلسطيني.

كما جاء من أهم نتائج هذه الدراسة أن الأدوار التي قامت بها المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، أنها ليست بالمستوى المطلوب، وهذا راجع بالأساس لغياب التنسيق وقلة الإمكانيات والموارد، وعدم إعطاء هذه الفئة الاهتمام الكافي من العناية والرعاية.

3- " واقع المسنين ومتطلبات رعايتهم في الأراضي الفلسطينية (1997-2007) " ، 2009.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص المختلفة للمسنين سواء الاجتماعية أو الاقتصادية، كما هدفت إلى تحديد معالم الرعاية الاجتماعية التي يتلقاها المسنون، ومدى ملاءمتها لهم، وبيان مدى ملاءمة الأعمال التي يقوم بها المسنون مع أعمارهم، وظروفهم الصحية، وتدخّل هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، التي اعتمدت المنهج المسح التاريخي التحليلي. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن نسبة الأمية بين كبار السن مرتفعة جداً، إذ إن ما يزيد على نصف المسنين هم أميون، وتصل نسبة الأمية بين الإناث المسنات إلى 76.2% مقابل 30% للذكور في العام 2006م، كما بلغ عدد المؤسسات غير الحكومية في العام 2009م التي تُعنى بالمسنين 24 مؤسسة، أنشئ معظمها من جمعيات ومؤسسات خيرية ودينية محلية وأجنبية، وتوجد مؤسسة حكومية واحدة فقط لرعاية المسنين.

كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أنه لم يكن السلطة الفلسطينية في الفترة 1994-2009م سياسة خاصة لرعاية المسنين، وإنما اقتصرت على خدماتها على تقديم المساعدات الاجتماعية (نقدية وعينية)، كما وضحت الدراسة أنه رغم أن الصفة الغالبة على المجتمع الفلسطيني هي احترام كبار السن، والقيام بواجبهم ورعايتهم إلا أن ما يقرب من ربع المسنين (24.7%) قد تعرضوا للعنف من أفراد أسرهم في العام 2006م.

4- "مشكلات المسنين مع تصور مقترح لدور الخدمات الاجتماعية في مواجهتها" ، 2008م.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، النفسية والصحية، الدينية والترفيهية والأسرية، التي يعاني منها المسنون ممن يقيمون داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني، كما هدفت إلى الكشف عن المشكلات التي يواجهها المسؤولون عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الاجتماعية، أما عن عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية المعقدة، وتكونت من (136 مسناً، وخمسة مسئولين).

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، واعتمدت على المنهج المسح التكاملي، واستخدمت الدراسة أداة الاستمارة التي طبقت على المسنين عن طريق المقابلة والمقابلة المباشرة للمسؤولين عن الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الاجتماعية، أما عن عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية المعقدة، وتكونت من (136 مسناً، وخمسة مسئولين). وجاء من نتائج هذه الدراسة أن من أهم المشكلات الأسرية التي يعاني منها المبحوثون هي الشعور بالوحدة، ثم الاكتئاب والتوتر والقلق وعدم الشعور بالأمان والطمأنينة، ومن أهم المشكلات النفسية هي الوحدة والمشكلات المتعلقة بالناحية الدينية، والتي تمثلت بعدم وجود مكان معد لممارسة الشعائر الدينية.

5- " المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعات " ، 2006م.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تغير حجم القوة الاجتماعية والسلطة التي كان يتمتع بها كبير السن، كما هدفت إلى بيان مدى رؤية طلبة الجامعة للقيمة الإرشادية لكبار السن في المجتمع، وما هي رؤية طلبة الجامعة للمكانة التعليمية لكبار السن في المجتمع.

وتدخل هذه الدراسة من ضمن الدراسات الوصفية التي اعتمدت منهج المسح الاجتماعي، واستخدمت أداة الاستبانة، أما مجتمع الدراسة تكون من جميع طلبة كلية التربية بجامعة المثني، والبالغ عددهم 600 طالباً وطالبة، أما عن عينة الدراسة فتم اختيارها بالطريقة العشوائية لأقسام الجغرافية والتاريخ واللغة العربية على الطلبة من مختلف السنوات الدراسية.

وجاء من أهم نتائج هذه الدراسة أن كبير السن ما زال يؤدي دور المرشد والموجه بالنسبة لأفراد العينة (ذكور وإناث)، ويعزى ذلك لإيمان أفراد العينة بأهمية التجارب والخبرات التي مر بها كبير السن في فهم أمور الحياة الاجتماعية، ويرون أن كبير السن قادرٌ على تقديم حلول جيدة للمشاكل بحكم خبرته الطويلة في الحياة.

كما بيّنت الدراسة أن هناك علاقة بين المكانة التي يحظى بها كبير السن وبين درجة تعليمه في المجتمع.

6- " اتجاهات ودوافع المسنين نحو المشاركة في برامج التنمية الريفية بقرى وادي فاطمة بمنطقة مكة المكرمة"، 2004م.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات المسنين ودوافعهم في المجتمعات الريفية نحو المشاركة في البرامج والأنشطة التنموية الملائمة لقدراتهم، كما سعت الدراسة إلى التحقق من مدى وجود علاقة بين مشاركة المسنين في الأنشطة الاجتماعية وبعض المتغيرات.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، والتي اعتمدت منهج المسح الاجتماعي، كما تكون مجتمع الدراسة من فئة المسنين الريفيين في قرى وادي فاطمة بمنطقة مكة المكرمة، واعتمدت على العينة العمدية من المسنين الذين يبلغون 60 عاماً فأكثر.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي ومستوى الدخل والحالة الزوجية للمسن والمشاركة في الأعمال الاجتماعية التطوعية، كما توصلت إلى أن نسبة المسنين الذين يساهمون في العمل الاجتماعي التطوعي يبلغ 43%، وتبين أن من بين أهم أسباب المشاركة في الأنشطة الاجتماعية هو رغبتهم في شغل أوقات فراغهم بأشياء مفيدة وذات أهمية بنسبة 80%، تلاه سبب رغبتهم في ترك أثر لدى الآخرين بأهميتهم.

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة، والتعليق عليها:

تتمثل الاستفادة من الدراسات السابقة والتعليق عليها في المجالات الآتية:

1. التعرف إلى أهم المناهج والأساليب المستخدمة في الدراسات السابقة، وبالذات الأسلوب الذي

استخدمه الباحث، وهو مسح جمهور وسائل الإعلام.

2. معرفة أهم القضايا المتعلقة بالمسنين التي تعاني منها الدول العربية والأجنبية، والاستفادة منها في تحديد قضايا المسنين في فلسطين.
3. الاطلاع على استمارات مسح الجمهور، والتعرف على أهم الأسئلة التي توجه لجمهور وسائل الإعلام، وصياغة ما يتناسب منها مع طبيعة موضوع هذه الدراسة، وإضافة ما يتوافق مع خصوصية الدراسة.
4. الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في صياغة المشكلة، وتحديد الأهداف، والتساؤلات، والفروض العلمية، بالإضافة إلى مقارنة هذه النتائج مع النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، ومناقشتها على ضوء نتائج الدراسات السابقة.
5. معظم الدراسات العربية السابقة كانت في مصر ودول الخليج، ولم يجد الباحث سوى دراسة واحدة في فلسطين تتناول المسنين بشكل عام.
6. تتشابه كثير من الدراسات العربية مع هذه الدراسة في التركيز على التعرف على احتياجات المسنين ومتابعتهم لوسائل الإعلام.
7. أثبتت الدراسات العربية ضعف الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في خدمة المسنين وقضاياهم إلى حد ما.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف مدى متابعة المسنين في فلسطين لوسائل الإعلام وعاداتهم وأنماطهم.
- 2- رصد مدى رضا المسنين عن الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن مشاكلهم وحقوقهم وقضاياهم.
- 3- قياس اتجاهات المسنين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام المختلفة في التعبير عن قضاياهم، ومدى اقتناعهم بهذا الدور.
- 4- معرفة مطالب المسنين وحاجاتهم من وسائل الإعلام، وأوجه القصور في أداء وسائل الإعلام نحو قضاياهم ومشكلاتهم.

وبناءً على هذه الأهداف تمت صياغة مجموعة من التساؤلات، وهي على النحو الآتي:

1. ما مدى متابعة المسنين الفلسطينيين لوسائل الإعلام المختلفة؟
2. ما أهم وسائل الإعلام التي يتابعها المسنون الفلسطينيون؟
3. ما أهم وسائل الإعلام التي يفضل المسنون الفلسطينيون الحصول من خلالها على المعلومات عن قضاياهم ومشكلاتهم، وما أسباب تفضيلهم لها؟

4. ما درجة اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بقضايا المسنين ومشكلاتهم حسب رأي المسنين الفلسطينيين؟

5. ما رأي المسنين الفلسطينيين في مدى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام المختلفة للموضوعات والقضايا الخاصة بهم؟

6. ما أهم الموضوعات المتعلقة بالمسنين الفلسطينيين التي يتابعها المسنون في وسائل الإعلام المختلفة؟

7. ما تقييم المسنين الفلسطينيين للدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن حقوقهم ومشكلاتهم وقضاياهم؟

8. ما رأي المسنين الفلسطينيين في كيفية تطوير دور وسائل الإعلام الفلسطينية في خدمة قضاياهم والتعبير عن همومهم؟

9. ما طبيعة طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في التعبير عن حقوق المسنين ومشكلاتهم؟

10. ما اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو تناول وسائل الإعلام المختلفة للموضوعات والقضايا الخاصة بهم؟

فروض الدراسة:

1. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم، واتجاهاتهم نحو الدور الذي تؤديه هذه الوسائل.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب المحافظة.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم بين الذكور والإناث.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين بين المستويات التعليمية للمبحوثين

مصطلحات الدراسة:

*- المسن: هو الشخص الذي تجاوز عمره الستين عاماً، وهو الذي تظهر عليه مجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية تجعله يزاول الأنشطة اليومية بمختلف أنواعها بصعوبة.

*- حقوق المسنين: هي حقوق يتوجب توفيرها للمسنين، وتقسم إلى حقوق مادية وحقوق أدبية، والحقوق المادية ذكرها الفقهاء قديماً في الأشياء المعروفة: المأكل والمشرب والملبس والمسكن، لكن هذه هي الأشياء تتطور، أما الحقوق الأدبية فتعني التوقير والاحترام ورعاية المسن، وتقديمه

على غيره.

*- وسائل الإعلام: هي الوسائل الإعلامية التي تندرج تحت الصحافة المكتوبة من صحف ومجلات، والإذاعة والتلفزيون، أي الإذاعات المحلية الفلسطينية والمحطات التلفزيونية الفلسطينية سواء أكانت المحلية أو الفضائية، وهذه هي الوسائل التي يعتمد عليها البحث.

الإطار المنهجي للدراسة:

• نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف ما، فهي تعمل على وصف ما هو كائن عن طريق جمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة وجدولتها وتبويبها، ثم تفسير تلك البيانات واستخلاص الاستنتاجات، كما أنه لا تقف الدراسات الوصفية عند حدود الوصف والتشخيص بل تتجاوز ذلك إلى وصف العلاقات السببية لأغراض اكتشاف الحقائق المرتبطة بها وتعميمها.

• منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة منهج المسح باعتباره "جهداً علمياً منظماً للحصول على البيانات والمعلومات وأوصاف الظاهرة محل الدراسة، والأساليب التي اتبعت لمواجهة هذه الظاهرة والاستبصار الكامل بجوانبها"، فهو بالتالي طريقة تعتمد عليها الدراسة للحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع وتسهم في تحليل ظواهره.

• أداة الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة صحيفة الاستقصاء (الاستبانة)، التي تم تصميمها للوصول إلى أهداف الدراسة وتساؤلاتها وفروضها، وتمت عملية جمع البيانات بأسلوب المقابلة، وهي تحتوي على أسئلة مغلقة ونصف مغلقة.

مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة جميع المسنين الذين يتابعون وسائل الإعلام، في كل من محافظة الخليل ومحافظة سلفيت.

عينة الدراسة:

تحددت عينة الدراسة في العينة العشوائية الطبقية، إذ تم توزيع 100 استبانة على المبحوثين، علماً أنه تم اختيار المسنين من محافظتي الخليل وسلفيت، بأسلوب العينة العارضة، فقد بلغت نسبتهم في محافظة الخليل لعام 2007م (2.1%)، أما في محافظة سلفيت فبلغت نسبة المسنين في السنة نفسها

(3.1%)، وتنتشر الأمية بينهم بنسبة (61.7%)، في محافظة الخليل، ومحافظة سلفيت نسبة الأمين (59.5%).

وكان تقسيم العينة العشوائية الطباقية من خلال تقسيم كل من المحافظتين إلى مدينة وبلدات أو قرى ومخيمات، أما توزيع العينة داخل كل طبقة من الطبقات فتم بطريقة العينة العارضة (*). ويمكن القول أن من أكثر الصعوبات التي واجهت الدراسة في اختيار عينتها هو أن هناك صعوبة في الفهم والتواصل التي بلغت بين المسنين (44.7%)، وهذه نسبة عالية تستوجب الحذر في اختيار العينة، كما أن هناك صعوبة بصرية بين المسنين بلغت (14.7%)، وهذا كله حسب تقارير الجهاز المركزي للإحصاء. وهذه هي السمات العامة لعينة الدراسة على النحو الآتي:

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب نوع المبحوث

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	64	64%
أنثى	36	36%
المجموع	100	%100

نسبة الذكور في العينة أعلى من نسبة الإناث لأن التعامل مع الإناث المسنات أمر صعب، وأن الكثير من المسنات لم تتعاون مع الباحثين.

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المحافظة التي يسكن فيها المبحوث

المحافظة	العدد	النسبة المئوية
محافظة الخليل	80	80%
محافظة سلفيت	20	20%
المجموع	100	%100

المبرر في اختيار 80% من العينة من محافظة الخليل وباقي العينة من محافظة سلفيت هو أن عدد السكان في محافظة الخليل أكبر بكثير من محافظة سلفيت؛ حيث يبلغ عدد سكان محافظة الخليل 729.193 نسمة، أما محافظة سلفيت فيبلغ عدد سكانها 72.279 نسمة.

جدول رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب عمر المبحوث

العمر	العدد	النسبة المئوية
60 إلى 65 عاماً	59	%59

20%	20	66 إلى 70 عاماً
21%	21	71 عاماً فأكثر
%100	100	المجموع

جدول رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للمبحوث

النسبة المئوية	ك	المستوى التعليمي
56%	56	يعرف القراءة والكتابة
10%	10	ثانوية عامة
12%	12	دبلوم
11%	11	جامعي
11%	11	دراسات عليا
%100	100	المجموع

اختبار الصدق والثبات:

للتأكد من صدق الاستبانة وثبات المبحوثين على إجاباتهم قام الباحث بما يأتي:

- 1- عرض الاستبانة على عدد من أساتذة الإعلام لتحكيمها، والتأكد من قدرة الأسئلة على قياس متغيرات الدراسة، ومدى ملاءمة الأسئلة، وقد تم إجراء بعض التعديلات بناءً على رأي المحكمين.
- 2- تضمنت الاستبانة بعض الأسئلة التأكيدية لاختبار صدق المبحوث؛ ولذا تم استبعاد عدد من الاستبانات التي ثبت عدم صدق المبحوثين في إجاباتهم عليها.
- 3- تم تطبيق الثبات على عينة من المبحوثين قوامها 10% من العينة الأساسية، إذ تم إعادة تطبيق هذا الاختبار بعد مرور سبعة أيام من توزيع العينة الأساسية التي تم توزيعها على المبحوثين.
- 4- تم حساب معامل الاستقرار بين إجابات المبحوثين العشرة في إعادة استخدام معادلة الثبات "كرونباخ ألفا"، وبلغت قيمة الثبات (0,71)، وتعد هذه القيمة عالية وجيدة جداً، وهذا يدل على مدى الاتساق الداخلي بين فقرات الاستبانة.

ويعرض الباحث للخصائص العامة لمتغيرات الدراسة في الجدول الآتي:

جدول رقم (5)

توزيع درجات المقياس			مجموع الدرجات	الأسئلة التي تقيسه	المقياس
منخفض	منخفض	منخفض			
3	2	1	6	1	مستوى متابعة وسائل الإعلام
3	2	1	6	1	مدى اهتمام المبحوثين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضايا المسنين وحقوقهم
3	2	1	6	1	درجة كفاية تغطية وسائل الإعلام لقضايا المسنين ومشكلاتهم
3	2	1	4	4	درجة اهتمام وسائل الإعلام بقضايا المسنين وهمومهم
3	2	1	6	9	الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن حقوق المسنين ومشكلاتهم
5- 3.7	3.7- 2.3	2.3-1	5	11	اتجاهات المبحوثين نحو دور وسائل الإعلام التعبير عن قضايا المسنين

المعالجة الإحصائية:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة، تم إدخالها - بعد ترميزها- إلى الحاسب الآلي، ثم جرت معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية، باستخدام برنامج "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" والمعروف باسم SPSS، وذلك باللجوء إلى المعاملات والاختبارات والمعالجات الإحصائية الآتية:

- 1- التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات.
- 2- معامل ارتباط سيرمان لقياس شدة واتجاه العلاقة بين متغيرين.
- 3- معامل T. Test لقياس الفروق بين مجموعتين.
- 4- معامل تحليل التباين One-Way ANOVA لقياس الفروق بين أكثر من مجموعتين.

تقسيم الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام، حيث يضم القسم الأول الإجراءات المنهجية للدراسة، أما القسم الثاني فيتناول نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها، بينما يحتوي القسم الثالث على أهم نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات، وأخيراً مراجع الدراسة، وملحقها.

ثانياً: اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو دور وسائل الإعلام في التعبير عن حقوقهم ومشكلاتهم

يستعرض هذا القسمُ نتائج الدراسة الميدانية التي أجراها الباحث على عينة من المسنين في الضفة الغربية.

اهتمام المبحوثين بمتابعة قضايا المسنين الفلسطينيين في وسائل الإعلام:

1- مدى متابعة المبحوثين لوسائل الإعلام:

جدول رقم(6)

مدى المتابعة	ك	النسبة المئوية
دائماً	53	53%
أحياناً	35	35%
نادراً	12	12%
المجموع	100	100%

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن أكثر من نصف المبحوثين يتابعون وسائل الإعلام "دائماً"، وجاء بعدها في مدى المتابعة "أحياناً" بنسبة 35%، وأخيراً 12% من المبحوثين يتابعون وسائل الإعلام، وهي نسبة منخفضة، وهذا ما يوضح أن متابعة المبحوثين لوسائل الإعلام مرتفعة، وهذا ما يتطابق مع الوضع الذي تنتشر فيه وسائل الإعلام في الوقت الحالي.

2- أهم وسائل الإعلام التي يتابعها المسنون الفلسطينيون:

جدول رقم(7)

الوسيلة	المرتبة الأولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	الوزن المرجح
القنوات التلفزيونية	57	23	18	2	33.466%
الإذاعات	26	57	14	3	30.569%

الصحف والمجلات	14	15	60	11	232	23.176%
مواقع الانترنت	3	5	9	83	128	12.787%
مجموع الأوزان المرجحة					1001	100%

يتضح من بيانات الجدول السابق أن المبحوثين يرون أن القنوات التلفزيونية هي أكثر وسائل الإعلام التي يحرصون على متابعتها، وجاءت في المرتبة الأولى، فحازت على نسبة (33.46%) من الأوزان المرجحة، تليها الإذاعات في المرتبة الثانية بنسبة 30.56% من الأوزان المرجحة، ثم تلتها الصحف والمجلات، وفي المرتبة الأخيرة جاءت مواقع الانترنت.

كل هذه النتائج تتفق إلى حد كبير مع الواقع فيما يتعلق بحصول الصحف والمجلات ومواقع الانترنت على المرتبة الثالثة والأخيرة، وهي بذلك من أقل وسائل الإعلام التي يتابعها المسنون الفلسطينيون، علماً أن نسبة الأميين بين المسنين ارتفعت في العام 2011م، فقد بلغت نسبة الذين لم ينهوا أية مرحلة تعليمية 59.1%، منهم (38.2% للذكور، و 75.6% للإناث)، من مجل المسنين، ومنهم 42% أميون، وهم بذلك يشكلون 66% من الأميين في المجتمع الفلسطيني ككل.

وتتوافق بيانات الجدول السابق كذلك إلى حد ما مع النتائج التي نشرها الجهاز المركزي في العام 2010م حول قراءة المسنين للصحف والمجلات، إذ بينت أن 47.1% من المسنين في الأراضي الفلسطينية لا يقرأون الصحف والمجلات إطلاقاً، منهم 41.1% في الضفة الغربية، و 60.1% في قطاع غزة، والمعروف أن الصحافة الفلسطينية تعاني من قلة عدد الصحف، وضعف نسبة توزيعها الذي لا يتعدى 22 صحيفة لكل ألف شخص، في حين أن معدل النسبة العربية لا يزيد عن 53 صحيفة لكل ألف شخص.

3- مدى اهتمام المبحوثين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضايا المسنين وحقوقهم:

جدول رقم(8)

مدى الاهتمام	ك	النسبة المئوية
دائماً	36	36%
أحياناً	42	42%
نادراً	22	22%
المجموع	100	100%

يتبين من خلال بيانات الجدول السابق أن المبحوثين يهتمون بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة قضاياهم وحقوقهم "أحياناً" بنسبة %42، وكانت في المرتبة الأولى، فيما جاءت نسبة من يتابعون "دائماً" هذه الوسائل لمعرفة قضاياهم وحقوقهم %36 وهي في المرتبة الثانية.

وهذه النتيجة تتعارض مع دراسة عزة عبد العظيم محمد حول علاقة كبار السن بإذاعة الكبار المتخصصة، إذ بينت النتائج عدم حرص كبار السن على متابعة إذاعة الكبار بصفة "منتظمة"، إذ بلغ نسبة كبار السن الذين يستمعون بانتظام إليها (%11).

وهذه النسبة لمن يتابعون "دائماً" و"أحياناً" وسائل الإعلام لمعرفة قضاياهم تعد نسبة مرتفعة، وهذا ما يؤكد أهمية التأثير المفترض لوسائل الإعلام على المسنين الفلسطينيين من خلال تغطية قضاياهم والتعبير عن همومهم ومشاكلهم، كما يشير إلى أهمية الدور الذي يفترض أن تؤديه وسائل الإعلام في خدمة هذه الفئة المهمة في المجتمع.

كما أن هذه النسب في مدى متابعة المبحوثين لوسائل الإعلام من أجل معرفة قضاياهم وحقوقهم تتوافق إلى حد ما مع مدى متابعة المبحوثين لوسائل الإعلام بشكل عام كما جاء في الجدول رقم (6)، إلا أنها تقل في المتغير "دائماً"؛ ولربما يعود ذلك إلى أن تغطية وسائل الإعلام لقضايا المسنين ومشكلاتهم ليست بالمستوى المطلوب من وجهة نظرهم.

4- أهم وسائل الإعلام التي يفضل المسنون الفلسطينيون الحصول من خلالها على المعلومات عن قضاياهم ومشكلاتهم وما أسباب تفضيلهم لها:

* أولاً: وسائل إعلام يفضل المبحوثون الحصول من خلالها على المعلومات عن قضاياهم ومشكلاتهم

جدول رقم (9)

الوسيلة	ك	النسبة المئوية
القنوات التلفزيونية	74	74%
الإذاعات المحلية	58	58%
الصحف والمجلات	33	33%
مواقع الانترنت	10	10%

ن=100

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق أن القنوات التلفزيونية من أهم وسائل الإعلام التي يفضل المسنون الفلسطينيون الحصول من خلالها على المعلومات عن قضاياهم ومشكلاتهم، وكانت في المرتبة

الأولى بنسبة عالية، وهي 74%، كما جاءت الإذاعات المحلية في المرتبة الثانية بنسبة 58%، تلتها الصحف والمجلات، ثم في المرتبة الأخيرة مواقع الانترنت. ولو ربطنا النتائج الواردة في الجدول السابق بنتائج المستوى التعليمي لوجدنا توافقاً كبيراً، فقد جاءت نسبة من "يعرف القراءة والكتابة" من المسنين الفلسطينيين عينة الدراسة 56%، وهذا ما يتوافق مع حصول الصحف والمجلات ومواقع الانترنت على المرتبة الثالثة والرابعة، أي أنهم لا يستطيعون قراءة الصحف والمجلات ومتابعة مواقع الانترنت، كما تتوافق هذه النتائج مع ما أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في العام 2011 حول نسبة المسنين الذين لم ينهوا أية مرحلة تعليمية، وكانت النسبة 59.1%، وأن ما نسبته 42% من المسنين الفلسطينيين هم أميون. علماً أن المسنين يفضلون وسائل الإعلام المرئية والمسموعة التي لا تحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة، كما أنها سهلة الاستخدام بالنسبة لهم، وتتوافق النتائج السابقة إلى حد ما مع نشره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في العام 2010 حول مشاهدة المسنين للتلفزيون، وكانت النسبة 65.4% من المسنين يشاهدون التلفزيون يومياً، وأن 27.8% منهم يستمعون إلى الراديو بشكل يومي. وتتوافق بيانات الجدول السابق كذلك إلى حد ما مع النتائج التي نشرها الجهاز المركزي في العام 2010 حول قراءة المسنين للصحف والمجلات، إذ بينت أن 47.1% من المسنين في الأراضي الفلسطينية لا يقرأون الصحف والمجلات إطلاقاً، منهم 41.1% في الضفة الغربية، و60.1% في قطاع غزة.

ثانياً: أسباب تفضيل المبحوثين لهذه الوسيلة أو الوسائل دون غيرها:

جدول رقم (10)

سبب التفضيل	ك	النسبة المئوية
الاهتمام بأراء الجمهور، وخاصة جمهور المسنين	44	44%
الثقة في المعلومات التي تقدمها	39	39%
الطرق الشيقة في العرض	36	36%
تختار الوقت المناسب عند تناولها قضايا المسنين ومشكلاتهم	31	31%
التعمق في شرح قضايا المسنين وتفسيرها	19	19%
تخصص وقتاً كافياً لقضايا المسنين ومشكلاتهم	16	16%

ن = 100

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن "الاهتمام بأراء الجمهور، وخاصة جمهور المسنين" كانت أهم سبب لتفضيل المبحوثين لوسيلة الإعلام في الحصول على المعلومات عن قضايا المسنين

الفلسطينيين، ثم جاء في المرتبة الثانية "الثقة في المعلومات التي تقدمها"، ثم في المرتبة الثالثة " الطرق الشيقة في العرض"، تلاها "اختيار الوقت المناسب عند تناولها قضايا المسنين ومشكلاتهم"، ثم " التعمق في شرح قضايا المسنين وتفسيرها"، وفي المرتبة الأخيرة " تخصص وقتاً كافياً لقضايا المسنين ومشكلاتهم".

فيما يتعلق بالمرتبة الأولى لأسباب تفضيل المبحوثين لوسيلة الإعلام في الحصول على المعلومات عن قضايا المسنين الفلسطينيين وهي "الاهتمام بأراء الجمهور، وخاصة جمهور المسنين"، يتضح أن المسنين الفلسطينيين يرغبون في الاهتمام بظهور آرائهم ومشاركتهم في البرامج والمواد الإعلامية؛ ليكونوا عنصراً فعالاً في المجتمع ويكون بارزاً في وسائل الإعلام برأيه وقضاياهم ومشكلاته فبذلك يشاهدوا ويسمعها ويقرأها كل جماهير هذه الوسائل الإعلامية، أما فيما يتعلق بتخصيص وقت كافٍ لقضايا المسنين ومشكلاتهم يبدو أن المسنين يرونها لا تخصص الوقت الكافي للمسنين وقضاياهم ومشكلاتهم؛ لذا فمن الطبيعي حصول هذه العبارة على أقل نسبة.

5- رأي المسنين الفلسطينيين في مدى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام المختلفة للموضوعات والقضايا الخاصة بهم:

جدول رقم(11)

النسبة المنوية	ك	مدى كفاية حجم التغطية
49%	49	غير كافية
44%	44	كافية إلى حد ما
7%	7	كافية
100%	100	المجموع

بالنظر إلى بيانات الجدول السابق يتبين أن المبحوثين يعتبرون أن حجم التغطية الإعلامية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضاياهم غير كافية بشكل عام، وأن هذه الوسائل لا تبذل الجهد الكافي للتعبير عنهم وإيصال صوتهم إلى الجمهور ومناقشة مشكلاتهم وهمومهم بشكل مناسب، إذ تبين أن 49% من المبحوثين أجابوا أن حجم التغطية " غير كافية"، وهذا ما يتفق تماماً مع إجاباتهم في الجدول السابق رقم 10 عن أسباب تفضيل المبحوثين لهذه الوسيلة أو الوسائل دون غيرها، إذ جاءت عبارة أن وسائل الإعلام "تخصص وقتاً كافياً لقضايا المسنين ومشكلاتهم" في المرتبة الأخيرة، وهذا يدل أنها لا تخصص الوقت الكافي لقضايا المسنين ومشكلاتهم، كما يدل على أنهم غير راضين عن مدى تغطية وسائل الإعلام عن قضاياهم ومشكلاتهم.

أما نسبة مَنْ أجاب " كافية إلى حد ما" جاءت 44%، وهذا ما يؤكد فعلاً عن عدم رضا المبحوثين عن حجم التغطية الإعلامية لقضاياهم ومشكلاتهم، فيما رأى 7% من المبحوثين أن تغطية وسائل الإعلام لقضاياهم ومشكلاتهم "كافية"، وهذه النسبة ضعيفة جداً.

6- درجة اهتمام وسائل الإعلام بقضايا المسنين وهمومهم، حسب رأي المبحوثين:

جدول رقم(12)

الوسيلة		درجة الاهتمام		كافية		كافية إلى حد ما		غير كافية	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مواقع الإنترنت		26	26%	35	35%	39	39%		
القنوات التلفزيونية		18	18%	44	44%	38	38%		
الإذاعات المحلية		9	9%	43	43%	48	48%		
الصحف والمجلات		6	6%	36	36%	58	58%		

ن=100

بتحليل بيانات الجدول السابق نجد أن المبحوثين يرون أن أكثر وسائل الإعلام اهتماماً بقضايا المسنين ومشكلاتهم هي مواقع الانترنت، تلاها القنوات التلفزيونية، ثم الإذاعات المحلية، وأخيراً وبفارق بسيط الصحف والمجلات، لكن هذه النسب متقاربة، وكلها تؤكد على عدم كفاية تغطية وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين ومشكلاتهم من وجهة نظرهم.

كما تتفق هذه النتائج مع ما يقوله عباس سبتي في مقالة له، أن هناك ضعفاً في توعية أجهزة الإعلام للناس بقضية المسنين ومعاناتهم؛ وذلك من خلال عدم كفاية تغطيتها لهذه الفئة المهمة، كما ينعكس ذلك بزيادة تقصير بعض الأسر والأهالي بهذه الفئة، وكما تقول ميسون القواسمي، مديرة وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) في مقابلة للباحث معها: " إن وسائل الإعلام التي يجب أن تكون خط الدفاع الأول عن المسنين وقضاياهم ومشكلاتهم، من خلال زيادة تناولها لقضاياهم ومشكلاتهم وتعمقها بذلك، إلا أنها هي أول المقصرين بحق هؤلاء المسنين، كما تجد أن الإعلامي هو شخص مقصر بحق والديه".

7- الموضوعات المتعلقة بالمسنين الفلسطينيين التي يتابعها المسنون في وسائل الإعلام المختلفة:

جدول رقم(13)

الموضوع	ك	النسبة
حقوق المسنين	31	31%

28%	28	الجانب الصحي الخاص بالمسنين
28%	28	إنجازات المسنين ونماذج مشرفة في حياتهم
23%	23	الوازع الذاتي والإنساني والديني في التعامل مع المسنين
20%	20	أخبار المؤسسات والجمعيات المهتمة بالمسنين ونشاطاتها
18%	18	دمج المسنين في المجتمع
17%	17	طبيعة رعاية المسنين والتعامل معهم
15%	15	البرامج التعليمية للمسنين

ن = 100

يتبن من نتائج الجدول السابق أن من أكثر الموضوعات التي يتابعها المسنون في وسائل الإعلام هو "حقوقهم"، ثم في المرتبة الثانية "الجانب الصحي الخاص بهم"، وفي المرتبة الثالثة "إنجازات المسنين ونماذج مشرفة في حياتهم"، وتلاها "الوازع الذاتي والإنساني والديني في التعامل مع المسنين"، ثم "أخبار المؤسسات والجمعيات المهتمة بالمسنين ونشاطاتها"، وفي المرتبة الأخيرة جاءت "البرامج التعليمية للمسنين".

تؤكد هذه النتائج أن المبحوثين يشعرون بأهمية أن يتعرف المسنون بحقوقهم على الآخرين، كما يشعرون بأهمية أن يتعرف الأهل وأفراد الأسرة بحقوق المسنين عليهم؛ وذلك بسبب إهمال المجتمع لهم، كما يتابع المسنون بشكل كبير الموضوعات التي تعرضها وسائل الإعلام عن الجانب الصحي الخاص بهم؛ وذلك لخوفهم على حياتهم ومتابعة الكثير من الأمراض التي تصيبهم في مراحل عمرهم المتأخرة، وهذا ما يتوافق مع ما أشار مركز الإحصاء الفلسطيني عشية اليوم العالمي للمسنين 2010/10/1 عن واقع كبار السن في الأراضي الفلسطينية، إذ أشارت بيانات مسح الأسرة الفلسطيني 2010 إلى أن 70.7% من كبار السن في الأراضي الفلسطينية مصابون بمرض مزمن واحد على الأقل، بواقع 71.6% في الضفة الغربية مقابل 68.7% في قطاع غزة، وأظهرت البيانات ارتفاع نسبة الإصابة بين الإناث مقارنة بالذكور حيث بلغت 75.4% للإناث مقابل 64.7% للذكور.

كما أن المسنين يرغبون بشكل كبير في تغطية موضوعاتهم بشكل يظهرهم أناساً طبيعيين، ولا يختلفون عن أفراد المجتمع، وهذا ما يتضح من إقبالهم على الموضوعات التي تقدم نماذج مشرفة للمعاقين وإنجازاتهم.

8- تقييم المسنين الفلسطينيين للدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن حقوق المسنين

جدول رقم (14)

ومشكلاتهم وقضاياهم:

النسبة المئوية	ك	الدور
21%	21	إيجابي
44%	44	محايد
35%	35	سلبي
100%	100	المجموع

توضح بيانات الجدول السابق أن تقييم المبحوثين للدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن حقوق المسنين ومشكلاتهم محايد، وقريب جداً من السلبي، وهذا ما يستوجب من وسائل الإعلام الاهتمام بالمضمون الذي تقدمه عن المسنين وللمسنين، ومراعاة احتياجاتهم وآرائهم حول هذا المضمون الذي تقدمه هذه الوسائل، علماً أن تقييم المسنين للدور الذي كان سلبياً حصل على نسبة 35%؛ وهي نسبة تستدعي من وسائل الإعلام النظر إليها بعين الجدية وضرورة التغيير.

وهذا ما يتوافق مع دراسة فلاح العنزي عن سلبية وسائل الإعلام في تناولها لقضايا المسنين ومشكلاتهم، إذ أشارت نتائج دراسته إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يرون أن التلفزيون الكويتي لا يساعد على معرفة كيفية التعامل مع المشكلات الحالية، ولا يتيح آفاقاً معرفية جديدة.

9- السبب الذي دعا المسنين إلى اعتبار أن الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام سلبي في التعبير عن حقوقهم ومشكلاتهم: جدول رقم (15)

النسبة المئوية	ك	السبب
62.5%	25	وسائل الإعلام مشغولة بتغطية قضايا أخرى
60%	24	الصورة النمطية الخاطئة عن المسن على اعتبار أن دوره في المجتمع قد انتهى
47.5%	19	قلة التركيز على قضايا المسنين
40%	16	ضعف الوازع الديني لدى القائمين على وسائل الإعلام
25%	10	ضعف أداء الإعلاميين، وقلة ثقافتهم ووعيهم بأهمية دور المسنين في المجتمع

ن = 35

توضح بيانات الجدول السابق أن المبحوثين الذين قيّموا بشكل سلبي الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضايا المسنين يرون أن السبب في هذا التقييم يعود بالدرجة الأولى إلى انشغال

وسائل الإعلام بقضايا أخرى ثم الصورة النمطية الخاطئة عن المسن على اعتبار أن دوره في المجتمع قد انتهى، ثم قلة التركيز على قضايا المسنين، وهو ما يتطابق مع النتائج التي أظهرتها نتائج الجدول رقم 11، إذ أجاب 49% من المبحوثين أن تغطية وسائل الإعلام لقضايا المسنين غير كافية.

وجاء في المرتبة الثانية أن الصورة النمطية الخاطئة عن المسن على اعتبار أن دوره في المجتمع قد انتهى، تغطي أيضاً على وسائل الإعلام، فهي لم تستطع أن تغير هذه الصورة السلبية، وهذا ما يتوافق مع دراسة طلعت عيسى حول اتجاهات المعاقين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام نحو قضاياهم، إذ تبين من المبحوثين أن السبب في تقييمهم السلبي لدور وسائل الإعلام هو انشغالها بقضايا أخرى، ثم الصورة النمطية للمعاقين، وهذه الدراسة قريبة من دراستنا من ناحية أن المسنين والمعاقين هم فئتين مهمتين في المجتمع، ولها أوضاع خاصة، إلا أن وسائل الإعلام لا تركز كثيراً على قضاياهم من وجهة نظر المبحوثين سواء المسنين أو المعاقين.

10- رأي المسنين الفلسطينيين في كيفية تطوير دور وسائل الإعلام الفلسطينية في خدمة قضايا

المسنين والتعبير عن همومهم: جدول رقم(16)

النسبة المنوية	ك	رأي المسنين
70%	70	استضافة المسنين وإجراء الحوارات معهم والتحقيقات حولهم للحديث عن مشاكلهم وهمومهم
52%	52	زيادة المادة الإعلامية التي تتناول قضايا المسنين وهمومهم ومشاكلهم
39%	39	التنوع في الأشكال الإعلامية لمعالجة قضايا المسنين
36%	36	عرض النماذج المشرفة والإنجازات التي حققتها المسنون ومدى اندماجهم في المجتمع ومساهماتهم فيه
34%	34	تطوير كفاءة العاملين في وسائل الإعلام الفلسطينية وتدريبهم وتأهيلهم
24%	24	التركيز على الحملات الإعلامية وإعلانات خدمة المجتمع فيما يتعلق برعاية المسنين، وكيفية التعامل معهم ومع مشكلاتهم

ن = 100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أهم الاقتراحات التي يطرحها المبحوثون لتطوير دور الإعلام الفلسطيني في خدمة قضايا المسنين والتعبير عن همومهم كانت "استضافة المسنين وإجراء الحوارات معهم والتحقيقات حولهم للحديث عن مشاكلهم وهمومهم" بنسبة 70%، وهذا يدل على أن المبحوثين يرون أنهم مهمشون ومستبعدون عن وسائل الإعلام، كما أن صوتهم ليس مسموعاً فيها، وهذا

ينعكس على المجتمع ككل، وأن لوسائل الإعلام وإن تناولت المسنين ومشكلاتهم وقضاياهم، ولو بالشكل القليل، فإنها تتناولهم دون أن تترك لهم مجالاً ليظهروا من خلالها، ويبدو آراءهم، ويعبروا عن أنفسهم.

وتتوافق هذه النتيجة مع ما أظهرته نتائج دراسة طلعت عيسى حول اتجاهات المعاقين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام نحو قضاياهم، إذ تبين من المبحوثين أن "استضافة المعاقين وإجراء الحوارات معهم" هي من أولى الاقتراحات التي اقترحتها المعاقون لتطوير وسائل الإعلام الفلسطينية، إذ حصلت على المرتبة الأولى.

ثم جاء في المرتبة الثانية للاقتراحات "زيادة المادة الإعلامية التي تتناول قضايا المسنين وهمومهم ومشاكلهم، ثم التنوع في الأشكال الإعلامية لمعالجة قضايا المسنين، وهذا ما يتوافق مع دراستنا الحالية حول مدى كفاية حجم التغطية الإعلامية للمسنين وقضاياهم ومشكلاتهم، إذ تبين من نتائج الجدول رقم 11 أن التغطية غير كافية، ثم جاء من الاقتراحات "عرض النماذج المشرفة والإنجازات التي حققتها المسنون ومدى اندماجهم في المجتمع ومساهماتهم فيه"، تلاها "تطوير كفاءة العاملين في وسائل الإعلام الفلسطينية وتدريبهم وتأهيلهم"، وفي المرتبة الأخيرة جاء اقتراح "التركيز على الحملات الإعلامية وإعلانات خدمة المجتمع فيما يتعلق برعاية المسنين، وكيفية التعامل معهم ومع مشكلاتهم".

11- طبيعة الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في تغطية قضايا المسنين ومشكلاتهم:

جدول رقم (17)

الوزن النسبي	الانحراف	الوسط	سلبي		محايد		إيجابي		البيان
			%	ك	%	ك	%	ك	
11.6%	0.6760 0	1.740 0	3% 8	38	48% 48	1% 4	14	ل الإعلام تعالج قضايا المسنين بكل انب.	
12.7%	0.7761 6	1.940 0	3% 2	32	43% 43	2% 5	25	د وسائل الإعلام في معالجة المشاكل نماعية للمسنين.	
12.2%	0.7962 0	1.820 0	3% 6	36	42% 42	2% 2	22	ل الإعلام تعمل على إكساب المفاهيم م والعادات والاتجاهات نحو قضايا نين.	
13.7%	0.8747 6	2.010 1	2% 9	29	34% 34	3% 7	37	ل الإعلام تشارك في غرس العقيدة لامية والوازع الديني تجاه رعاية المسنين.	

27	2%	42	42%	31	3%	1.960	0.7643	12.9%	ل الإعلام تساعد في تنمية اتجاهات فكرية يز التماسك الاجتماعي فيما يتعلق بقضايا نين ومشكلاتهم.
12	1%	45	45%	42	4%	1.666	0.6851	11.1%	ل الإعلام تعالج مشكلات المسنين بشكل بلي، وتطرح الحلول المناسبة.
26	2%	50	50%	24	2%	2.010	0.7070	13.3%	ل الإعلام ذات أثر ملموس في صناعة ر في الرؤى والمفاهيم الخاصة بالمسنين.
23	2%	44	44%	33	3%	1.878	0.7729	12.5%	ض وسائل الإعلام سبل التعايش مع رين، وخاصة فئة المسنين.
23	2%	41	41%	36	3%	1.870	0.7608	11.6%	البيئة الإعلامية مساحة كبيرة من فرص جة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية نين.

ن = 100

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن طبيعة الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في تغطية قضايا المسنين ومشكلاتهم سلبي إلى حد كبير، ففي إجابة المبحوثين عن أن "وسائل الإعلام تعالج قضايا المسنين بكل الجوانب"، أجاب (38%) منهم ب"سلبي"، و (48%) محايد، وهذا ما يدل على أن المبحوثين يرون دور وسائل الإعلام في معالجتها لقضايا المسنين ليست بكل الجوانب، وبالتالي أنها تغطي جوانب قليلة وتستنثي جوانب كثيرة، وربما تكون الجوانب المستثناة هي الأهم بالنسبة للمسنين. وفيما يتعلق بأن وسائل الإعلام تساعد في معالجة المشاكل الاجتماعية للمسنين، أجاب (32%) من المبحوثين ب "سلبي"، و (43%) منهم محايدون، وهذا ما يؤكد أن المسنين الفلسطينيين غير راضين عن دور وسائل الإعلام في معالجة مشكلاتهم الاجتماعية، وهذه النتيجة تتوافق تماماً مع نتيجة دراسة فلاح العنزي حول استخدامات كبار السن للتلفزيون الكويتي أن الغالبية العظمى من المبحوثين يؤكدون على أن التلفزيون الكويتي لا يساعد على معرفة كيفية التعامل مع المشكلات الحالية والاجتماعية (i). أما عن أن "وسائل الإعلام تعمل على إكساب المفاهيم والقيم والعادات والاتجاهات نحو قضايا المسنين" فقد أجاب (36%) من المبحوثين ب "سلبي"، و (42%) ب "محايد" على هذه العبارة، على اعتبار أن وسائل الإعلام لا تغطيهم ولا تغطي مشكلاتهم بالشكل الكافي فمن أين ستبني اتجاهات الجمهور الفلسطيني ومفاهيمه وقيمه وعاداته نحو قضايا المسنين، وأجاب المبحوثون وبنسب متقاربة عن أن وسائل الإعلام تشارك في غرس العقيدة الإسلامية والوازع الديني تجاه رعاية المسنين، فمنهم

(%37) أجابوا بالإيجابي، و(34%) محايد، و(29%) إيجابي، وهذه النتيجة لا تعني كثيراً للدور الإيجابي الذي يجب أن تؤديه وسائل الإعلام، وعن هذه العبارة: "وسائل الإعلام تساعد في تنمية اتجاهات فكرية وتعزيز التماسك الاجتماعي فيما يتعلق بقضايا المسنين ومشكلاتهم، فقد أجاب (42%) من المبحوثين ب "محايد"، و (31%) " سلبية".

يتضح من نتائج الجدول السابق حول الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضايا المسنين ومشكلاتهم أن الدور سلبي وبشكل لافت للنظر، وهذا ما يدعو وسائل الإعلام للانتباه وإعادة النظر في حجم تناول قضايا المسنين ومشكلاتهم، وفي الطريقة التي يتم فيها تناول هذه القضايا والمشكلات، وكما تدل النتائج على عدم رضاهم وعدم اقتناعهم بهذا الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام.

12- اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو تناول وسائل الإعلام المختلفة للموضوعات والقضايا الخاصة

بهم:

جدول رقم (18)

الوزن النسبي	الانحراف	الوسط	معارض بشدة		معارض		محايد		موافق		موافق بشدة		
			%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
7.7%	1.12	2.71	12%	1	3%	3	2%	2	1%	1	8%	8	إعلام تظهر المسن على أنه راع لدوره في المجتمع.
6.9%	0.92	2.42	16%	1	3%	3	3%	3	1%	1	1%	1	إعلام تولي اهتماماً كافياً لمسنين.
8.3%	1.10	2.90	11%	1	2%	2	4%	4	1%	1	9%	9	إعلام تقدم نموذج القدوة من
7.1%	0.96	2.45	15%	1	4%	4	3%	3	1%	1	3%	3	إعلام تبرز دور المسن في
6.1%	0.95	2.15	28%	2	3%	3	2%	2	1%	1	0%	0	إعلام تتناول حقوق المسنين
11.5%	1.40	3.97	10%	1	6%	6	1%	1	1%	1	55%	5	إعلام منشغلة بالقضايا على حساب قضايا المسنين.
10.1%	1.16	3.51	4%	4	1%	1	2%	2	3%	3	21%	2	غفل دور المسنين في وتظهرهم بصورة خاطئة.

11.5%	1.15	3.98	3%	3	7%	7	1%	1	2%	2	44%	4	إعلام تركز على التعاطف على المسنين فقط.
8.6%	1.26	2.99	15%	1	1%	1	3%	3	2%	2	12%	1	النمطية للمسنة إيجابية في إعلام.
11.3%	1.17	3.90	5%	5	7%	7	1%	1	4%	4	35%	3	المسنة وصوته ورأيه في وسائل الإعلام.
10.8%	1.09	3.77	3%	3	8%	8	2%	2	3%	3	30%	3	لوازم الدين لدى القائمين لإعلام يؤدي إلى عدم بقضايا المسنين.

ن=100

يتضح من بيانات الجدول السابق حول اتجاهات المسنين نحو تناول وسائل الإعلام للموضوعات والقضايا الخاصة بهم أن (37%) المسنين الفلسطينيين معارضون على أن "وسائل الإعلام تظهر المسنة على أنه متعلم وواع لدوره في المجتمع"، كما أن (12%) منهم معارضون بشدة على ذلك، و (27%) محايدون، أما فيما يتعلق بأن "وسائل الإعلام تولي اهتماماً كافياً بقضايا المسنين" ف (39%) من الباحثين معارضون بشدة، و (16%) معارضون بشدة، و (33%) محايدون، وهذا ما يتوافق تماماً مع نتائج هذه الدراسة في جدول رقم (11) في أن مدى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام المختلفة للموضوعات والقضايا الخاصة بهم غير كافية.

كما أشارت النتائج إلى أن (42%) من الباحثين محايدون فيما يتعلق بأن "وسائل الإعلام تقدم نموذج القدوة من المسنين"، و (22%) منهم معارضون لهذه العبارة، و (11%) معارضون بشدة، أما فيما يتعلق بعبارة أن "وسائل الإعلام تبرز دور المسنة في المجتمع"، فقد أجاب (40%) من الباحثين بمعارض، و (15%) معارضون بشدة، و (30%) منهم محايدون، وهذا يدل على عدم رضاهم عن مدى إبراز المسنين في المجتمع من خلال وسائل الإعلام، وهذا هو تقصير حقيقي بالدور الذي يتوقعه المسنون من وسائل الإعلام.

وجاء اتجاه الباحثين حول أن "وسائل الإعلام تتناول حقوق المسنين بشكل كافٍ" اتجاهها معارضاً جداً، إذن أجاب (28%) منهم "بمعارض بشدة"، و (39%) معارضون، وهذا يؤكد أن اتجاهات الباحثين سلبية نحو دور وسائل الإعلام في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم، وخاصة فيما يتعلق بتناول حقوقهم في هذه الوسائل الإعلامية، وفي عبارة "وسائل الإعلام منشغلة بالقضايا الأخرى على حساب قضايا المسنين" يؤكد الباحثون على وسائل الإعلام لا تتناول قضاياهم ومشكلاتهم بشكل

كافٍ لأنها مشغولة بقضايا أخرى سياسية منها واقتصادية وترفيهية، إذ أجاب (55%) منهم بموافق بشدة على أن وسائل الإعلام منشغلة بقضايا أخرى.

ويبدو أن الدراما كذلك تغفل دور المسنين في المجتمع وتظهرهم بصورة خاطئة كما أجاب المبحوثون، إذ أن (36%) منهم موافقون على أن الدراما تغفل دورهم وتظهرهم بصورة خاطئة، و (21%) موافقون بشدة، كما أن (44%) منهم يرون أن " وسائل الإعلام تركز على التعاطف والشفقة على المسنين فقط"، و (28%) منهم موافقون على ذلك، وهذا ما يؤكد على أن وسائل الإعلام تظهرهم في حالة مرض أو أنهم بحاجة للآخرين ومساعدة الآخرين، وربما ذلك ما يبين أنهم عالة على أفراد أسرهم، كما أن الصورة النمطية للمسن سلبية في وسائل الإعلام حسب رأي المبحوثين، أما عن "حضور المسن وصوته ورأيه ضعيف في وسائل الإعلام" فقد أجاب (35%) منهم بموافق بشدة، و (41%) موافق، وهذا ما يؤكد طلبهم بضرورة استضافة المسنين وإجراء الحوارات معهم والتحققاتهم حولهم للحديث عن مشاكلهم وهمومهم، وهي من أولى طلبات المبحوثين من أجل تطوير دور وسائل الإعلام الفلسطينية في خدمة قضايا المسنين والتعبير عن همومهم، كما ظهر في جدول رقم (16)، وهذا ما يؤكد عدم رضاهم عن مدى ظهور المسنين في وسائل الإعلام للتعبير آرائهم ومشاكلهم وقضاياهم. وكما يتبين من إجاباتهم المسنين في الجدول السابق أن اتجاهاتهم نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم هي اتجاهات سلبية تماماً، وربما يعود ذلك إلى "ضعف الوازع الديني لدى القائمين بوسائل الإعلام"، وهذا حسب رأي المبحوثين، إذ (30%) منهم بموافق بشدة، و(32%) منهم موافقون، أي أنهم موافقون بشدة وموافقون على أن هناك ضعفاً في الوازع الديني لدى القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام، وهذا الضعف يؤدي إلى عدم اهتمامهم بهذه الفئة وقضاياها ومشكلاتها.

يمكن تلخيص اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم أنها اتجاهات سلبية تماماً، وأن المبحوثين لا يرون تغطية كافية لقضاياهم ومشكلاتهم، وأن هذه التغطية الضعيفة هي تغطية سلبية ولا تلبى احتياجاتهم، ولا تظهرهم بالشكل المناسب ولا بالشكل اللائق، كما أن الدراما تظهرهم بصورة سلبية، ويظهر من اتجاهاتهم في الجدول السابق أنهم غير راضين عن مدى ظهورهم على وسائل الإعلام، ومدى استضافتهم حتى يعبروا عن آرائهم ومشكلاتهم بشكل واضح

اختبار فروض الدراسة: فيما يأتي نتائج اختبار الفروض التي حاولت الدراسة التثبت من صحتها، وهي:

1- الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم، واتجاهاتهم نحو الدور الذي تؤديه هذه الوسائل:

جدول رقم (19)

العلاقة		القنوات التلفزيونية		الإذاعات المحلية		الصحف والمجلات		مواقع الإنترنت	
		الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر	الدلالة	ر
الاتجاه نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام		0.255*	0.011	0.239*	0.017	0.164	0.103	0.219*	0.029

ن=100 / مستوى المعنوية دال إحصائياً عند مستوى 0.05

تشير نتائج المعاملات الإحصائية في الجدول السابق إلى ثبوت صحة الفرض فيما يتعلق بالقنوات التلفزيونية والإذاعات المحلية ومواقع الإنترنت، أما الصحف والمجلات فلم تثبت صحة الفرض فيها.

بالتالي يمكن القول إن العلاقة بين مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة القنوات التلفزيونية لمعرفة المعلومات حول قضاياهم، واتجاهاتهم نحو الدور الذي تؤديه هذه القنوات، هي علاقة ذات دلالة إحصائية، وقد بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون 0.255، عند مستوى معنوية 0.011، وفي الإذاعات المحلية بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون 0.239، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.017. فيما وصلت قيمة معامل ارتباط بيرسون في مواقع الإنترنت إلى 0.219، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.029، وبذلك تثبت صحة الفرض، أما في الصحف والمجلات فكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون 0.164، وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.103، وفيها لا تثبت صحة الفرض.

2- الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب المحافظة:

جدول رقم (20)

المحافظة	العدد	متوسط مستوى الاهتمام	الانحراف	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة

0.765	0.90	98	0.55825	3.1499	80	الخليل
			0.61382	3.2091	20	سلفيت

ن = 100 / مستوى المعنوية دال إحصائياً عند مستوى 0.05

توضح نتائج المعاملات الإحصائية في الجدول السابق إلى عدم ثبوت صحة الفرض، بالتالي يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب المحافظة عند مستوى المعنوية 0.765.

3- الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم بين الذكور والإناث:

جدول رقم (21)

النوع	العدد	متوسط مستوى الاهتمام	الانحراف	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
ذكر	64	1.9531	0.74386	98	0.987	0.323
أنثى	36	1.6944	0.74907			

ن = 100 / مستوى المعنوية دال إحصائياً عند مستوى 0.05

تبين من نتائج المعاملات الإحصائية في الجدول السابق عدم ثبوت صحة الفرض، بالتالي يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب النوع بين الذكور والإناث عند مستوى المعنوية 0.323.

4- الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين بين المستويات التعليمية للمبحوثين:

جدول رقم (22)

المستوى التعليمي	العدد	متوسط كفاية التغطية	الانحراف المعياري	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجات الحرية	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
يعرف القراءة والكتابة	56	2.2321	0.78604	5.187	1.297	4	2.762	0.032
ثانوية عامة	10	2.5000	0.52705					

					0.6513 4	2.3333	12	دبلوم
		95	0.470	44.603	0.3015 1	2.9091	11	جامعي
					0.5045 2	2.6364	11	دراسات عليا

ن=100 / مستوى المعنوية دال إحصائياً عند مستوى 0.05

تؤكد نتائج المعاملات الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين حسب رأي المبحوثين بين المستويات التعليمية المختلفة، بالتالي ثبوت صحة الفرض، حيث بلغت قيمة ف 2.762، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.032) ودرجتي حرية (4، و95)، وأن الفروق كانت لصالح حملة المؤهل الجامعي، يليه الدراسات العليا، والجدول التالي يبين المقارنات بين الفروق المستوى التعليمي.

جدول رقم (23)

المستوى التعليمي	المستوى التعليمي	الفرق في المتوسط
ثانوية عامة	جامعي	0.4091
دبلوم	جامعي	0.5758
يعرف القراءة والكتابة	جامعي	0.677
دراسات عليا	جامعي	0.2727

ن=100

ومن هنا يمكن القول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، وهي لصالح المستوى الجامعي، وأن الفارق بين المستوى الجامعي والثانوية العامة هو فارق كبير، بناءً على الفرق في المتوسط، وهو 0.4091، كما إن الفارق بين المستوى الجامعي والدبلوم هو فارق كبير، بناءً على الفرق في المتوسط، وهو 0.5758، أما الفارق بين المستوى الجامعي ومَن يعرف القراءة والكتابة هو فارق عالٍ جداً، بناءً على الفرق في المتوسط وهو 0.677، وجاء الفارق بين المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا فارق بسيط، بناءً على الفرق في المتوسط وهو 0.2727.

وتشير هذه النتيجة إلى أن خريجي الجامعات هم أكثر الفئات اقتناعاً بكفاية تغطية وسائل الإعلام لموضوعات وقضايا المسنين، وربما يعود ذلك إلى ارتفاع حجم تعرضهم لوسائل الإعلام.

ويلاحظ الباحث أن فئة "مَن يعرف القراءة والكتابة" هم أقل الفئات اقتناعاً بكفاية تغطية وسائل الإعلام لموضوعات المسنين، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن هذه الفئة لربما من أكثر الفئات التي تتابع وسائل الإعلام؛ ويعود ذلك إلى وقت فراغهم الكبير، وبالتالي يعرفون الحجم الحقيقي للتغطية القليل لقضاياهم ومشكلاتهم.

ثالثاً: خلاصة نتائج الدراسة والتوصيات (أهم نتائج الدراسة):

1. إن أكثر من نصف المبحوثين يتابعون وسائل الإعلام "دائماً"، ثم "أحياناً".
2. إن القنوات التلفزيونية هي أكثر وسائل الإعلام التي يحرص المبحوثون على متابعتها، وجاءت في المرتبة الأولى، تليها الإذاعات في المرتبة الثانية، ثم تلتها الصحف والمجلات، وفي المرتبة الأخيرة جاءت مواقع الانترنت.
3. جاء في المرتبة الأولى من اهتمام المبحوثين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة قضاياهم وحقوقهم "أحياناً"، فيما جاءت "دائماً" في المرتبة الثانية ممن يتابعون هذه الوسائل لمعرفة قضاياهم وحقوقهم.
4. إن القنوات التلفزيونية من أهم وسائل الإعلام التي يفضل المسنون الفلسطينيون الحصول من خلالها على المعلومات عن قضاياهم ومشكلاتهم، وكانت في المرتبة الأولى بنسبة عالية، كما جاءت الإذاعات المحلية في المرتبة الثانية، تلتها الصحف والمجلات، ثم في المرتبة الأخيرة مواقع الانترنت.
5. جاء "الاهتمام بأراء الجمهور، وخاصة جمهور المسنين" من أهم أسباب تفضيل المبحوثين لوسيلة الإعلام في الحصول على المعلومات عن قضايا المسنين الفلسطينيين، ثم جاء في المرتبة الثانية "الثقة في المعلومات التي تقدمها"، ثم في المرتبة الثالثة "الطرق الشيقة في العرض".
6. يعتبر المبحوثون أن حجم التغطية الإعلامية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضاياهم غير كافية بشكل عام، وأن هذه الوسائل لا تبذل الجهد الكافي للتعبير عنهم وإيصال صوتهم إلى الجمهور ومناقشة مشكلاتهم وهمومهم بشكل مناسب، ثم تلتها في المرتبة الثانية "كافية إلى حد ما".
7. يرى المبحوثون أن أكثر وسائل الإعلام اهتماماً بقضايا المسنين ومشكلاتهم هي مواقع الانترنت، تلاها القنوات التلفزيونية، ثم الإذاعات المحلية، وأخيراً وبفارق بسيط الصحف والمجلات، لكن هذه النسب متقاربة، وكلها تؤكد على عدم كفاية تغطيتها لقضايا المسنين الفلسطينيين ومشكلاتهم من وجهة نظرهم.
8. أكثر الموضوعات التي يتابعها المسنون في وسائل الإعلام هو "حقوقهم"، ثم في المرتبة الثانية "الجانب الصحي الخاص بهم"، وفي المرتبة الثالثة "إنجازات المسنين ونماذج مشرفة في حياتهم"،

- وتلاها "الوازع الذاتي والإنساني والديني في التعامل مع المسنين"، ثم "أخبار المؤسسات والجمعيات المهتمة بالمسنين ونشاطاتها"، وفي المرتبة الأخيرة جاءت "البرامج التعليمية للمسنين.
9. فيما يتعلق بالدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضايا المسنين ومشكلاتهم تبين أن هذا الدور سلبي، وبشكل لافت للنظر، وهذا ما يدعو وسائل الإعلام للانتباه وإعادة النظر في حجم تناول قضايا المسنين ومشكلاتهم، وفي الطريقة التي يتم فيها تناول هذه القضايا والمشكلات، وكما تدل النتائج على عدم رضاهم وعدم اقتناعهم بهذا الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام.
10. إن المبحوثين الذين قيّموا بشكل سلبي الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضايا المسنين يرون أن السبب في هذا التقييم يعود بالدرجة الأولى إلى انشغال وسائل الإعلام بقضايا أخرى، ثم الصورة النمطية الخاطئة عن المسن على اعتبار أن دوره في المجتمع قد انتهى، ثم قلة التركيز على قضاياهم.
11. يمكن تلخيص اتجاهات المسنين الفلسطينيين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم أنها اتجاهات سلبية تماماً، وأن المبحوثين لا يرون تغطية كافية لقضاياهم ومشكلاتهم، وأن هذه التغطية الضعيفة هي تغطية سلبية ولا تلبّي احتياجاتهم، ولا تظهرهم بالشكل المناسب ولا بالشكل اللائق، كما أن الدراما تظهرهم بصورة سلبية، ويتضح من اتجاهاتهم أنهم غير راضين عن مدى ظهورهم على وسائل الإعلام، ومدى استضافتهم حتى يعبروا عن آرائهم ومشكلاتهم بشكل واضح.
12. إن أهم الاقتراحات التي يطرحها المبحوثون لتطوير دور الإعلام الفلسطيني في خدمة قضايا المسنين والتعبير عن همومهم كانت "استضافة المسنين وإجراء الحوارات معهم والتحقيقات حولهم للحديث عن مشاكلهم وهمومهم"، ثم جاء في المرتبة الثانية للاقتراحات "زيادة المادة الإعلامية التي تتناول قضايا المسنين وهمومهم ومشاكلهم"، ثم "التنوع في الأشكال الإعلامية لمعالجة قضايا المسنين".
13. عدم ثبوت صحة الفرض الخاص بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب المحافظة، بالتالي يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب المحافظة.
14. عدم ثبوت صحة الفرض الخاص بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب النوع، بالتالي يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى اهتمام المسنين الفلسطينيين بمتابعة وسائل الإعلام لمعرفة المعلومات حول قضاياهم حسب النوع بين الذكور والإناث.

15. ثبوت صحة الفرض الخاص بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين بين المستويات التعليمية للمبجوثين، بالتالي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى كفاية حجم التغطية التي تخصصها وسائل الإعلام لقضايا المسنين الفلسطينيين، وأن الفروق كانت لصالح حملة المؤهل الجامعي، يليه الدراسات العليا.

توصيات الدراسة:

- توصي الدراسة بمجموعة من النقاط التي نأمل أخذها بعين الاعتبار، علماً أنها جاءت بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي على النحو الآتي:
1. النهوض بوضع المستوى الفني للدراما العربية، لما لها من تأثير على الذوق العام والهوية العربية، فيما يتعلق بالتعامل مع المسنين وقضاياهم ورعايتهم.
 2. تطوير أساليب الإعلام العربي بكل أشكاله، ومشاركة المسنين مع الشباب؛ للنهوض بالمستوى المهني لوسائل الإعلام العربية عامة، والفلسطينية خاصة، من خلال الاهتمام بالإخراج الجيد لموضوعات المسنين مشكلاتهم، والاهتمام بأرائهم، والتعمق في الشرح والتفسير.
 3. تأسيس مواقع إلكترونية خاصة بالمسنين وقضاياهم ومشكلاتهم، ونشر كل ما يتعلق بهم، والعمل على إنشاء قنوات تلفزيونية متخصصة بقضايا المسنين، على أن يكون العاملون الأساسيون فيها من المسنين.
 4. تأهيل الإعلاميين الفلسطينيين وتدريبهم، وزيادة ثقافتهم ووعيهم، خاصة فيما يتعلق بفئة المسنين.
 5. تبني إستراتيجية إعلامية عربية وفلسطينية موحدة للتعامل مع قضايا المسنين وحقوقهم، وزيادة التعاون بين الجهات الإعلامية المختلفة.
 6. زيادة المساحة أو الوقت الذي تخصصه وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية للقضايا الاجتماعية المهمة، خاصة قضايا المسنين ومشكلاتهم.
 7. على وسائل الإعلام أن تهتم أكثر بالقضايا المتعلقة بالمسنين الفلسطينيين مثل مشاكلهم وهمومهم وحقوقهم، والتنوع في الأشكال الإعلامية لمعالجة قضايا المسنين، خاصة التفسيرية والتحليلية.
 8. العمل على استضافة المسنين في البرامج والمواد الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام، وإجراء الحوارات معهم والتحقيقات حولهم للحديث عن مشاكلهم وهمومهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة في إعداد وتقديم مختلف أنواع البرامج، والاهتمام بتقديم نماذج مشرفة للمسنين وإنجازاتهم على اعتبار أنهم فئة مهمة في المجتمع وتستطيع المشاركة وخدمة المجتمع.
 9. الاستعانة بخبراء إعلاميين وتربويين واجتماعيين ونفسيين عند مناقشة قضايا المسنين.
- المجالات التي تثيرها الدراسة:

- دراسات حول دور الدراما والسينما الفلسطينية الروائية منها والتسجيلية، في التوعية بقضايا المسنين.
- دراسات حول رأي الجمهور الفلسطيني في أداء وسائل الإعلام الفلسطينية في مجال التوعية والتعريف بقضايا المسنين وهمومهم ومشاكلهم، وطبيعة الدور الذي تؤديه هذه الوسائل لخدمة فئة المسنين.
- دراسات على القائم بالاتصال في وسائل الإعلام الفلسطينية المختلفة للتعرف على مشاكله، وهمومه، ومواصفاته، وتأهيله، وتدريبه، والعقبات التي تواجهه وتحول دون أدائه لدوره في خدمة فئات المجتمع كافة، وعلى رأسها فئة المسنين.

لائحة المصادر والمراجع:

- (1)- صندوق الأمم المتحدة (وكالة الأمم المتحدة للصحة والحقوق الإنجابية)، مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب. العالم العربي أمام تحديات شيخوخة السكان: أدوار الحكومات والمجتمع والأسرة، القاهرة، ديسمبر 2017، تاريخ الزيارة 12-1-2018.
- https://arabstates.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/Arabic_Ageing%20policy%20brief_%20final%20for%20web%206-2-2018%20%281%29.pdf
- (2)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. المؤشرات (نسبة المسنين في فلسطين). موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تاريخ الزيارة 16-9-2017م، الرابط [http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/881/default.aspx#CensusA\(3\)](http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/881/default.aspx#CensusA(3))
- Virpi Ylanne and Paul Mark Wadleigh. Selling the "Elixir"،⁽²⁾ Angie Williams Journal of "of Life": Images of the elderly in an Olivio advertising campaign Wales: Center for Language and Communication ،AGING STUDIES PP 1-21.، 2007، Vol 21، Cardiff University،Research
- (4)- حنان محمد إسماعيل حسنين. صورة المسنين في الدراما التلفزيونية المصرية وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمسنين، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (القاهرة: قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة)، 2006.
- (5)- فلاح بن عامر العنزي. استخدامات كبار السن للتلفزيون الكويتي: القناة الأولى، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الرياض: قسم الإعلام، كلية الدراسات العليا، جامعة الملك سعود)، 2004م.

- (6)- عزة عبد العظيم محمد. علاقة كبار السن بإذاعة الكبار المتخصصة، (القاهرة: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام – جامعة القاهرة، العدد الواحد والعشرون)، أكتوبر – ديسمبر 2003م.
- (7)- سري زيد الكيلاني ومحمد سري الكيلاني، رعاية المسنين في الشريعة الإسلامية والتشريعات الدولية، عمان: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 12، العدد الأول، 2016م، ص 369-397..
- (8)- عبد الرحيم أبو فضالة، واقع المسنين في الأراضي الفلسطينية، الإدارة العامة للتخطيط والدراسات، وزارة الشؤون الاجتماعية، رام الله: فلسطين، 2009م.
- (9)- محمد خليفة (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني). واقع المسنين ومتطلبات رعايتهم في الأراضي الفلسطينية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) 1997- 2007، رام الله: فلسطين، 2009م.
- (10)- قصي عبد الله محمود إبراهيم. مشكلات المسنين مع تصور مقترح لدور الخدمات الاجتماعية في مواجهتها"، رسالة ماجستير، غير منشورة، (القاهرة: قسم الدراسات الاجتماعية، معهد البحوث والدراسات العربية)، 2008م.
- (11)- عدنان مطر ناصر. المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعة، (النجف " الكوفة": مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة)، العدد الثاني، حزيران، 2008م، ص ص 157-168.
- (12)- إسماعيل بن خليل كتبخانة. اتجاهات ودوافع المسنين نحو المشاركة في برامج التنمية الريفية بقرى وادي فاطمة بمنطقة مكة المكرمة "دراسة تطبيقية"، (جدة: مجلة جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب)، مجلد 12، 2004م، ص ص 151- 206.
- (13)- يوسف القرضاوي. حقوق المسنين في الشريعة الإسلامية (حلقة)، في برنامج الشريعة والحياة، تاريخ الزيارة 20-2018، تاريخ الحلقة: 1999/10/24
- <http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3/%D8%AD%D9%82-%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%86%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9>

(14)- محمود حسن إسماعيل. مناهج البحث الإعلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2011م) ص

96.

(15)- محمد عبد الحميد. البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2000م) ص

153.

(16)- سمير محمد حسين. مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط1،

2006م) ص 147.

(17)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. واقع المسنين ومتطلبات رعايتهم في الأراضي

الفلسطينية(1997-2007)، إعداد محمد خليفة (معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية

"ماس")، تقرير، صادر 2009م، ص 46.

(*)- الشكر للباحثة سلام حلايقة والباحث معتصم عياش؛ لمساعدتهم الباحث.

(18)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. واقع المسنين ومتطلبات رعايتهم في الأراضي

الفلسطينية(1997-2007). مصدر سابق، ص 46.

(*)- المحكمون هم (حسب الترتيب الهجائي والعلمي):

● أ. د. ماجد تريان، أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة الأقصى (غزة - فلسطين).

● د. إبراهيم سليمان المصري، دكتوراه في الإرشاد النفسي، جامعة الخليل، (فلسطين).

● د. أحمد جميل قعدان، محاضر غير متفرغ بجامعة فلسطين التقنية (خضوري)، خدمة اجتماعية،

(فلسطين).

● د. تحسين الأسطل، نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين، ومحاضر غير متفرغ بكلية الإعلام - جامعة

فلسطين، ومحرر صحفي بجريدة الحياة الجديدة،(غزة- فلسطين).

● د. عمر فرج، مدرس الإعلام، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، (مصر).

● د. قيس أبو عياش، قسم الإعلام بجامعة الخليل، (فلسطين).

● د. محمود خلوف، أستاذ الصحافة والإعلام المساعد بالجامعة العربية الأمريكية، والمستشار

الإعلامي السابق لسفير دولة فلسطين بالقاهرة (فلسطين).

● د. ممدوح مكاوي: مدرس الإعلام - كلية الآداب- جامعة بني سويف، (مصر).

● أ. صلاح الدين أبو حسن، محاضر بقسم الإعلام- جامعة الخليل (فلسطين).

(19)- عاطف عدلي العبد. استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام " الأسس النظرية والنماذج

التطبيقية"، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2006)، ص 116.

- (20)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. عشية اليوم العالمي للمسنين، تقرير، صادر 2011-9-30، ص ص 1-2.
- (21)- المصدر السابق. ص ص 1-2.
- (22)- عزة عبد العظيم محمد. مرجع سابق، ص 245.
- (23)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. عشية اليوم العالمي للمسنين. مصدر سابق، ص ص 1-2.
- (24)- المصدر السابق. ص 2.
- (25)- عباس سبتي. المسنون.. رعاية أم تنمية طاقاتهم، تاريخ زيارة الموقع 2013-4-12م،
<http://www.startimes.com/f.aspx?t=32095713>
- (26)- ميسون قواسمي. مدير وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) بالخليل، مقابلة للباحث، مقر الوكالة بالخليل، يوم الخميس 21-2-2013، الساعة: العاشرة والنصف صباحاً.
- (27)- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بيان، بتاريخ 2012-10-1م، ص 3، تاريخ زيارة الموقع 2013-3-16م،
http://www.pcbs.gov.ps/pcbs_2012/Pressar.aspx?CatId=15
- (28)- فلاح بن عامر العنزي. مرجع سابق، ص 76-77.
- (29)- طلعت عيسى. اتجاهات المعاقين الفلسطينيين نحو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في التعبير عن حقوقهم ومشكلاتهم، (مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة)، 2009م، ص 25.
- (30)- المرجع السابق، ص 26.
- (31)- فلاح بن عامر العنزي. مرجع سابق، ص 76.

دور وسائل الإعلام التقليدية والحديثة في نقل الإحتفالات الدينية في فترة الإغلاق العام إثر جائحة كورونا في ربيع عام 2020، نموذج الإحتفالات الدينية المسيحية في لبنان

ماري تيريز كريدي
الجامعة اللبنانية

Abstract:

The year 2020 witnessed a severe crisis following the outbreak of the novel coronavirus pandemic all over the world. A lockdown to stop the spread of the virus was implemented in the majority of the countries, and the impacts of the virus left severe damages on humanitarian, economic, social, political religious situation and other levels.

For the first time in history the doors of the major religious sites were closed and the ceremonies were halted. The Christian church in the world and in Lebanon was one of the major communities urging its followers and leaders to use all the services offered by the traditional and the social media as a means to communicate and keep the community together. The study is done using the qualitative method, exploring and following the role played by the traditional and new media in helping the religious authorities to keep the contact with the followers, and helping the people under the lockdown and in most need for a spiritual relief, to keep in touch with their faith.

The Lebanese media was studied in the peak time of religious feasts during spring 2020, which represents also the peak of the worldwide lockdown in the time of major religious feasts of Easter and Ramadan. the impact and effects of the media during this period is studied, in addition to the reactions of the public

and their interest. The study reveals the major shift done by four main Lebanese television channels, in their programming and production, to help the audience cope with the inability of religious ceremonies attendance, by creating weekly live events broadcast on their traditional and social media networks, in addition to the challenges faced by the traditional media during this time.

The results showed that during the coronavirus lockdown in Lebanon the major religious communities used the traditional and social media mainly to communicate with their followers, and broadcast the ceremonies through social media, where a large number of the audience was able to interact and watch the events. In addition to that, the Facebook pages of the traditional Lebanese media networks witnessed an increase in followers especially when broadcasting live religious ceremonies, especially during the Christian Easter time. An increase of social media use and creating new accounts was noticed in religious communities and individuals. Long term effects still need to be elaborated in further studies.

مقدمة:

شهد العام 2019-2020 أزمة غير مسبوقة إمتدت لتشمل كافة بلدان العالم و تمثلت بظهور و تفشي فيروس كورونا في أواخر العام 2019، من مدينة ووهان في الصين، وعرفت هذه الأزمة بأنها "جائحة عالمية لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19)، سببها فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة) سارس-كوف-2".

وحتى تاريخ كتابة هذا البحث لم تكن أسباب ومصادر هذا الفيروس قد إتضحت بشكل نهائي، ولا زالت الدراسات قائمة والسعي للتوصل لإنتاج لقاح فعال مستمر، والمؤكد أن إنتشار الفيروس في كافة بلدان العالم وصل عند تاريخ كتابة هذا البحث إلى " 27,770,266 إصابة، 902,543 ألف وفاة، و 19,852,261 حالة شفاء. أما رقعة إنتشاره فوصلت إلى 215 بلد، مع تصدر الولايات المتحدة الأمريكية أعلى عدد إصابات في العالم 6,514,376 و أنغويلا في المرتبة الأدنى مع ثلاث حالات"

تميز هذا الفيروس بسرعة إنتقال العدوى من شخص إلى آخر وشكلت مسألة التقارب بين الأفراد موضوع جدل كبير وصدرت توصيات بضرورة " التبعاد الإجتماعي " ، وأعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً في 30 يناير أن تفشي الفيروس يُشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحوله إلى جائحة يوم 11 مارس 2020

لقد تسببت جائحة كورونا بأضرار كبيرة على المستويات الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و الدينية، و لم يسلم منها أحد، ولأول مرة في التاريخ تم تأجيل أو إلغاء عشرات الأحداث والمناسبات الرياضية و الثقافية و الدينية و السياسية و الإجتماعية، وأقفلت المدارس و الجامعات في العالم، في أكثر من مئة دولة، وأبرز ما تم إغلاقه كان دور العبادة حيث دلت الدراسات أن العدوى تنتقل بسهولة في هذه الأماكن بسبب تقارب الأشخاص من بعضهم البعض.

شكلت التوعية الإعلامية دعامة أساسية لتوفير المعلومات للجمهور وإطلاعه على الإرشادات الوقائية والإجراءات، و لعب الإعلام دوراً كبيراً في بث الوعي والإنتباه لدى الناس من ناحية إطلاق الحملات الإعلامية المبرمجة و البرامج الحوارية مع الأطباء والأخصائيين و دق ناقوس الخطر، لإنذار الشعب وإطلاعه عما ينتظره في حال عدم الإلتزام بالإجراءات الوقائية و الصحية المطلوبة.

مع إتخاذ العديد من الدول قرارات بإقفال معظم القطاعات العاملة وفرض حظر التجول وغرامات مالية على المخالفين، تم الإعلان عن إجراءات أساسية لإقفال البلاد بشكل تام ، كل بلد وفق ما يرتأيه، وقد وجد المسؤولون في هذا الإقفال في بداية الجائحة، الحل الأفضل للحد من إنتشار الفيروس وتفشيهِ وإستنزاف القطاعات الصحية وتعريض الناس إلى خطر الوفاة. و تشير إلى أن عدداً من البلدان لم يلجأ إلى هذا الخيار بل كان لهم إجراءات مختلفة. مثل السويد وكوريا الجنوبية وطاجكستان

في خضم حاجة الناس إلى الأديان، وجدوا أنفسهم أمام أبواب مقفلة وساحات ممنوعٌ عليهم دخولها، فتوقفت الإحتفالات الدينية في كافة أنحاء العالم ولأول مرة في التاريخ كانت ساحة القديس بطرس في الفاتيكان خالية، وفي السعودية أغلق الحرم المكي أمام المعتمرين و صحن الكعبة أصبح من دون مصليين. ونقلاً عن مقال أوردته وكالة فرانس 24 حول إغلاق دور العبادة في الدول الإسلامية، بتاريخ 17 آذار 2020، فقد قررت عدة دول إسلامية إغلاق المساجد ودور العبادة كافة بشكل مؤقت في إطار الإجراءات المتخذة لمواجهة فيروس كورونا ومنها الجزائر والسعودية وتونس والأردن والكويت والإمارات.

أما الديانة المسيحية فاستجابت بدورها لنداءات المسؤولين والمنظمات الصحية، و أخذت أقصى درجات الحيطة، وألغيت كافة الإحتفالات الدينية الشعبية في الفاتيكان و في عدد كبير من كنائس أوروبا، والشرق الأوسط والأميركيتين وأستراليا، وغيرها، وأصدرت كافة الكنائس والطوائف المسيحية تعاميماً دعت إلى الإنتباه والتبعاد الإجتماعي والإلتزام بالإقفال العام حيث دعت الحاجة. " كنائس ومساجد مغلقة.. كورونا

يوقف الاحتفالات الدينية في أوروبا.. بابا الفاتيكان يحتفل عبر الإنترنت بعيد الفصح لأول مرة.. الإسبان يحتفلون به في الشرفات.. و880 ألف إسباني مسلم يحرمون من الصلاة بالمساجد في رمضان"

في هذه الأزمة لم يكن أمام المسؤولين الدينيين إلا اللجوء إلى ابتكار أساليب مختلفة للتواصل مع المؤمنين، وشكلت وسائل الإعلام الدينية والزمنية و وسائل التواصل الإجتماعي الدعامة الأساسية التي ساهمت في الحفاظ على هذا التواصل و بث الشعائر الدينية من أماكن العبادة عبر إستخدام مختلف التقنيات الحديثة من أجهزة تلفاز و حاسوب و هاتف و تطبيقات وغيرها.

" وقد أوصت العديد من الأبرشيات الأسقفية والكاثوليكية المسيحيين الأكبر سنًا بالبقاء في المنزل بدلاً من حضور القداس الإلهي أيام الأحد، وهو أمر مطلوب عادةً كونه يوم الرب؛ أتاحت العديد من الكنائس من جميع الطوائف المسيحية شعائر الكنيسة عبر الراديو أو بال بث المباشر عبر الإنترنت أو التلفزيون، بينما عرض بعضها الآخر شعائره في مواقف سيارات الكنيسة.

أولاً : أسباب إختيار الموضوع

بعد أن شكلت أزمة جائحة كورونا سابقة لا مثيل لها في العصر الحديث، وفرضت على الشعوب قيوداً قاسية من أبرزها التباعد الإجتماعي، و أغلقت كافة القطاعات العاملة في عدد كبير من البلدان، لا شك أن الآثار الكبرى ستمتد على المدى البعيد في كافة أنحاء العالم، من آثار إقتصادية و إجتماعية و نفسية و تربوية و دينية و غيرها . وقد شكل إقفال دور العبادة صدمة لعدد كبير من المؤمنين، ورفضاً لعدة تدابير إتخذتها المرجعيات الدينية، فلجأ رؤساء الأديان في كافة أنحاء العالم إلى الإعلام ليكون منبراً وصوتاً لهم وأداتهم الوحيدة للتواصل مع أتباعهم، علماً أن عدداً كبيراً من الديانات السماوية في لبنان والعالم يملك وسائل الإعلام و التواصل الخاصة به، ويستخدمها منذ زمن بعيد، وقد شكل لجوء الأديان إلى مختلف وسائل التواصل الإعلامي من تقليدية و حديثة، ظاهرة أصبحت أشبه بإمتداد للأديان و رسالتها للتواصل مع جمهور المؤمنين أينما كانوا.

وأظهرت الدراسات والتقارير الدور المحوري الذي كان لوسائل الإعلام و التواصل الإجتماعي كالفيسبوك وبعض التطبيقات، في مساعدة الأفراد والجماعات على تخطي هذه الأزمة بأقل أضرار نفسية و معنوية وحتى جسدية من خلال المرافقة والتوعية، وبرز بشكل كبير دور وسائل التواصل الإجتماعي التي استخدمتها الأديان لجذب جماهير جديدة والحفاظ على تواصلها مع أتباعها. وكان لا بد من دراسة أهمية الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي بالنسبة للأديان و أتباعها في فترة جائحة كورونا، ومحاولة معرفة التأثيرات إيجابية كانت أو سلبية و كيفية تعامل الجمهور أفراداً وجماعات مع هذه الحالة ومدى تجاوبهم واستخدامهم لوسائل التواصل الإجتماعي ، كما لا بد من معرفة إذا ما كانت الوسائل الإعلامية

من تقليدية و حديثة غيرت في مضامينها لمرافقة حاجات الجمهور، تحديداً في لبنان، في فترة إغلاق دور العبادة التي إمتدت ما بين شهري أذار ونيسان 2020. كما أن الدراسة تطرقت إلى تحديات الإعلام التقليدي في لبنان خلال جائحة كورونا، ودور الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الحديثة من صفحات فاييسوك ويوتوب والفائدة منها بالنسبة للمستخدمين خلال فترة الإغلاق العام التي تضمنت أبرز وأهم المناسبات الدينية بالنسبة للطائفة المسيحية في لبنان.

ثانياً : أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق أهداف عدة من أبرزها :

- تبيان خصائص و تأثير المحتوى الديني و المسيحي بشكل خاص في لبنان على الجمهور، في فترة جائحة كورونا و معرفة مدى أهمية هذا المحتوى بالنسبة لأتباع الديانات و مدى تأثيرهم بما تم تقديمه في فترة إغلاق كافة دور العبادة .
- معرفة إذا ما كان الإعلام بالنسبة للجمهور المتابع للمحتوى الديني، قد شكل ملاذاً وأداة ملأت الفراغ الذي خلفه غياب التواصل البشري مع الجماعات الدينية و الروحية.
- معرفة التغيير الذي تركته الجائحة في وسائل الإعلام وكيفية تأقلمها مع التحديات العديدة، وكيف تحملت مسؤولية أن تكون صلة الوصل بين المؤمنين و الجماعات الدينية.
- معرفة إذا كانت وسائل الإعلام من تقليدية وحديثة ووسائل تواصل إجتماعي في لبنان، قد استطاعت أن تنال رضى الجمهور المتابع للمحتوى الديني؟ هل جذبت جمهوراً جديداً؟

ثالثاً : أهمية البحث و الفائدة العلمية

الفائدة العلمية : تسعى هذه الدراسة إلى تبيان دور الإعلام التقليدي و وسائل التواصل الإجتماعي في فترة الأزمات الكبرى و لاسيما جائحة كورونا التي طبعت عام 2020 ، و هو من البحوث العلمية الحديثة المواكبة لهذه الأزمة، والساعية إلى معرفة مدى تأثير الإعلام على المجتمع و فعاليته لدى الجمهور من خلال التواصل معه و التفاعل معه وليس مجرد الإتصال به.

ستساعد النتائج العلمية المؤسسات الإعلامية والمرجعيات الدينية على حد سواء، للتعرف على فعالية وسائل الإعلام من تقليدية وحديثة في التعاطي مع الجمهور وخاصة في زمن محنة وجائحة طالت كل البشرية و خلفت أثراً بعيدة المدى.

كما تكمن الأهمية في كون البحث سيساعد في معرفة إذا ما كان الناس يميلون إلى الإعتياد على إستخدام الإعلام ووسائل الإتصال الحديثة لتلبية حاجاتهم الدينية وإذا ما كانوا يفضلون التواصل عبر هذه الوسائل أو عبر المشاركة والتواصل الشخصي.

سيبرز البحث أيضاً كيفية تعامل الإعلام مع الأزمات الكبرى غير المسبوقة، وإذا ما كان هذا الإعلام بجهوده رغم التحديات، قد تمكن من ملء الفراغ الذي خلفه إقفال دور العبادة لأول مرة في التاريخ، حيث أصبح الإعلام هو المتنفس الوحيد للشعوب وصلة الوصل الوحيدة مع عالمهم الخارجي.

رابعاً: الإشكالية وأسئلة البحث

عبر التاريخ لطالما شكلت مراكز العبادة ملجأً للمؤمنين في أصعب الأوقات والمحن، وكانت بالنسبة لهم حصناً قوياً في وجه كل الحديات و ركناً ثابتاً في العقائد والمعتقدات والتقاليد الدينية، وثمة ميل لدى المؤمنين إلى إعتبار الأماكن المقدسة أماكن لا تطالها الأمراض أو الجائحة، وكان من الصعب تقبل أي تغيير ديني أو ثقافي أو إجتماعي قبل هذه الأزمة غير المسبوقة.

عندما أصدرت المرجعيات الروحية في لبنان و العالم قرارات تقضي بالإقفال و بتغيير بعض العادات والتقاليد الدينية التي إعتبر بعض الأشخاص أنها مقدسة، لم يتلق المؤمنون عدداً من هذه القرارات بشكل إيجابي بل أن إستياءً عارماً رافق الإغلاق و التدابير المتخذة في عدة بلدان ومناطق.

وقد لعب الإعلام دوراً أساسياً في التوعية من مخاطر فيروس كورونا و تم إطلاق العديد من الحملات الإعلامية المواكبة لفترة الإغلاق و قد تولت وزارة الصحة في لبنان نشر و توزيع المعلومات على وسائل الإعلام كافة، وصدرت سلسلة تدابير راعوية من رؤساء الطوائف في لبنان شددت على عدم المشاركة والحضور شخصياً إلى الكنائس بل متابعة الرتب عبر وسائل التواصل الإجتماعي: " أما المؤمنون فلا يحضرون، إنما يشاركون عبر وسائل التواصل الاجتماعي."

وهنا تبرز الإشكالية :

هل تمكنت وسائل الإعلام في لبنان من تقليدية وحديثة، أن تملأ الفراغ الناتج عن إغلاق دور العبادة و غياب الشعائر الدينية في فترة الإغلاق العام التي فرضها إنتشار جائحة كورونا في العالم بين شهري آذار ونيسان 2020؟ نموذج وسائل الإعلام وصفحات التواصل المسيحية في لبنان.

وسيجيب على الأسئلة البحثية التالية:

- أي دور لعبت وسائل الإعلام التقليدية و الرقمية خلال أزمة كورونا كوفيد 19.
- هل إنعكست التغييرات الكبرى من إقفال وتحديات إقتصادية على وسائل الإعلام في برامجها و كيفية تواصلها مع جمهورها؟ وهل أدت هذه التغييرات إلى تعديل شبكات البرامج و والإنتاج؟

- هل اعتمدت المؤسسات الإعلامية على الإعلام الرقمي و الثورة التكنولوجية الحديثة، في بث الشعائر الدينية، وهل لبت رغبات وتوصيات رؤساء الطوائف والأديان؟
- هل تمكنت وسائل التواصل الإجتماعي من ملء جزء من متطلبات الجمهور والفراغ الناتج عن عدم المشاركة شخصياً في الشعائر في دور العبادة؟ و أي دور لعبت وسائل التواصل الإجتماعي في أزمة الكورونا لدى الطوائف المسيحية في لبنان خلال فترة الدراسة طيلة شهر نيسان 2020؟
- ما هي أبرز التغيرات في وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الإجتماعي، وما هي التأثيرات على المديين الطويل و القصير؟

المنهجية و أدوات البحث

للقيام بهذه الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي وهو : " أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات دقيقة و كافية عن ظاهرة أو موضوع محدد في فترة زمنية محددة للوصول إلى نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.
أي دراسة لمضمون الإعلام التقليدي والرقمي و تأثيره على تفاعل الجمهور مع المحتوى الديني الذي طرحته المؤسسات الإعلامية خلال جائحة كورونا في لبنان في شهر نيسان عام 2020.
تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف إلى دراسة واقع الأحداث والظواهر وتحاول تحليلها وتفسيرها من أجل تصحيح هذا الواقع أو إجراء تعديلات فيه أو استكمالها وتطويره.

أسباب إختيار فترة الدراسة:

ربيع عام 2020 كان تحت سيطرة كورونا، وخاصة في شهر نيسان ، الذي إجتمع فيه عيد الفصح، و بداية شهر رمضان المبارك، والفصح اليهودي. وتم بث القداديس و الإحتفالات الدينية عبر الشاشات و عبر البث المباشر على الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي الخاصة بالكنائس ووسائل الإعلام الدينية أقيمت العظات أمام الكاميرات في الكنائس الفارغة، وتم تقديم الخدمات الدينية عبر الإنترنت لقد تم إختيار شهري آذار ونيسان 2020 لأهميتهما بالنسبة للديانات و قد إجتمع خلال شهر نيسان عيد الفصح و الأضحى وهي الفترة الدينية التي تشكل أهم محطة في الديانة المسيحية في كل العالم، و ينتظرها المؤمنون للإحتفال بالشعائر المقدسة التي ترافقها وتعتبر هذه الفترة الأهم بالنسبة للتغطية الإعلامية التقليدية و عبر وسائل التواصل الإجتماعي حيث يتهافت المستخدمون لمتابعة الشعائر الكنسية والإطلاع على أبرز المحطات و المواعيد اليومية للمشاركة بها.
وقد بينت الدراسات إرتفاع معدل مشاهدة وإستخدام وسائل الإعلام والتواصل في فترة الإغلاق :

إرتفعت أرقام المشاهدة عبر الإنترنت بمعدل 71%	إشترك 12 مليون شخص جديد في خدمات الأخبار والترفيه والبث الرقمي عبر الإنترنت	ساعة و 11 دقيقة في اليوم مشاهدة خدمات البث عبر الإنترنت وهو ضعف عدد الساعات في العام الفائت	أمضى البالغون معدل 6 ساعات و 25 دقيقة في مشاهدة التلفزيون وأفلاك الفيديو عبر الإنترنت أي حوالي 45 ساعة في الأسبوع
----------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

جدول يبين إرتفاع نسبة إستخدام الإنترنت في فترة الإغلاق العام عالمياً.

أبرز الصعوبات:

عدم وجود دراسات كافية، مع حداثة الموضوع، وعدم التمكن من التواصل المباشر مع الأشخاص والمؤسسات المعنية بالدراسة لأنه حتى وقت كتابة هذه الدراسة لا زالت جائحة كورونا تفتك بالعالم وبلبنان بشكل كبير ما حتم غياب الإتصال الشخصي المباشر والإكتفاء بالتواصل عبر الهاتف أو وسائل التواصل الرقمية، و مراقبة المحتوى المنشور على صفحات الفايسبوك بشكل خاص.

الدراسة

تناولنا في الجزء الأول من الدراسة الشق النظري وتم عرض أبرز المحطات والأحداث التي إنعكست على القطاع الإعلامي وعلاقته بالأديان في فترة الإغلاق العام، ودور وسائل التواصل الإجتماعي وأبرزها الفايسبوك، ووسائل الإعلام التقليدية، في ملء فراغ غياب الحضور الشخصي إلى دور العبادة و التواصل الشخصي مع الكهنة والمسؤولين الروحيين. فتبعاً لتقرير شركة [غالوب](#) الذي كتبه "فرانك نيوبورت" فإن النتيجة الأكثر درامية للدين هي التحول السريع للغاية للخدمات الدينية من كونها تُقدم بشكل شخصي لأن تصبح عبادة عن طريق الإنترنت. على الرُغم من كون الكنائس قد قامت لمئات السنين باستخدام طرق مختلفة للوصول إلى جمهورها مثال: الراديو، والتلفزيون، والإنترنت، إلا ان توقف العبادات الشخصية هو واحد من أهم اضطرابات الصدمة الهائلة التي حدثت في ممارسات العبادة في تاريخ الولايات المتحدة.

في لبنان وسوريا والأردن و مصر والأراضي المقدسة حيث أبرز المقرات الدينية التابعة للطوائف الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية الكبرى، صدرت تعاميم كنسية عديدة دعت المؤمنين إلى المشاركة في الشعائر الدينية عبر وسائل التواصل الإجتماعي والإنترنت بشكل خاص، وأكدت أن عدم المشاركة الشخصية في القداديس والرتب "... يجب أن يعوض عنه بالصلاة البيئية في العائلة والاشتراك بالقداس الإلهي عبر وسائل الإعلام أو عبر الإنترنت..." كذلك أصدر بطاركة ورؤساء الكنائس المسيحية في سوريا ولبنان في 2020/3/21، تعاميم وهي تشمل أيضا المؤمنين في كل البلدان المعنية، مع ضرورة الإلتزام بها، وقد تضمنت " ضرورة التقيد الكامل بالتعليمات الصحية الرسمية، وتعليق المشاركة الجماعية في الخدمات والصلوات العامة بما فيها القداديس في كل الكنائس ... والابتعاد عن كل أنواع التجمعات والتمزام البقاء في المنازل، وذلك للوقاية من خطر الوباء، مكثفين الصلوات حفاظاً على سلامتهم وذويهم" وشدت عظام رؤساء الكنائس على بقاء المصلين في بيوتهم وتذكيرهم بالمسؤولية في عدم نقل العدوى والتسبب بأي ضرر لأي إنسان آخر، وهنا نذكر أن عدداً من الأبرشيات و الرعايا الكنسية قاموا باستخدام فرق محترفة لوضع أجهزة التصوير و البث ليتم بث الرتب و الشعائر عبر صفحات التواصل الإجتماعي وصفحة فايسبوك بشكل خاص، ونذكر بطريكية السريان الكاثوليك في لبنان، و أبرشية جبل لبنان للروم الأرثوذكس التي استعانت بفريق من المحترفين للبث اليومي لعظات راعي الأبرشية والرتب الكنسية، بتقنية عالية وإحتراف، كما ساعدت هذه الأجهزة وسائل الإعلام التقليدية على نقل الرتب من دون الحاجة إلى إرسال فريق من المصورين والتقنيين، حيث أن هذه الخطوة كانت مرفوضة لدى الجانبين خوفاً من إنتشار عدوى كورونا، فتم نقل القداديس اليومية على شاشة التلفزيون عبر الإنترنت مثلما حدث مع قناة نورسات الفضائية اللبنانية حيث نقلت يوماً من لبنان و من الأردن و الأراضي المقدسة والفاتيكان وأستراليا وفرنسا، عبر الإنترنت، رغم بعض الصعوبات التقنية، إلا أن بحسب إدارة القناة الأهم كان التركيز على نقل القداديس بعد أن حرم منها المصلون، حتى لو أتى البث عبر الإنترنت على حساب الجودة.

مع فرض الحجر الصحي إزداد الإنتاج الديني الذي قام به أفراد تنوعوا بين : إكليروس رجال دين، مرنمين، كتاب وملحنين، حيث زادت الترانيم التي تضرع إلى الله و تترجى معجزة و الأناشيد التي تشد من عزيمة الشعب وتحثهم على عدم الخوف. ووفق إحصاء لمحطة تيلي لومييار نورسات فإن إنتاج البرامج و الترانيم والليتورجيات الدينية الخاصة لفترة الحجر الصحي قد إزداد بنسبة 60% تراوحت بين :

- ومضات مصورة تحمل رسائل توعوية، صحية، روحية.

- تقارير مصورة تناول عدداً منها الإجراءات الوقائية في الكناس و كيفية التواصل مع المؤمنين وغيرها من المواضيع

- نقل مباشر للشعائر الدينية وأهمها القداس من خلال صفحات الفايسبوك الخاصة بالرعايا، مع الإلتزام بالحد الأدنى من معايير جودة الصورة والصوت في البث المباشر.

- ترانيم مصورة تحمل معاني إنسانية ورسائل روحية تقدم الدعم المعنوي للمشاهدين في محنتهم وعزلتهم.

لا بد من ذكر أمر مهم:

لقد أدى وجود صفحات الفايسبوك والبث المباشر عبرها إلى إستغناء عدد كبير من رعايا الطوائف عن الإعلام التقليدي، وحتى عن الطلب من وسائل الإعلام التقليدية نقل بعض الإحتفالات خاصة في فترة الدراسة، حيث إكتفى عدد من الطوائف المسيحية بالنقل عبر مواقعها و اعتبرت أن بإمكانها الإتكال على البث الخاص بها لتأمين تواصلها مع جمهورها في لبنان و العالم وهذه ظاهرة قد تكون لها تأثير كبير على العلاقة بين وسائل الإعلام والأديان من حيث الإستغناء عن بعض وسائل الإعلام، التي تمنح مساحة للمحتوى الديني في برامجها والتي قد تتأثر بغياب هذا المحتوى من عدة نواح أبرزها فقدان جمهور كبير من المشاهدين، خسارة جزء من إنتاج القناة الديني، والمردود المالي، إذا وجد. هذا دون أن ننسى الأثر الأكبر الذي قد يكون على وسائل الإعلام الدينية المتخصصة.

و يقول الكاتب السعودي وحيد الغامدي إنه يملك تصوراً بأن جميع أتباع الديانات، حصل لهم شيء من الصدمة حين أصبح الحضور لدور العبادة محظوراً، الأمر الذي سيؤسس ثقافياً لأشياء كثيرة مستقبلاً، غير أن التغيير، على حدّ تعبيره، سيحصل عند أجيال لاحقة سيصلها صدى هذه اللحظة الزمنية الاستثنائية، التي برزت فيها أهمية المتجر والصيدلية ومحطة البنزين أكثر بكثير من دور العبادة عند كل الأديان.

في الجزء الثاني من الدراسة قمنا بالإطلاع على المضامين الدينية التي نقلتها وسائل الإعلام في لبنان، من خلال بثها الفضائي أو من خلال صفحاتها على مواقع التواصل الإجتماعي وأبرزها الفايسبوك، وقد إطلعنا على البرامج الدينية التي تم بثها في كل من :

- المؤسسة اللبنانية للإرسال: تأسست المؤسسة اللبنانية للإرسال انترناسيونال "LBCI" عام 1992، وهي اول مؤسسة اعلامية خاصة في لبنان، يملكها رجال اعمال لبنانيون، وتبث باقية من البرامج التي تتنوع بين أخبار وبرامج سياسية وإجتماعية و ترفيهية وإخبارية وغيرها

- قناة الـ mtv اللبنانية: تأسست عام 1991 وتبث برامج تتنوع بين أخبار وبرامج سياسية ومحلية وعربية وغربية

- قناة الـ otv: تبث من لبنان منذ العام 2007 على قمر أربسات، وتبث برامجاً متنوعة، من بينها بعض البرامج الدينية التي تقوم بإنتاجها

- قناة تيلي لومييار - نورسات: وهي قناة دينية متخصصة تبث عدداً من البرامج الدينية و الإجتماعية و الروحية والثقافية و غيرها، تأسست عام 1990 في لبنان.

كذلك قمنا بمراقبة صفحات التواصل الإجتماعي الخاصة بكل من البطريركية المارونية بركي والبطريركية الإنطاكية الأرثوذكسية، بالإضافة إلى صفحات التواصل الإجتماعي الخاصة بالمؤسسات الإعلامية المذكورة.

تيلي لومييار نورسات	المؤسسة اللبنانية للإرسال	الـ إم تي في	الـ أو تي في
- تعديلات كبرى في شبكة البرامج بنسبة 70% - غياب البرامج الصباحية والمسائية التي تستضيف عدة أشخاص في الاستوديو	- تعديلات في شبكة البرامج بحسب المستجدات الدينية المحلية والعالمية - لم يتم تخصيص نقل يومي لقدايس ورتب يومية إلا في فترة أسبوع الآلام والقيامة.	- تعديلات في شبكة البرامج والإنتاج - نقل يومي للقداس الإلهي من استوديو القناة في منطقة النقاش - نقل للرتب والصلوات الكنسية في المناسبات	- تعديل في البرمجة ونقل إضافي للاحتفالات الدينية - بث برامج دينية بشكل إضافي

- نقل مباشر لصلوات من مراكز دينية خارج لبنان	- الحفاظ على موعد القداس الأسبوعي يوم الأحد صباحاً	- الحفاظ على موعد القداس الأسبوعي يوم الأحد صباحاً	- تعديلات كبرى طالت الإنتاج والتصوير
----------------------------------------------	----------------------------------------------------	----------------------------------------------------	--------------------------------------

تعديل شبكات البرامج لإضافة المحتوى الديني المسيحي في فترة الحجر الصحي في لبنان في شهري آذار و نيسان 2020 مع إقبال دور العبادة وفرض تدابير تمنع التجول والتنقل

بناء للجدول المبين أعلاه يتبين لنا التالي:

قناة نورسات عدلت جميع برامجها، وهي بناء على توصيات الفاتيكان ومجلس البطاركة والموارنة الكاثوليك في لبنان، وبناء على طلب المشاهدين، خصصت مساحة كبيرة من بثها للرتب الدينية المباشرة و أبرزها :

القداس اليومي الذي بدأ البابا يحتفل به مباشرة من كابيلا القديسة مرتا في الفاتيكان، الساعة 7 بتوقيت روما و8 صباحاً بتوقيت بيروت، و استمر نقل القداس من 9 آذار و حتى انتهاء الحجر الصحي في إيطاليا، و كان البث باللغة الإيطالية، حيث تعذرت الإستعانة بمترجم فوري يومياً بسبب فرض حظر التجول في لبنان، و التكلفة المالية التي ستطال القناة، علماً أن الجمهور كان يمعظمه راضياً عن غياب الترجمة و قال : - يفضلون الإستماع إلى صوت البابا مباشرة دون تعليق، لا يزعجهم عدم وجود ترجمة فورية، وبحسب القيمين على القناة أصبح هذا القداس من أكثر البرامج اليومية مشاهدة، ولم يتم نقله على صفحات التواصل الإجتماعي الخاصة بالقناة.

المحطة اليومية الثانية كانت مع النقل المباشر لصلاة المسبحة الوردية من مزار سيدة لورد فرنسا، وهو يحمل رمزية كبيرة بالنسبة للمسيحيين كونه رمزاً لشفاء المرضى، وتم نقله يومياً الساعة الرابعة بتوقيت بيروت. لم ينقل على صفحات التواصل الإجتماعي بسبب قيود تتعلق بحقوق البث.

المحطة الثالثة كانت المسبحة الوردية اليومية مباشرة من الصرح البطريركي الماروني حيث الكاردينال الماروني " مار بشاره بطرس الراعي" قدم الصلاة اليومية " على نية شفاء لبنان و العالم من وباء

كورونا"، و تم نقل هذه الصلاة عبر وسائل التواصل الإجتماعي الخاصة بقناة تيلي لومييار نورسات و عبر الصفحة الرسمية للبطريركية المارونية www.bkerke.org

قناة الـ MTV أعلنت عن نقل القداس اليومي و قامت بتخصيص استوديو للبث اليومي بحضور عدد قليل من الأشخاص و كان منوعاً لعدة طوائف كاثوليكية. "ستنقل الـ MTV مباشرة على الهواء القدايس بكافة الطقوس بحضور كاهن و مرنم يوميا الساعة الخامسة مساءً مباشرة على الهواء يتابعها المؤمنون يومياً من منازلهم وصلاة درب الصليب مساء كل جمعة.

المؤسسة اللبنانية للإرسال عدلت في بعض برامجها، و غاب عدد كبير من برامج البث المباشر والبرامج التي تستقبل ضيوفاً في الأستوديو، أما بالنسبة للشعائر الدينية فحافظت على مواعيد بث القداس الأسبوعي يوم الأحد صباحاً حوالي الساعة التاسعة، كما نقلت المحطات الروحية التي أحيها البابا فرنسيس في الفاتيكان، وسوف نذكرها في مقطع لاحق، و عدلت في برامجها خاصة في اسبوع الآلام و القيامة حيث تم عرض الإحتفالات الدينية للطائفة الكاثوليكية بشكل خاص، بالتنسيق مع المحطة الدينية الكنسية تيلي لومييار-نورسات.

قناة الـ OTV عدلت أيضاً في برامجها وأضافت نقلاً للبرامج الدينية و بشكل خاص المحطات الروحية الكبرى التي أعلن عنها البابا فرنسيس، بالإضافة إلى القدايس و الرتب الخاصة بأسبوع الآلام و القيامة، كما أن للقناة إنتاج ديني و برامج دينية كانت تعرض أسبوعياً قبل الجائحة أبرزها برنامج " سلم عالسما" الأسبوعي، و نقل مباشر لمناسبات دينية وصلوات، بالإضافة إلى فقرات دينية خاصة أيام الأحاد حيث يتم إستضافة آباء من طوائف مختلفة.

التغطية الأكبر والأشمل التي كانت عبر كافة القنوات اللبنانية تمثلت بنقل صلاة البابا فرنسيس التاريخية في ساحة القديس بطرس، حيث كان البابا قد دعا الجميع إلى مشاركته الصلاة "روحياً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي".

للمرة الأولى في التاريخ، ترأس البابا فرنسيس اليوم الجمعة (27 آذار/مارس 2020) وحيداً صلاة في مواجهة "عاصفة" وباء كورونا المستجد، وذلك في ساحة كاتدرائية القديس بطرس الخالية في الفاتيكان، داعياً العالم "الخائف والضائع" إلى إعادة النظر في أولوياته (...). وبثّ الموقع الإلكتروني للفاتيكان الصلاة بثماني لغات بينها الصينية والعربية يضاف إليها قناة بلغة الإشارة، وهو أمر جديد.

وكانت هذه المحطة من أبرز ما تم نقله عالمياً و محلياً عبر شاشات التلفزة المذكورة، وعبر مواقع التواصل الإجتماعي الخاصة بها، وقد قامت القنوات بتخصيص بث مباشر مع ترجمة فورية من استوديوهاتها واستضافت كهنة متخصصين للتعليق على أهمية الحدث، إذ منح البابا فرنسيس في نهاية الصلاة " نعمة الغفران الشامل للمؤمنين " الذين تابعوه عبر وسائل التواصل كافة وقد أوضح الفاتيكان أن نيل هذه النعمة مهم بالنسبة للمسيحيين الكاثوليك خاصة، و " ينطبق ذلك على كلّ المصابين بالفيروس والذين هم في الحجر المنزلي والذين يتحدثون روحياً من خلال وسائل الاعلام "

كذلك قامت القنوات بتعديل برامجها لنقل إحتفالات أحد الشعانين وأسبوع الآلام و القيامة لدى الطوائف الغربية والشرقية بين 5 نيسان و19 نيسان 2020، وهي مناسبات أساسية في الديانة المسيحية وعقيدتها الإيمانية، وتعتبر المشاركة فيها مهمة بالنسبة للمؤمنين.

في فترة الحجر و الإقفال يمكن تقييم وضع الإعلام في لبنان والمحتوى الديني الذي تم تقديمه من خلال إبراز نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات بالشكل الآتي:

نقاط القوة :

- إرتفاع عدد مشاهدي القنوات التلفزيونية في فترة الإغلاق العام
- حاجة الناس أكبر إلى الدين و الصلاة
- المساحة الإعلانية التي خصصت لإعلام الجمهور بما سيتم نقله مباشرة على الهواء
- إحتراف فرق التصوير المواكبة للبث المباشر
- إهتمام الجمهور بمشاهدة الإحتفالات الدينية عبر شاشة التلفزيون ووسائل التواصل الإجتماعي

نقاط ضعف :

- غياب القدرات الإنتاجية بشكل كبير بسبب الأوضاع المالية والإقتصادية في لبنان والتي تضاعفت مع جائحة كورونا
- اللجوء الى البث عبر الإنترنت أحياناً ما شكل إنخفاضاً في نوعية النقل المباشر
- الخوف من إنتشار الوباء و عدم ارسال الطاقم البشري إلى أماكن العبادة

- الحجر المفروض على رجال الدين وعدم تمكنهم من التواجد في الاستوديوهات للتعليق على الأحداث الكبرى، أو عدم تمكنهم من استقبال فرق التصوير في أماكن العبادة

الفرص:

- إستقطاب جمهور جديد من خلال وسائل التواصل الإجتماعي وبفضل الحجر الصحي حيث أصبح الإعلام المصدر الأساسي للناس

- الإستفادة من مجانية الإعلام الإلكتروني و الرقمي في تغطية الأحداث الدينية عبر الإنترنت

- التخفيف من الأعباء المالية من خلال التنسيق بين القنوات التلفزيونية لتوحيد البث ومن خلال قيام عدد كبير من المؤسسات الدينية بوضع تجهيزات محترفة لتصوير و بث إحتفالاتهم

- التعاميم الرسمية الصادرة من رؤساء الطوائف والتي طلبت من جميع المؤمنين متابعتهم عبر وسائل الإعلام

التحديات:

- تحديات مالية أثقلت كاهل المؤسسات الإعلامية

- إعطاء الأولوية في التغطية للأخبار المتعلقة بفيروس كورونا وتطوراتها

- مخاوف تتعلق بإرسال فرق التصوير الخارجي وتعريضهم لإلتقاط عدوى كورونا

- الإغلاق العام أدى إلى غياب أعداد من الموظفين، وضغط كبير على الموجودين

- ضرورة التعقيم المستمر في الأستوديو و بين أقسام المؤسسات ما أدى إلى عامل ضياع الوقت وزيادة المصاريف المالية

ثانياً : بالإطلاع على صفحات التواصل الإجتماعي الرسمية التابعة للطائفتين المارونية والأرثوذكسية ، وهي الصفحات التي تنقل أبرز أخبار و توجيهات البطريرك أي المسؤول الروحي الأعلى لدى هاتين الطائفتين، خلال فترة الدراسة تبين لنا التالي :

www.bkerke.org www.antiochpatriarchate.org

- لقد إرتفع عدد المنشورات التي يتم نشرها يومياً على صفحات الفايسبوك
- قامت المكاتب الإعلامية التابعة لهذه المقرات بإنتاج عدد كبير من أفلام الفيديو المواكبة للأزمة في محاولة منهم للتخفيف على الشعب و إعطاء أجابات على أسئلة وجدانية وحياتية وإيمانية يطرحها المؤمنون
- عدل رؤساء الطوائف في مواعيد الشعائر الدينية و أضافوا عدداً من الإحتفالات و الطقوس اليومية لمواكبة فترة الحجر
- إلتزموا بتوصيات وزارة الصحة في لبنان والمرجعيات الروحية العالمية العليا، و ألتزموا المؤمنون بعدم التوافد إلى الكنائس
- إهتموا بمواقعهم الإلكترونية ومواقع التواصل الإجتماعي، و اصدروا توصيات و تعاميم إلى أتباعهم بمتابعة الإحتفالات الدينية على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي
- أدخلوا تعديلات على الجهاز الإعلامي التابع لكل طائفة، أظهرت تنامياً في العنصر البشري وترافقت مع تعديلات تقنية وتعديلات في الشكل و التصميم الخارجي لصفحات مواقع التواصل الإجتماعي لدى هذه المجموعات الدينية
- ظهر الإهتمام بالنقل المباشر للشعائر الدينية اليومية عبر صفحة الفايسبوك الخاصة على موقع فايسبوك من خلال مراقبة الإحصاءات عبر صفحات الفايسبوك الخاصة بالبطريركية المارونية والبطريركية الأرثوذكسية في فترة الحجر الصحي وإقبال دور العبادة بين شهري آذار ونيسان 2020 تبين لنا التالي:
- إرتفاع كبير بعدد متابعي صفحات الفايسبوك الخاصة بالبطريركيتين
- تغييرات مهمة في الشكل والمضمون اليومي المنشور عبر صفحات الفايسبوك
- لقد تابع الجمهور الشعائر الدينية التي أقيمت في فترة الحجر، عبر وسائل الإعلام والتواصل الإجتماعي والفايسبوك تحديداً
- قام العديد من الأبرشيات و الرعايا التابعين لهاتين المرجعيتين بإنشاء صفحات فايسبوك للتواصل مع المؤمنون

- إستخدم القيميون على الصفحات الفايسبوك لدعوة أتباعهم للإلتزام بالتوصيات،

توزع متابعو الشعائر الدينية بين وسائل إعلام تقليدية ووسائل تواصل إجتماعي

خلاصة :

من خلال ما تم ذكره في الدراسة تبين لنا أن الأديان في فترة الحجر الصحي في لبنان أستخدمت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي للتواصل مع أتباعها، و نقل الشعائر الدينية خاصة في فترة الحجر الصحي والإغلاق العام الناتج عن جائحة كورونا التي أصابت العالم، بين شهري آذار ونيسان 2020، حيث ذروة الأعياد المسيحية وقد تمكن عدد كبير من الجمهور بمختلف شرائحه من متابعة الصلوات والشعائر الخاصة عبر وسائل التواصل وعبر الإعلام التقليدي بعد أن إختار القادة الدينيون إستخدام هذه الوسائل لبث الطقوس والشعائر الدينية، سعياً لمساعدة أتباعهم على ممارسة عقائدهم مع تطبيق التباعد الإجتماعي.

بالنسبة لأتباع الديانة المسيحية في لبنان، فقد تابعوا الشعائر الدينية عبر وسائل الإعلام التقليدية وعبر صفحات الفايسبوك ، وقد أظهرت المراقبة التي قمنا بها لمحتوى صفحات الفايسبوك الخاصة بالمرجعيات الروحية الكبرى في لبنان، وللصفحات الخاصة بمحطات التلفزة المذكورة في الدراسة، أن الجمهور تفاعل مع ما تم بثه من محتوى ديني، وإرتفعت نسبة المتابعة وأن عدداً من الأشخاص الذين لم يكن لديهم حسابات على مواقع التواصل أنشأوا حسابات ليتمكنوا من المشاركة.

قائمة المراجع :

1: منظمة الصحة العالمية 2020 ، مواضيع صحية، فيروس كورونا. تم الإسترجاع من الرابط

<https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus> بتاريخ 2020/6/29

2: جائحة فيروس كورونا 2019-20، تم الإسترجاع من الرابط

www.ar.wikipedia.org/wiki/جائحة_فيروس_كورونا_2019-20 بتاريخ 2020/06/29

COVID-19 CORONAVIRUS PANDEMIC :3

تم الإسترجاع من الرابط بتاريخ 9/9/2020 <https://www.worldometers.info/coronavirus>

"Statement on the second meeting of the International Health :4
Regulations (2005) Emergency Committee regarding the outbreak of
novel coronavirus (2019-nCoV)". منظمة الصحة العالمية 30 يناير 2020.
تم الإسترجاع من الرابط [https://www.who.int/news-room/detail/30-01-2020-](https://www.who.int/news-room/detail/30-01-2020-2020/06/30)
بتاريخ 2020/06/30

Three countries Alphonse,joseph 2May 2020, coronavirus outbreak: :5
that did not call for lockdown مقال تم الإطلاع عليه بتاريخ 2020/6/30.
<https://www.oneindia.com/international>

6: شوقي، فاطمة 10 أبريل 2020، كنائس ومساجد مغلقة، كورونا يوقف الإحتفالات الدينية في أوروبا،
تم الإسترجاع من الرابط <https://www.youm7.com/story/2020/4/10> بتاريخ 2020/7/2

7: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: أثر جائحة فيروس كورونا 2019-20 على الدين، تم الإسترجاع من
الرابط <https://ar.wikipedia.org/wiki> بتاريخ 2020/7/4

8: جائحة فيروس كورونا 2019-20، تم الإسترجاع من الرابط
www.ar.wikipedia.org/wiki/جائحة_فيروس_كورونا_2019-20 بتاريخ 2020/06/29

9: درباس، ريمي 2020/3/8، المؤسسة اللبنانية للإرسال، المناولة باليد تتسبب بإشكال خلال قداس في
عجلتون، تاريخ الإسترجاع من الرابط <https://www.lbcgroup.tv/news/d/news-reports>
2020/8/7

10: رسالة "تدابير راعوية وتوصيات عملية" من البطريرك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان،
بخصوص احتفالات أحد الشعانين وأسبوع الآلام وعيد القيامة المجيدة ، 2020/4/1، المصدر:
بطريركية السريان الكاثوليك الأنطاكية

11: رجاء دويدي، البحث العلمي: اساسياته النظرية و ممارساته العملية، ط1، دار الفكر، دمشق 2002، ص101

12: أحمد القصير: منهجية علم الاجتماع بين الوظيفية والماركسية والنبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، القاهرة، ص123

13: Rajan, Amol (5 آب 2020) TV watching and online streaming surge during lockdown
<https://www.bbc.com/news/entertainment-arts-53637305> تاريخ الإسترجاع 2020/8/10

14: *Frank Newport, Religion and the COVID-19 Virus in the U.S. (6/4/2020)*
باللغة الإنكليزية، تاريخ الإسترجاع من الرابط - <https://news.gallup.com/opinion/polling-2020/9/8/matters/307619/religion-covid-virus.aspx>

15: تدبير إحترازي مؤقت وحتى إشعار آخر موجه من راعي أبرشية جبيل المارونية المطران ميشال عون إلى الكهنة وأبناء الرعايا بتاريخ 2020/3/14

16: الصفحة الرسمية للبطريركية السريانية الكاثوليكية في لبنان :

<https://www.facebook.com/Syriac-Catholic-Patriarchate-231867580592421>

17: القناة الفضائية المسيحية التي تبث برامجها من لبنان بإشراف مجلس البطارقة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، تأسست عام ، 1990 www.noursat.tv

18: شبكة برامج نورسات الخاصة بفترة الإغلاق العام إثر جائحة كورونا بين آذار ونيسان 2020

19: نهاري، عيسى 2020/6/10، مقال دور العبادة بين روحانية الأديان وعزلة كورونا، تاريخ

الإسترجاع من الرابط <https://www.independentarabia.com/node/126106> 2020/9/9

20: موقع المؤسسة الرسمي على الإنترنت <https://www.lbcgroup.tv/about-lbci/ar>، تاريخ مراجعة الموقع 2020/8/15

21: موقع المؤسسة الرسمي على الإنترنت <https://www.mtv.com.lb/about>، تاريخ مراجعة الموقع 2020/8/15

22: [https://en.wikipedia.org/wiki/OTV_\(Lebanon\)](https://en.wikipedia.org/wiki/OTV_(Lebanon)) ، باللغة الإنكليزية، تاريخ الإسترجاع 2020/8/16

23: الموقع الرسمي للقناة : www.noursat.tv تاريخ الإطلاع 2020/8/17

24: Vatican news ،Pope Francis' morning Mass broadcast live every day ،2020/3/8

تاريخ الإطلاع على الرابط <https://www.vaticannews.va/en/pope/news/2020-03/pope->

2020/8/16 [francis-daily-mass-casa-santa-marta-coronavirus.html](https://www.vaticannews.va/en/pope/news/2020-03/pope-francis-daily-mass-casa-santa-marta-coronavirus.html)

25: القداس الإلهي يومياً من استوديوهات *mtv* ومباشرة على الهواء ابتداءً من الجمعة، 2020/3/19،

تاريخ الإطلاع على الرابط <https://kataeb.org> 2020/9/2

26: في سابقة تاريخية.. البابا وحيداً في "صلاة عالمية" لمواجهة كورونا، 2020/3/27، تاريخ

الإسترجاع من الرابط <https://www.dw.com/ar> 2020/7/5

27: البابا يمنح نعمة الغفران الشامل للمؤمنين، 2020/3/20، تاريخ الإسترجاع من الرابط

[ar.aleteia.org/2020/03/20](https://www.aleteia.org/2020/03/20/ar/البابا-يمنح-نعمة-الغفران-الشامل-للمؤمنين) 2020/9/1

28: الصفحة الرسمية للبطريركية المارونية على الفايسبوك

<https://www.facebook.com/maronite.patriarchate.bkerki>

29: الصفحة الرسمية للبطريركية الإنطاكية الأرثوذكسية

<https://www.facebook.com/Antiochpatriarchate.org>

سلطة الـ Like في ثقافة العيب الجسدي

(لوسيان فرويد Lucian Freud نموذجاً)

ندى عبد الباقي

الجامعة اللبنانية

Abstract:

Shame is a term that is directly associated with social standards and norms that witnessed a great shift in their identities due to globalization forced by social media platforms. These platforms have deviated the whole social concept through their “like”, “reply” and “comment”; the words that were intentionally not translated by this research due to their global and international identity.

These platforms created a fictional body image through their celebrity community, which in turn has transformed every single user to a micro-celebrity chased by the power of the shame culture, and threatened to lose his/her stardom and live in disgrace, had he/she not adhere to the shame’s standards, this user who has instinctively tended to be accepted and loved by others.

This article introduces the British painter as an example who transcends the shame culture that fits his community’s current flow, and boldly peel off the layers of deception that have masked reality, away from any kind of flattery or blandishment.

Relying on what various studies have proven regarding the fabrication of virtual identities, this article suggests a thought-provoking question that discusses whether there is anything an individual possesses through his body image but

his weakness and dependency. Furthermore it negotiates the changing horizon of the muddy confusion between fiction and reality.

مقدمة:

العييب أو Shame هو مصطلح واسع ويحتوي على تعاريف عديدة بحسب الجانب الذي يُعالج به، حيث يصفه البعض بأنه مجموعة معقدة من المشاعر والإدراكات والافعال (Gilbert, 1998) ، ويعتبره البعض الآخر سبب ونتيجة معاً للأمراض النفسية (Tangney, Miller, Flicker, & Barlow, 1996). إنه ينتج جرّاء الرفض الاجتماعي الذي يتصافر مع مجموعة الأحداث التي تمسّ برؤية الفرد لذاته ومنزلته بين أفراد محيطه، وتعبث بحسّ الانتماء عنده.

وفقاً لـ Fischer and Tangney، وبالرغم من التعريفات المتنوعة، فإن العيب هو عبارة عن عاطفة تستيقظ فيها الذات إثر تجربة مرّت بها.

يرتبط العيب بالعديد من القضايا المعرفية والعاطفية المتعلقة بالذات، مثل مفهوم صورة الجسد، ومفهوم الذات واحترامها واعطائها القيمة، كلها عوامل تلعب دوراً أساسياً في السياقات الاجتماعية (Kaufman, 1989).

تقول بعض الدراسات إنّ هذه المفاهيم المتنوعة للذات ومقاربتها للعييب تتأثر بحضارة تلك الذات ومجتمعها. كمثال على ذلك، وجدت نتائج بعض الأبحاث بأن العيب هو أكثر انتشاراً في شرق آسيا مقارنة بأوروبا أو أمريكا. وهكذا، فإنّ العديد من علماء النفس الثقافي يدرسون التعبيرات العاطفية مثل العيب، وكيفية ارتباط هذه التعبيرات بالتنمية الذاتية، واختلافها باختلاف الجماعات (Kitayama, Markus, & Matsumoto, 1995).

أما بالنسبة لأبعاد العيب التي اقترحتها كوفمان، فيمكن أن يكون العيب بُعداً داخلياً، أي يمكن للمرء أن يخجل من نفسه، أو تتكوّن لديه مشاعر ذاتية تجاه سماته الشخصية وخصائصه وسلوكياته. ومن ناحية أخرى، يُظهر العيب هاجس الفرد في كيفية تفكير الآخرين به ونظرتهم له، لذلك، يوصف أنه ثنائي الأبعاد أيضاً؛ فببعده الداخلي، يركّز على التقييم الذاتي السلبي، بينما ببعده الخارجي، يركّز على خوف المرء من أحكام الآخرين عليه (Gilbert, 1998). وكلما ارتفع مستوى العيب الداخلي، زاد مستواه ببعده الخارجي. وبالتالي، يمكن القول بأن العيب له تأثير أكبر على سلوك الناس في شرق آسيا، حيث يعتبر المجتمع أكثر جماعية من ذلك الموجود في البلدان الغربية. فالآسيويون الشرقيون يكونون عادة أكثر قلقاً بشأن رؤية الآخرين لسلوكهم، وذلك بسبب رغبتهم بالانتماء، وخوفهم من النبذ من قبل محيطهم

(Kitayama, Markus, & Matsumoto, 1995). من هنا، نرى أن أهل الشرق هم أكثر حساسية لثقافة العيب ومعرّضون بشكل أكبر إلى المعاناة منه، والانتهاكات من قبل المشاعر القائمة عليه.

ولكن وفي ظلّ الهيمنة الرقمية التي نشهدها اليوم، وتحولّ شبكات التواصل الاجتماعي إلى روتين يومي عند الغالبية العظمى من الأشخاص، ألم يتغيّر شكل المجتمع وسياقه؟ ألم تصبح شبكات التواصل المعولمة تلك هي المجتمع الذي تُعتبر معاييرها هي الكفة الراجحة في ميزان ثقافة العيب؟

منصّات التواصل الاجتماعي: واحة الاتجاهات أو الـ Trendsetter

في عصرنا الحالي، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي واحدة من أكثر الوسائل المسؤولة عن تشكيل الهيكلية الاجتماعية التي يندرج ضمنها الفرد، حيث تتحدد لأئحة قيمه ونظراته تجاه محيطه ومجتمعه والعالم بأسره. وغالبا ما تكون عملية الهيكلية تلك ضمنية، بحيث تسري مادّتها بشكل خفي لا يمكن لحظها أو تحديدها كمّا، لتتلمح على الفرد معاييرها وأسس اندماجه.

خلال العقد الماضي، اخترقت منصّات وسائل التواصل الاجتماعي الحياة اليومية بعمق، وغيّرت شروط وقواعد التفاعل الاجتماعي بين الناس. ففي دراسة أجريت في العام ٢٠١٥، تبين أن الـ Facebook هو أكثر المنصّات الاجتماعية استخداما، فمن أصل كلّ سبعة أشخاص على سطح هذا الكوكب ثمة شخص يسجّل دخوله (Log in) عليه (Gaffney, 2017).

من أبرز مهام وسائل التواصل الاجتماعي إطلاق اتجاهات جديدة أو ما يُعرّف بالموضة أو الـ trend في مختلف الميادين؛ فهي إذن التي تحدّد من هو متوافق مع الشروط وداخل اللعبة السائدة (in) ومن هو لا (out). إنها التي تعيّن المظهر المناسب والشكل الجميل والأزياء المعاصرة، الخ... مما يجعل الفرد متوجّسا من عدم اللحاق بمعايير الميديا (media) الجديدة، التي تفرض الشيء تارة، ونقيضه تارة أخرى. فالمظهر الجميل اليوم قد يتمثل بالجسد النحيف، ليصبح المقياس الأمثل غدا محصورا بالجسد الممتلئ ذي الانحناءات، وهكذا دواليك... وهذا ما يؤدي بالإنسان إلى تأسيس علاقة سلبية غير متصالحة مع نفسه (Gaffney, 2017).

منصّات التواصل الاجتماعي: أرض استيلاء النجوم Celebrification

لقد احتضن التطور الحاصل في وسائط التواصل الاجتماعي، مثل تويتر Twitter وفيسبوك Facebook ويوتيوب YouTube وإنستغرام Instagram وغيرهم، كاقّة المشاهير، إذ أمّن لهم منصّة لإقامة علاقة مباشرة مع معجبيهم دون الحاجة إلى وكيل أو مدير كما هو سائد في وسائل الإعلام التقليدية. فأضحى النجوم أمثال Lady Gaga و Kim Kardashian يقدّمون لمتابعهم لقطات سريعة

عن حياتهم وتفاعلاتهم، ليقرّبوا المسافات فيما بينهم، ويحوّلوا العلاقة معهم من علاقة محصورة بحضور حفل أو استماع إلى أغنية أو مشاهدة فيلم، إلى علاقة شخصية وثيقة أكثر قرباً ودنواً متمثلة بـ @reply (Marwick & Boyd., 2011)، الـ reply، تلك الكلمة الأمامية، التي لا تحتاج إلى ترجمة، لا هي ولا مثيلاتها الـ Like والـ comment.

لقد شكّلت الجدالات والتوترات القائمة بين المشاهير من جهة، وبينهم وبين وسائل الإعلام من جهة أخرى، مدخلاً إلى الحياة الخاصة للنجوم، وهذا ما يُعتبر، على وجه التحديد، ما يقوم عليه مبدأ الشهرة، منذ أن انبثق نظام النجومية، أي منذ بداية القرن العشرين.

من حينها حتى اليوم، لم يفتأ المشاهير ينشرون من وقت إلى آخر صوراً لهم في منازلهم الخاصة تبين قيامهم بممارسات عادية كالقراءة أو اللعب مع أطفالهم أو...، بالوقت التي كانت صورهم، من ثلاثينات وحتى خمسينات القرن العشرين، تقتصر على صور رسمية مدروسة ومأخوذة في الاستديو الذي كان يحدّد مدى مستوى الخصوصية المراد إظهاره (Jerslev & Mortensen, 2015) فالعلاقة مع المعجبين إذن، كانت قريبة وبعيدة في الوقت عينه، لكنّها لم تكن دافئة أو حميميّة قط.

ولأنّ الانسان بفطرته يميل إلى أن يكون مقبولاً من قبل الآخرين، فهو دائم السعي ليجذب

انتباههم.

من هنا نرى كيف أنّه وجد ضالته في وسائل التواصل الاجتماعي، كونها أمّنت له مساحة خاصة يستطيع من خلالها أن يحذو حذو المشاهير، ويقدم نفسه وحياته للآخرين، عبر استخدام الفيديو والصور والتسجيلات الصوتية ليزيد من شعبيّته بين أولئك الذين يرتبط بهم عبر الانترنت. وقد أطلقت الكاتبة Terri Senft على هذا الإنسان اسم "micro-celebrity" أو النجم-الصغير (Senft, 2008).

إنّ هذا الأفهوم الجديد، "micro-celebrity"، أو النجم-الصغير، هو عبارة عن توجه فكري، وعن مجموعة من الممارسات التي يتمّ فيها بناء الجمهور كقاعدة للمعجبين الذين يتمّ الحفاظ عليهم من خلال إدارة كيفية تقديم الذات، والعناية بانتقاء الموضوعات المعروضة بشكل يضمن إقبال المتلقّي عليها واستهلاكها لها (Marwick & Boyd., 2011). إنه مصطلح يعكس ما يقوم به (الإنسان، بمعزل عنّ هو) هذا الإنسان.

بمعنى آخر، إنّ الـ "micro-celebrity" هو شخصية تمّ بناؤها بدقة وإدراك كبيرين، حيث يتحوّل كلّ من يتمّ الارتباط به عبر الانترنت من أصدقاء أو أفراد العائلة، إلى قاعدة معجبين ومشجّعين، يشاركونهم الفرد مستجدّاته بشكل استراتيجي بغية الحفاظ على اهتمامهم به وشعبيّتهم له (Marwick & Boyd., 2011).

من أهمّ عناصر تلك الشخصية الوهميّة الصّور الخاضعة لنظام الفلتر Filter، حيث تُنقى الصورة من أيّة شائبة أو عيب تشبّهًا بصور المشاهير الذين يتابعهم، فتظهر معايير صورة الجسد الخياليّة غير القادرة على التحقّق. ويشكّل تطبيق الانستغرام Instagram برهانا دالا على ذلك كونه قائما على مشاركة الصور والفيديوهات والتعليق عليها (comment) فقط. فقد بلغ مستخدموه الناشطون يوميا أكثر من مليار شخص في العام ٢٠١٩، وذلك بحسب احصائيات الموقع الرسمي للتطبيق (Instagram, 2019).

تؤسّس صورة الجسد الخياليّة لما يُعرف بالشعور بالعييب الجسدي body shame الملازم لقلق المظهر الاجتماعي social appearance anxiety (Nayeong Ko, 2010). بكلمات أخرى، إن هذين الشعورين يرتكزان بشكل أساسيّ على الضغوط الاجتماعية والثقافية لتحقيق الشكل المثالي النحيف والجذاب (Thompson, Heinberg, Altabe, & Tantleff-Dunn, 1999). وقد أوضحت بعض الدراسات أنّ النساء هنّ أكثر حساسية في تلقّي الأحكام السلبية عن أجسادهنّ، مقارنة بالرجال. استنادا إلى ما تقدّم ذكره، تسود العالم اليوم، حقيقة جديدة مليئة بالمقارنات الاجتماعية التي تتشكل على وسائل التواصل الاجتماعي، إلى درجة أنه حتى لو لم تكن محاطين فعليًا بأي شخص، فنحن نحتفظ حرفيًا بشبكاتنا الاجتماعية بين راحات أكفنا، على هواتفنا الذكية، ممّا يجعل تلك المقارنات موجودة على نحو تصاعديّ.

وسط هذا الجوّ من المشاركات المقتصرة على الصور المعدّلة، وفي خضمّ ارتفاع مستوى توقعات الكمال الجسدي، ماذا يقول الرسّام البريطاني لوسيان فرويد في لوحاته؟ وأين هو من ثقافة العيب الجسدي السائد؟ وهل من "micro-celebrities" خلّقوا من رحم أعماله؟

لوسيان فرويد: رسّام اللوحات غير المنمّقة

لوسيان فرويد، الذي وصفته الـ CNN في مقال نشرته عام ٢٠٠٨، بأنّه أعظم رسّام واقعي realist painter في بريطانيا، هو حفيد المحلل النفسي سيغموند فرويد Sigmund Freud، انتقل من ألمانيا إلى لندن منذ أن كان طفلا (Gray, 2008).

إنه الرسّام الذي رسم الناس بهدف التعرّف عليهم، وبغية أن يستشفّ عمق الوجود الإنساني من خلال وجودهم، إذ كان يصرّ على تواجد النموذج (model) أمامه حتى لو كان يرسم الخلفية في اللوحة فقط.

اعتمد لوسيان فرويد على اظهار العدائية والوحشة البصرية في لوحاته، مما يمدّ رسامته بقوة

تجعلها الأحقّ بالوجود من سائر الموجودات عند الرائي، وتُدرّب هذا الأخير على تنامي المشاهدة الأصلية لها. هذا ما أظهرته المقابلة التي أجريت مع سو تيللي Sue Tilley والتي كانت النموذج الذي اختاره فرويد ليتحدّى به معايير الجمال، ويستنبط من خلالها ردّة فعل كلّ من وقع نظره عليها، فهو أراد أن يجعل لوحته مصدر اندهاش وانزعاج وإغراء وإقناع، على حدّ سواء (Roberts, 2002).

لقد سردت Tilley في مقابلتها تجربتها مع فرويد، حيث صرّحت بأنها كانت تستفزّه إذا ما وضعت صبغة للشعر أو تبرّجاً للوجه أو طلاء للأظافر، لذلك كان يحتفظ بمزبل لأيّ مستحضر تجميليّ في حمّامه، يأمر نماذجه باستخدامه في حال رأى أيّ شيء من عالم التجميل على وجوههم أو أجسادهم. بل على العكس، كان يحبّ علامات تمدّد الجلد وتشققه، إذ كانت تساعد على إدخال الألوان المختلفة على لوحاته، كما كان يقول.

وفي المقابلة ذاتها، أظهرت Tilley نظرة فرويد إلى العيب الجسديّ، حيث يرى بأن الجمال هو في الفكر لا في الجسد.

بالرغم من أنها صرّحت للـ CNN بأنها كانت مُخرجة في الاستلقاء عارية، وإظهار جسدها في اللوحة، لكن سرعان ما جعلها فرويد تتأقلم مع الموضوع، وتسترخي إلى درجة النوم (Gray, 2008). وقد أعلنت الـ BBC بأنه قد تمّ بيع اللوحة لرومان أبراموفيتش Roman Abramovich بقيمة سبعة عشر مليون جنيه إسترليني، وهو يُعدّ أكبر مبلغ يُدفع مقابل لوحة لفنان لا يزال على قيد الحياة (Laux, 2018).

من هنا، يمكننا أن نستنتج أن فرويد بوصفه فنانا للجسد، كان رشيقا في تعامله معه، إذ حرص على تجاوز أي حكم مسبق تجاهه، وجرّد نفسه من أي نموذج جمالي متعارف عليه. على العكس من ذلك، إذ كان فرويد ينتقي صفات معيّنة من شأنها أن تضع النموذج الذي يرسمه مكشوبا تحت المجهر،

فيحوّل

جلده (TELEGRAPH, 2011) Fig. 1: Benefits Supervisor Sleeping CREDIT: EPA

المترهلّ وتجاعيده إلى حكايات مرسومة تقصّ على الرائي تاريخ تلك الساق البدنية، وحكاية تلك الذراع السمينة، وأخبار ذلك الجسد وما ترك عليه الزمن من آثار وندوب وعلامات.

عد لوسيان فرويد إلى استخدام الفرشاة الخشنة والسماكة في الألوان والمبالغة في الإضاءة، ليترجم تحرّره من سلطة الجسد المتناسق التي تمّ التوافق عليها اجتماعيا، فلم يخش أن يחדش شعور الناظر إليه أيّ تعبير قاس لأي وجه، كما ولم يكن لديه أي هاجس من أن تشكّل وضعية الجسد الذي يرسمه أو عريه صدمة موحشة للمتفرّج عليه (Moran, 2016).

كانت لوحاته واقعية إلى درجة أننا نستطيع أن نقرأ حقبة الحرب العالمية الثانية بعينيه، كون رسمها يتزامن مع تلك الفترة، فاستطاع أن يمارس فن التشخيص، بالرغم من أن الاتجاه الفني آنذاك كان يميل إلى التجريد، وانبثقت إثر عمله جماليات جديدة ومفهوم جديد لمشهد اللحم والدهون والترهل. إن أعماله هي محض سيرة ذاتية له ولمن ارتبط معهم في محيطه (Moran, 2016).

وسط كل هذه الأوصاف التي لا يزال وقعها ثقيلا على الحواس البشرية، استطاعت لوحات فرويد أن تلاقي صداها عند أذواق العالم وتخرقها، وذلك ليس لأنها تجسد تماثلا تذكاريًا، ولا لأنها تُظهر جسدا مثيرا للإعجاب، بل ببساطة لأنها تُبرز مساحة فرويدية جريئة قلّ نظيرها، خاصة عندما يتعلّق الأمر بتصوير امرأة بدينة.

ربما كان فرويد يرسم ليُظهر صورة مكنوناته الداخليّة كهدية للمتفرّج، وفي الوقت نفسه يخلق إشكالية صعبة لذلك المتفرّج عند فتحها.

قد تشهد بعض اللوحات صعوبة في إيجاد من يتقبّلها كهدية، ولكنّ البعض الآخر منها، حتى تلك المقنّعة بالندوب، قد حققت له الأسبقية بين منافسيه، وخلقت شعورا بالدهشة يهتف بأعلى صوته: "إنها صورة فريدة لا يمكن لأي كان أن يرسمها".

بغضّ النظر عن موقف الفرد تجاه هذا الفنان، لا يمكن إنكار حقيقة أن لوسيان فرويد قد تصدّر العناوين الرئيسية للأخبار والصحف والمجلات خلال حياته. ووفقا للفيلم الوثائقي الذي عرضته الـ BBC 2 للمخرج راندال رايت Randall Wright في العام ٢٠١٤، كان فرويد يمتلك علاقة جيّدة مع النساء، حيث صادق سيدة المجتمع الجميلة Lady Caroline Blackwood، إلى أن أصبحت زوجته الثانية، ونموذجا لكثير من لوحاته الـ Portraits أثناء مطلع حياته العمليّة، قبل أن تتركه وتنتقل إلى باريس لئنشئ علاقة مع أمثال بيكاسو (Wright, 2014).

ويُعتقد بأنه أب لأكثر من عشرين ولداً غير شرعيّ، وكان محبوبا من قبل النساء، إذ كان محاطا بعدد كبير من العشيقات حتى في أواخر حياته، حيث أصبح في الثمانينات من عمره (Wright, 2014).

لقد تمكّن فرويد أيضا من إقناع ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية برسم صورتها Portrait، وقبلت أن تجلس أمامه على مدى تسعة عشر شهرا في عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١ (Moran, 2016).

وعلى الرغم من إفساحها المجال له في رسمها، لم يستثنها فرويد، بل عاملها كغيرها من الأشخاص الذين كان يرسمهم، إن كان من حيث حجم اللوحة الصّغير الذي لم يتعدّ الـ ١٥ في ٢٢ سنتمترًا، أو من حيث الاختلال الضّمنيّ داخل صورة الملكة الذي سبّبه عدم تطابق مركز الرأس المرسوم مع مركز الإطار، عموديًا، إذ هناك ثلاثة سنتيمترات ونصف زائدة في طول اللوحة (David Bain 2013). هذا ناهيك بتفاصيل الوجه البعيدة عن المعايير الجماليّة المعهودة والتي أجبرت رئيس تحرير مجلة British Art روبرت سيمون Robert Simon ليقول بأن فرويد قد جعل الملكة في تلك اللوحة تبدو كأنها واحدة من "الكلاب الملكية القصيرة القامة التي أصيبت بجلطة دماغية"، حسب ما نقلته الـ BBC في مقالها الذي نشرته سنة ٢٠٠١ (BBC, 2001).



وفي خضمّ هذه الغرابة والجدل الذي يحوم حول اللوحة، فقد لقيت هذه الأخيرة أصداء مؤيدة عديدة في الصحف العالمية. ففي المقال ذاته الذي نشرته الـ BBC، ذُكر أن صحيفة الـ Independent قد أشادت في لوحة الملكة، وقالت بأنها عمل يُسجّد له، ووصفته بأكثر الأعمال صدقا في تمثيل الملكة حتى تاريخه. أما الناقد الفنّي الرئيسي لصحيفة التايمز The Times، فقد عبّر بأن الصورة "مؤلمة وشجاعة وصادقة ومذهلة معًا، وهي قبل كل شيء، واضحة في رؤياها" (BBC, 2001).

من النماذج المشهورة التي رسمها فرويد والمثيرة للجدل، كانت العارضة supermodel كايت موس Kate Moss. فاللوحة عبارة عن امرأة حامل، عارية، مستلقية.

استغرق رسم اللوحة تسعة أشهر حتى اكتملت، حيث كانت كايت تجلس أمام فرويد ليرسمها يوميا ولمدة سبع ليالٍ متتالية من الساعة السابعة مساءً إلى الساعة الثانية صباحًا. علمًا أنه قد تمّ بيع اللوحة لاحقًا في المزاد العلني إلى شخص مجهول بمبلغ ٣.٩ مليون جنيه إسترليني (Telegraph, 2012).

ولم تكثف عارضة الأزياء العالمية بذلك، بل طلبت منه أن يرسم لها وشمًا في أسفل ظهرها

فُدرت قيمته بمليون جنيه إسترليني (Telegraph, 2012)

يمثل هذا التعاون بينه وبين كايت التقاءً للنقائض، إذ اجتمع عالم أسياد الفن القديم حيث البطء في التمحيص، مع عالم الموضة المعاصرة التي تجول على أغلفة المجلات والإعلانات التجارية. لقد استطاع فن فرويد، الذي يحرص على تجسيد الواقع البارد في لوحاته، أن يضيف بريقًا إلى طيف الشهرة التي يرسمها.

ما هذه الامثال من اللوحات إلا إشارة إلى ممثل واحد وهو حقيقة تمسك الفنان لوسيان فرويد بصدقه الذي كان مطلبه حتى في أكثر الاعمال شجاعة وحساسية كلوحة الملكة مثلاً. فهو لم يأخذنا في رحلات تنميقية، ولم يجعلنا نزور أماكن تخيلية، بل نقل لنا صورًا لا تستوعب أي تأويل، إنما تعكس حقيقة قادرة على الصمود أمام نقائضها، وتُظهر واقعا أليما لا يتقبله إلا من ارتقى إليه.

حقًا، لقد استطاعت هذه اللمسات الفنية في القرون الماضية أن تتجاوز ثقافة العيب بأبعادها الأكثر حساسية ودقة، رغم أنها تواجدت في زمن كانت فيه حرية حركة الفرد مقيدة بنظم اجتماعية ومعايير معقدة أكثر من تلك الموجودة في المجتمعات المعاصرة.

بغض النظر عن بعض الاعتراضات من هنا أو من هناك، فقد تمكنت تلك الاعمال من أن تجد منفذا لتصل إلى الجمهور، وتلقى احترامًا وتأييدًا كبيرين. من هنا، يطرح السؤال نفسه: لماذا تفتقر الصورة المبنوثة عبر منصات التواصل الاجتماعي اليوم، إلى مثل تلك الإمكانية في محاكاة الواقع كما هو بجرأة، ومن دون أي تقنيع؟ لماذا تسعى إلى جعل الشهرة معمودية الفرد العادي؟ لماذا تراعي العيب بمختلف أبعاده، بل أكثر من ذلك، لماذا تجري تعديلا على الحقيقة المنقولة بشكل هادف لتكوين العيب وإنشائه؟

محنة العين السّادرة بين عالم الحقائق وعالم الأوهام

مما لا شكّ فيه أن البشرية تعيش في نظام تحكمه المحاكاة simulation، حيث إنّ وسائل الإعلام والإعلان على وجه التحديد، قد ألغت جميع خطوط التباين بين الحقيقة والوهم. وقد تم القضاء على جميع الاختلافات بين الأشياء التي بدأت بالتلاشي، وترك الناس في عالم يصعب فيه تحديد الكيانات وفصلها بعضها عن بعض.

ويبدو أن هذا النظام يفوق قدرة الإنسان على إدراك ماهيته الحقيقية. بل على العكس من ذلك، فإن معظم أفراد الجنس البشري مفتونون بما يحدث، دون أن يعوا المناورة في الواقع والتدهور الحاصل فيه.

لقد رأى مور Moore بأن هناك الكثير من أنواع التفتيح masking الذي يطغى على المجتمعات. ويتمّ هذا التفتيح عندما تقطع إشارة ما إشارة أولية أخرى تباعا متنسبة بإخفائها، مما يؤدي الى انحجاب الرؤية، وتصور غامض للإشارة الأساسية التي تعرّض لها المشاهد. ونتيجة لذلك، فإن هذا الإخفاء أو التفتيح masking سيساعد على توليد فهم سلبيّ للإشارة الأولى stimulus primary أو فهم محايد لها والعكس بالعكس (Breitmeyer B. G., 1980); (Breitmeyer B. G., 2000); (Kahneman, 1968); (Moore, 1988).

أليس هذا الفهم السلبي الذي تكلم عنه مور وغيره من الباحثين هو ذاته العيب الذي تكوّنه منصات التواصل الاجتماعي وتعمل على تسويقه بين الناس خدمة لمصالحها؟

يتم تدريب الفرد، في يومنا هذا، على عدم تمييز الحقيقة المشوّهة للرسائل التي تتوجه إليهم وعدم إدراكها على أنها مشوّهة. ولكن عدم إدراكها بالوعي لا يعني بأنها غير مرئية باللاوعي، بل إنّ هذه الرسائل ينظر إليها ويشعر بها اللاوعي، مما يؤثر على معايير سلوك الفرد وتصوره للحقائق المختلفة التي يواجهها.

إن "تقشير طبقات الخداع التي تحجب الواقع" أصبح أمرا ضروريا، هكذا كتب سلافوي جيجاك Slavoj Zizek في كتابه الذي صدر عام 2002 تحت عنوان "مرحبا بكم في صحراء الواقع" "Welcome to the Desert of the Real"، حيث ناقش فيه الإشارات التي تتحكّم بالعقل وتستغله. وقال إنّ سبب شعور الناس بالحرية هو حرمانهم من اللغة والتعبير التي تساعدهم على التعبير عن "عدم حريتهم". وكتب جيجاك أن الرأي العام للحرية هو في الأساس قناع يحافظ على "عدم الحرية" (Žižek, 2002).

يؤمن جيجاك بأن وسائل التواصل تحرص بشكل مستمر على إقناع الجمهور بأنهم أحرار، شرط أن يكون سلوكهم مطابقا للمعايير التي تحددها وسائل الميديا التي يستخدمونها.

لم يعد طلب الأفراد مبنياً على حاجاتهم الخاصة، كما ولم يعد باستطاعتهم أن ينسجوا علاقتهم بالعالم المحيط بهم إلا بما تحدده وسائل الإعلام، إلى درجة أن الصور والإشارات أضحت أكثر واقعية من الواقع نفسه عند المتلقين (Baudrillard, 2014)، فأصبح الوسيط هو الرسالة، كما تحدت مارشال ماكلوهين Marshall McLuhan في نظريته.

نلاحظ، إذن، وجود خلط بين هوية الذات، واللاهوية الافتراضية، إذ أصبح هذا المزيج شكلاً من أشكال انتفاضة الذات على نفسها، وخضوعها لسلطة الاغتراب. خلال هذه الانتفاضة، تقوم الذات بتبديل عالمها الواقعي على مختلف الأصعدة والاتجاهات (اجتماعياً وديناً وأخلاقياً وثقافياً...) بهويات خاصة مستحدثة على أرض افتراضية.

من هنا، نجد كيف أنّ هذه الدراسات قد أوضحت الخلفية العلمية وراء الشخصية الاجتماعية الرقمية التي تحدت عنها المقالة سابقاً، والتي يتم بناء مظهرها بعناية بغية أن تلقى قبول معجبيها. فيؤسر الشخص بشكل الصور والفيديوهات التي ينشرها، ظناً منه أنه حرّ في اختيارها... كيف لا وهو الذي ابتدعها؟

لم يدرك هذا الفرد المخدوع بأنه أصبح رهينة جسد يمثل لعبة سوسيولوجية ذات وظيفة متخيلة، كما عبّر ميرلوبونتي Merleau Ponty في كتابه "العين والروح"، حيث أضاف بأن هذا الجسد ما هو إلا مضاعفة لأشكال مستنسخة من الصورة الاجتماعية المستحدثة والمتجددة في المجتمع (Sofi, 2015).

إنه لم يع بأن وسائل التواصل الاجتماعي قد استغلّت مبدأ رولان بارت عن الجسد، الذي يؤكد فيه على أن جسد الفرد هو دوماً صورة عند الآخر ومن أجله وبحوزته. بعبارة أخرى، يُختزل الفرد في نظرة الآخر إليه، وفي اللغة الرقمية المعاصرة، وبعدد الـ likes أو الـ shares أو نوع الـ comments التي يحظى بها إثر تفاعل قاعدته الشعبية مع صورته وفيديواته ومختلف منشوراته.

فإذا كانت تلك القاعدة الشعبية هي الضامنة لوجوده، فهل من مهرب من ثقافتها وتدوّقاتها وأحكامها الجمالية؟ وهل يمكنه أن يملك عبر صورة جسده شيئاً غير ضعفه؟

استشهد ويلسون براين كي Wilson Bryan Key في كتابه "الاستغلال الجنسي الذي تمارسه وسائل الإعلام Media Sexploitation"، بهنري برغسون Henry Bergson الذي يعتقد أنّ الطريقة للعودة إلى الواقع هي من خلال محو الطريقة المعهودة بمقاربتة. على البشر أن يتجاوزوا الطريقة التقليدية لتفكيرهم، ويغيروا سير العمل المعتادة عليه عقولهم، وذلك بمساعدة القلب والخيال (Key, 1976).

وفي هذا الصدد أيضا، وافق جيمس هيلمان James Hillman في مقابلة له مع لندن سكوت London Scott، التي صدرت في يوليو 2012 في مجلة "The Sun" على أنه لا يمكن للإنسان تغيير أي شيء إلا إذا حصل على بعض الأفكار الجديدة، وذلك حتى يتمكن من البدء برؤية الأمور بشكل مختلف. ويضيف بأن هدفه هو خلق علاج من الأفكار، كمحاولة لتقديم أفكار جديدة تمكن من رؤية المشاكل القديمة نفسها بشكل مختلف " (London, 2012).

في هذا الإطار، قال هاري ميلز Harry Mills في كتابه أنه يعتقد بأن أفضل دفاع ضد التضليل الاتصالي والpropaganda الإعلامية والاستبداد الذي تتم ممارسته هو كشف اللثام عن الطريقة التي يتم بها الإقناع. يدعو ميلز القارئ لزيارة معسكرات الاعتقال المعروفة باسم أوشفيتز وداخو *Auschwitz and Dachau concentration camps* لمعرفة قيمة الانسان التي تُهدر وسعره الذي يُدفع مقابل السذاجة والجهل (Mills, 2000).

الهوية ذات الطبيعتين

بين ظاهر ما يخوضه الناس عامّة، وباطن ما يؤوِّله الباحثون كاقّة، هناك لحن سرّيّ وحكمة أخرى خفيّة غافلون عنها غالبية الناس.

بالرغم من كل الاقتراحات العلمية التي تمّ ذكرها سابقا، ترى هذه المقالة بأن فكرة الوعي والتنوير لن تفضي في زماننا هذا إلى نتائج تخرج عن برامج تربوية تحاكي شخصيّة "اميل" للفيلسوف جان جاك روسو، لتُخرج الفرد من حالة الوصاية الفكرية الممارسة عليه، إلى حالة الحرّية. قد بات واضحا أنّه من الصعب بمكان أن يقتلع ذلك الفرد ذاته من الوصاية التي بدورها أصبحت عنده طبيعة ثانية، حجبت عنه طبيعته الأولى الأصيلة والحقيقيّة.

إن هذه الطبيعة الثانية تستطيع أن تمارس انغماسا إراديا بالرغم من قسريّته، انغماسا في التغيّر الديناميكي الحاصل اليوم في العالم الرقمي، وفي التطور المتسارع الذي يلحقه، ليجد الفرد نفسه على أثرها، في خضمّ المسايرة والتعايش ضمن الشروط والثقافة الجديدة. ما العيب الجسديّ الذي تهندس منصات التواصل الاجتماعيّ إلا واحدا من تجليات ذلك التغيّر الديناميكي والتطور المتسارع. إنه مجرد رؤية مغايرة، وسبيل إشباع مُحدّث لروح العصر المتمثلة بسلطة المادة والمال.

ما العيب الجسدي إلا تلك الجرعات المتتابعة التي يحقنها المتخيّل الافتراضيّ في عروق الإنسان، ليخلق قطيعة وجدليّة هادمة بين هذا الأخير، وبين عالمه الأصليّ، وذلك ليكون الأنسب ويضمن بقاءه عملاً بالتكيف الداروني.

بالرغم من وجود العديد من النماذج، مثل لوسيان فرويد، الذين استطاعوا أن يحافظوا على رادارهم الداخليّ القادر على التقاط الواقع كما هو بعيداً عن الاغراءات المادية، وبالرغم من أنهم حاولوا أن يتحدّوا بأعمالهم معايير العيب والجمال السائدة، وسعوا إلى أن يخفّفوا من تغرّب الفرد عن نفسه، وأن يعزّزوا حرّيته من أيّة أغلال اجتماعيّة كانت أو فكريّة أو غيرها، بالرغم من كلّ ذلك، يبقى وجودهم حالة استثنائية يختزلها تيار جارف مهيمن، ونصّ واضح وصريح يدعو في دلالاته الظاهرة والمبطّنة إلى إله المادّة، نصّ لم يكتبه أحد معيّن، بل الكل أصبح مؤلفه، بما فيهم قارئه. لقد انقلب الكل إلى عبدة للمسوخ الدارويني، هذا الكل الذي لو أحسن العودة إلى منابع فترنه كان سيلوم نفسه عند أوّل انحراف أو انزلاق له نحو اغراءات ذلك المسوخ.

إذا كان العيب عبارة عن عاطفة تستيقظ فيها الذات إثر تجربة مرّت بها، فماذا لو كانت هذه التجربة لغة عصر قسريّة تُملّي عليه تموضعه وتُخرس أيّ بوق يخالف أبواقها، فيتقنّع بها، لتتحول هويّته من جواب لسؤال "من أنت؟" إلى جواب لسؤال "ماذا انت؟".

قائمة المراجع:

- Baudrillard, J. (2014). *Screened Out*. (C. Turner, Trans.) New York: Verso Books.
- BBC. (2001, December 21). BBC News. *Freud royal portrait divides critics*. London, Britain.
- BBC. (2001, December 21). *Entertainment: Freud royal portrait divides critics*. Retrieved from BBC News: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/entertainment/1723071.stm>
- Breitmeyer, B. G. (1980). Unmasking Visual Masking: A Look at the "Why" Behind the Veil of the "How". *Psychological Review*.

Breitmeyer, B. G. (2000). Recent Models and Findings in Visual Backward Masking: A Comparison, Review and Update. *Perception and Psychophysics*.

Brennan, P. (2002). Biographical Information Lucian Freud 1922 - 2011. In I. E. Team, *Collection Irish Museum of Modern Art Guide* (p. 21). London: The Lucian Freud Archive / Bridgeman Images 2002 exhibition.

Žižek, S. (2002). *Welcome to the Desert of the Real: Five Essays on September 11*. United States: Verso Books.

Gaffney, K. J. (2017). *Negative effects that Social Media causes on Body Imaging*. Brooklyn, New York, US: Long Island University Digital Commons.

Gilbert, P. (1998). What is shame? Some core issues and controversies. In P. Gilbert, & B. Andrews, *Shame: Interpersonal behavior, psychopathology and culture* (pp. 3-38). New York, NY, US: Oxford University Press.

Gray, M. (2008, May 14). CNN. *Freud's large nude sets art world record*. Atlanta, Georgia, USA.

Instagram. (2019, October 6). *Our Story*. Retrieved October 18, 2019, from Instagram Press: <https://instagram-press.com/our-story/>

Jerslev, A., & Mortensen, M. (2015, October). What is the self in the celebrity selfie? Celebification, phatic communication and performativity. *Celebrity Studies*, 1-15.

Kahneman. (1968). Methods, Findings and Theory in Studies of Visual Masking. *Psychological Bulletin*, 404-425.

Kaufman, G. (1989). *The psychology of shame: Theory and treatment of shame-based syndromes*. New York, NY, US: Springer Publishing Co. .

- Key, W. B. (1976). *Media Sexploitation*. New Jersey: Prentice Hall Trade.
- Kitayama, S., Markus, H. R., & Matsumoto, H. (1995). Culture, self, and emotion: A cultural perspective on 'self-conscious' emotions. In J. P. Tangney, & K. W. Lewis, *Self-conscious emotions: The psychology of shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 439-464). New York, NY, US: Guilford Press.
- Laux, C. (2018, May 14). BBC. *Lucian Freud and Sue Tilley: The story of an unlikely muse*. London, London, UK.
- London, S. (2012, July). *On Soul, Character and Calling: A Conversation with James Hillman*. . Retrieved from Scott London:
<http://www.scottlondon.com/interviews/hillman.html>
- Marwick, A., & Boyd., D. (2011). To See and Be Seen: Celebrity Practice on Twitter. *Convergence*, 139–158. .
- Mills, H. (2000). *Artful Persuasion: How to Command Attention, Change Minds, and Influence People*. New York: American Management Association.
- Moore, T. E. (1988). The Case Against Subliminal Manipulation. *Psychology and Marketing*, 302.
- Moran, L. (2016). *IMMA Collection Freud Project*. Dublin: The Lucian Freud Archive / Bridgeman Images.
- Roberts, M. (2002). *Lucian Freud: 20 June - 22 September 2002*. London, UK: TATE Britain.
- Senft, T. M. (2008). *Camgirls: Celebrity and community in the age of social networks*. New York, NY, US: Peter Lang.

Sofi, D. H. (2015). Merleau Ponty and Art. *PHD Lectures*, (p. 3). Sin El Fil.

Tangney, J. P., Miller, R. S., Flicker, L., & Barlow, B. H. (1996). Are shame, guilt, and embarrassment distinct emotions? *Journal of Personality and Social Psychology*(70), 1256-1269.

TELEGRAPH, T. (2011, July 21). THE TELEGRAPH. *Lucian Freud, OM*. London, London, UK.

Telegraph, T. (2012, November 18). *Kate Moss and the £1million Lucian Freud tattoo*. Retrieved from The Telegraph:

<https://www.telegraph.co.uk/news/celebritynews/9686095/Kate-Moss-and-the-1million-Lucian-Freud-tattoo.html>

Thompson, J. K., Heinberg, L. J., Altabe, M., & Tantleff-Dunn, S. (1999). *Exacting beauty: Theory, assessment, and treatment of body image disturbance*. Washington, DC, US: American Psychological Association.

Wright, R. (Director). (2014). *Lucien Freud: Painted Life* [Motion Picture].

ضغوط العمل داخل القنوات التلفزيونية العربية وانعكاساتها على الأداء المهني للعاملين-

دراسة ميدانية على عينة من الإعلاميين الجزائريين

د. محمد الفاتح حمدي

جامعة قطر

Abstract :

This study aims at identifying the most important professional, psychological, social and economic pressures faced by Algerian media professionals within Algerian and Arab television channels, and at knowing the impact of these pressures on the performance of workers in the work environment, in addition to revealing the different mechanisms that can be used to reduce the impact of these pressures. The field study was carried out on a sample of media professionals working on Algerian private television channels, and some Arab TV channels(Arab television stations). Besides to in-depth interviews with a sample of Algerian media professionals, The survey method was used to conduct this study, relying on the questionnaire and in-depth interview tools to collect data from the study community. The issue of the pressures of working within media institutions is one of the topics worthy of study because of the growing challenges faced by media institutions from multiple parties that prevent or limit access to the truth.

مقدمة:

يعتبر العمل التلفزيوني من الأعمال الشاقة التي تتطلب بذل جهد كبير من طرف الإعلاميين داخل المؤسسات الإعلامية لأجل تقديم برامج تلفزيونية ذات جودة عالية تشبع رغبات ومتطلبات الجمهور، وبحكم العمل داخل هذه المؤسسات يكون دائما تحت ضغط كبير نتيجة عدة عوامل تفرضها طبيعة بيئة العمل، أو الظروف المحيطة بالمؤسسات الإعلامية، وهذا ما يكون له انعكاس سلبي أو إيجابي

على نفسية وصحة العاملين داخل هذه المؤسسات، ومهما اختلفت هذه العوامل فإنها ستؤثر حتما على جودة البرامج وأداء العاملين.

تعد هذه الدراسة واحدة من بين الدراسات التي اهتمت بأثر ضغوط العمل على أداء العاملين داخل المؤسسات الإعلامية العربية، وقد تم التركيز في دراستنا على العاملين الجزائريين داخل مختلف القنوات الفضائية العربية والجزائرية، وسنحاول في هذه الدراسة معرفة أهم الضغوط التي يعاني منها العاملون داخل مختلف القنوات الفضائية التلفزيونية، وأثر ذلك على أدائهم المهني، لأن ممارستهم لمهنة الصحافة بمختلف أنواعها تحت ظروف معينة قد تنجم عنها تأثيرات متعددة، قد تؤثر مستقبلا على نفسية وصحة العاملين داخل هذه المؤسسات الإعلامية.

تعد مهنة الصحافة من بين المهن الشاقة في العالم، والتي حصدت أرواحا كثيرة لعدد معتبر من الإعلاميين والإعلاميات سواء في زمن الحروب أو في زمن السلم، فالسعي وراء الحقيقة والسبق الصحفي، ومحاولة نقلها للرأي العام العالمي جعل الكثير من الأرواح تسقط في الميدان نتيجة التهديدات المستمرة من طرف أعداء حرية التعبير، سواء كانوا منظمات إرهابية مجهولة أو من طرف أنظمة حاكمة لا تؤمن بحرية التعبير سوى على دفاتر مكاتبها، أو من طرف اللوبيات المسيطرة على سوق المال والأعمال والإعلانات، فقد استخدموا مختلف الوسائل والأساليب لأجل كتم صوت الحقيقة والعبث بها أو تشويهها لغرض الوصول إلى تحقيق مصالحهم الضيقة، وقد شهدت أغلب الدول العربية في السنوات الماضية ممارسات إجرامية ضد الإعلاميين والمصورين بحيث تم سجن العديد من الإعلاميين وفرض عقوبات متعددة على مختلف المؤسسات الإعلامية التي تخالف سياسة الحكومات السائدة في تلك الدول، وهذا ما أدى إلى غلق العديد من الصحف والقنوات الفضائية وسحب التراخيص من عدة قنوات فضائية عالمية. ولم يتوقف الأمر عند السجن والنفي والمتابعات القضائية، بل ساهمت بعض الأنظمة العربية مثل النظام السعودي في اغتيال الصحفي جمال خاشقجي الذي تم اغتياله بطريقة وحشية داخل السفارة السعودية بتركيا، وتم إخفاء الحقيقة والتلاعب بها من طرف الأنظمة الحاكمة، وهذا يدل على أن العمل الإعلامي داخل البيئة العربية محفوف بالعديد من المخاطر. كما أن العديد من الإعلاميين والمصورين العرب ممنوعون من دخول أوطانهم منذ سنوات بسبب طبيعة عملهم داخل بعض القنوات الفضائية العربية العالمية.

يعد الحديث عن الجرائم التي تمارس ضد الإعلاميين داخل الوطن العربي أو في العالم ملفا شائكا لا يمكن الوقوف عنده بكل التفاصيل في هذا البحث العلمي، ولكن الشيء الذي يمكن قوله بأن الحقيقة سواء كانت بالكلمة أو بالصورة أصبحت تؤلم الكثير من الحكومات والأنظمة العربية، ولهذا تحاول قدر المستطاع خفها، من خلال سن قوانين ومواثيق تجعل من مهنة الصحافة تمارس بطرق لم نشهدها حتى في عهد الإمبراطوريات القديمة التي كانت تسعى قدر المستطاع إلى السيطرة على مختلف

وسائل الإعلام تحت نظرية التفويض الإلهي. فمهنة الصحافة داخل البيئة العربية أصبحت محفوفة بالمخاطر، مما أدى إلى ظهور نوع جديد من الصحافة يمجّد الأنظمة الحاكمة ويتغاضى عن كشف الحقيقة، ويتعامل مع الملفات الثقيلة والخطيرة بنوع من التحيز لطرف معين، وهذا كله ناتج عن طبيعة العقوبات التي يتعرض لها العاملون داخل مختلف المؤسسات الإعلامية العربية.

تعد الجزائر من بين البلدان العربية التي عاشت أزمات متعددة أثرت بشكل كبير على مهنة الصحافة، ولو عدنا قليلاً إلى الوراء لتشخيص الظروف التي جعلت الكثير من الإعلاميين يغادرون الجزائر نحو البلدان الأوروبية والأمريكية والخليجية، لوقفنا عند العديد من الأسباب التي دفعتهم للمغادرة خارج الجزائر، فالظروف الأمنية خلال فترة التسعينات (1990-2000) جعلت الكثير من الإعلاميين يغادرون المؤسسات الإعلامية الجزائرية، بحيث أصبح العمل في مجال الصحافة بمثابة الانتحار، بحيث تعرض الكثير من الإعلاميين إلى تهديدات مستمرة من طرف الجماعات الإرهابية، ومنهم من تم قتلهم أو تعذيبهم بسبب نشاطهم الصحفي، وقد فقدت الجزائر خلال هذه الفترة طاقات بشرية إعلامية متميزة سببها الوحيد الظروف الأمنية غير المستقرة في الجزائر، واستمر الوضع على حاله لفترة زمنية طويلة، مما اضطر العديد منهم إلى المغادرة خارج الوطن دون التفكير في العودة. أما الفئة الثانية فقد قررت البقاء والصمود وتحدي كل الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر في تلك الفترة، واستمر الوضع على حاله لفترة زمنية طويلة، لغاية دخول الجزائر في فترة السلم والمصالحة، لتشهد الصحافة الجزائرية نوعاً من الاستقرار على مستوى المؤسسات الإعلامية، وهذا ما أدى إلى إعادة النظر في قانون الإعلام (1990)، وإصدار تشريع إعلامي جديد سنة (2012) ولكن لم يكن هذا التشريع في مستوى تطلعات الأسرة الإعلامية في الجزائر التي كانت تنتظر إعطاء هامش كبير لحرية الصحافة والإعلام في الجزائر. وعلى الرغم من الخيبة التي حملها التشريع الإعلامي الأخير إلا أن الجزائر شهدت فترة انتقالية في مجال السمعى البصري الخاص، بحيث سمحت الحكومة الجزائرية بإنشاء قنوات موضوعاتية لأول مرة منذ الاستقلال، وهذا ما أدى إلى ظهور عدد كبير من القنوات الفضائية تجاوز عددها في السنوات الأخيرة (40) قناة، إلى جانب وجود قنوات تبث من خارج الجزائر، ولكن مع مرور الوقت تم اختفاء العديد منها بسبب غياب مصادر التمويل، وأيضاً الضغوطات التي فرضتها الحكومة السابقة في عهد النظام البوتفليقي الذي جعل مؤسسة الإشهار الوطنية وسيلة ضغط على مختلف المؤسسات الإعلامية، وهذا ما أدى إلى إفلاس العديد من المؤسسات الإعلامية التي رفضت الخضوع والمشاركة في الفساد الإداري والاقتصادي الذي عاشته الجزائر في السنوات الأخيرة.

إن الحديث عن المشهد الإعلامي في الجزائر يعد من الملفات التي تحتاج للمزيد من البحث من طرف الباحثين في الجزائر، ولهذا سنقتصر في بحثنا هذا على تسليط الضوء على الضغوطات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها الإعلامي الجزائري داخل المؤسسات الإعلامية الجزائرية

والعربية، فلو قمنا بعملية جرد لعدد الإعلاميين والمصورين والمخرجين والتقنيين العاملين في المؤسسات الإعلامية العربية لوجدنا بأن عددهم أصبح كبيرا للغاية، وهذا ما دفعنا لإجراء دراسة على عينة من الإعلاميين العاملين بعدة قنوات فضائية عربية مثل قناة الجزيرة الإخبارية، وقناة العربية، وقناة الحدث، وقناة MBC، وذلك لمعرفة ظروف العمل الإعلامي داخل هذه القنوات. كما اشتملت الدراسة على عينة من الإعلاميين العاملين ببعض القنوات الجزائرية مثل قناة الجزائرية الثالثة والقناة الأرضية الجزائرية، وقناة الشروق الإخبارية وقناة النهار، والقناة الجزائرية وقناة البلاد، ويعود السبب إلى الجمع بين عينة من الإعلاميين العاملين خارج الجزائر وعينة من الإعلاميين العاملين داخل الجزائر لأجل معرفة الفروقات الموجودة بين بيئة العمل داخل الجزائر وخارجها.

تعد بيئة العمل داخل القنوات الفضائية العربية والجزائرية عنصرا مهما في هذا البحث العلمي، لأن بيئة العمل لها أثر كبير على أداء الإعلامي داخل المؤسسة، فكل بيئة تفرز لنا عدة مشكلات أو صعوبات يعاني منها أغلب الإعلاميين أثناء إنجاز أعمالهم اليومية، إلى جانب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي قد يكون لها علاقة بالأداء المهني. فالعمل الإعلامي في أي مؤسسة إعلامية يحتاج من الإعلامي أو المصور أو المخرج أو التقني إلى تدريب مستمر على العمل تحت الضغط، لأنه لا يمكن تصور أداء مهنة الإعلام بعيدا عن الضغوط المهنية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، فهذه العوامل أغلبها موجودة داخل بيئة العمل سواء بالجزائر أو خارجها، ولكن الاختلاف يكون في طريقة تجنبها أو معالجة السلبيات الناجمة عنها.

أولا: مشكلة الدراسة:

يعد العمل الإعلامي داخل القنوات الفضائية العربية والجزائرية محفوفًا بالعديد من التحديات التي يمكن أن تواجه أغلب العاملين داخل هذه القنوات، وأبرز هذه التحديات تتمثل في العمل تحت ضغط الوقت، لأن أغلب القنوات الفضائية تسعى للحصول على نشر أكبر عدد من الأخبار بطريقة فورية لتحقيق ما يسمى بالسبق الصحفي، وهذا الأمر يجعل كل فريق العمل داخل القناة يعيش نوعا من الضغط النفسي والمهني المستمر، وقد يقل أو يزيد ذلك مع اكتساب الخبرة في العمل تحت الضغط. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يواجه العامل داخل القنوات الفضائية مشكلة في الاندماج في فريق العمل الجماعي، وهذا قد يعرقل عملية إعداد وإنتاج البرامج، كما أن نقص الخبرة والتجربة في تخصص معين قد يعرقل سيرورة إنجاز الأعمال المطلوبة من طرف القائمين على المؤسسات الإعلامية، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد يمتد إلى معاناة أخرى مرتبطة بالسياسة التحريرية للقناة، فقد يجد الإعلامي نفسه مقيدا بمواثيق أو أخلاقيات أو نظام داخلي يفرض عليه نشر أخبار أو معلومات ضد قناعاته الشخصية، وهذا ما يزيد من حدة الضغط النفسي والمهني على الإعلامي. كما أن العلاقات الإنسانية بين الزملاء داخل المؤسسات الإعلامية يمكن أن تشكل عائقا في خلق جو نفسي مريح للعمل داخل المؤسسات الإعلامية، إلى جانب

ذلك يمكن أن نجد الظروف الصحية (المرض) والاجتماعية (مشاكل أسرية) والاقتصادية (الرواتب والمنح) والأمنية (المنع من الدخول للوطن) تعد واحدة من بين الضغوطات التي تواجه أغلب الإعلاميين الجزائريين العاملين في القنوات الفضائية العربية والجزائرية.

ومن خلال هذه الدراسة العلمية سوف نسعى إلى تشخيص طبيعة هذه الضغوط والتحديات التي تواجه الإعلاميين، وأيضاً معرفة الآليات التي يمكن من خلالها التخفيف من حدتها.

إنطلاقاً مما سبق يمكن طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

ما طبيعة الضغوط التي يعاني منها الإعلاميون الجزائريون في القنوات الفضائية العربية والجزائرية وما أثر ذلك على الأداء المهني؟

التساؤلات الفرعية:

1- ما طبيعة الضغوط التي يعاني منها العاملين الجزائريين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية؟

2- كيف تؤثر ضغوط العمل على الأداء المهني للعاملين الجزائريين بالقنوات الفضائية الجزائرية والعربية؟

3- ما هي آليات التقليل من ضغوط العمل على العاملين الجزائريين بالقنوات الفضائية الجزائرية والعربية؟

ثانياً-أسباب وأهداف الدراسة:

1-2: أسباب الدراسة.

- ❖ كثرة الأعباء والأعمال التي يشتغل عليها العاملون الجزائريون داخل غرف الأخبار بالقنوات التلفزيونية الجزائرية والعربية.
- ❖ إصابة العديد من العاملين الجزائريين داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية بأمراض مزمنة نتيجة ضغوط العمل التي تواجههم داخل بيئة العمل.
- ❖ العمل الإخباري داخل القنوات الفضائية التلفزيونية يتم تحت ضغط الوقت، وخصوصاً الأخبار العاجلة أو التي لها أهمية كبيرة لدى الجمهور العربي.
- ❖ المنافسة بين العاملين داخل المؤسسات الإعلامية قد تشكل عائقاً أمام الإعلاميين أثناء أداء مهامهم داخل غرف الأخبار أو خارج المؤسسات الإعلامية.
- ❖ السياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية قد تعتبر عائقاً أمام عمل الإعلاميين داخل القنوات التلفزيونية وخصوصاً التابعة للقطاع العمومي.
- ❖ سياسة التوظيف داخل القنوات التلفزيونية تجعل من الإعلاميين يشتغلون تحت الضغط، نظراً لوجود منافسة بين الإعلاميين داخل القنوات التلفزيونية الكبرى.

❖ التطور الكبير الذي شهده قطاع الأخبار التلفزيونية في الوطن العربي، مما جعل العمل يكون تحت الضغط بشكل مستمر.

❖ نقص الخبرة العملية لدى الكثير من العاملين داخل بعض القنوات التلفزيونية الجزائرية والعربية قد يشكل ضغط عليهم أثناء أداء مهامهم اليومية.

3-2. أهداف الدراسة.

✓ تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على عادات وأنماط العمل اليومي للعاملين الجزائريين بمختلف القنوات الفضائية والعربية.

✓ معرفة طبيعة ضغوط العمل التي يعانون منها أثناء أداء مهامهم داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية.

✓ الوقوف على أثر ضغوط العمل على الأداء المهني للعاملين الجزائريين بالقنوات الفضائية الجزائرية والعربية.

✓ معرفة آليات التقليل من ضغوط العمل داخل غرف الأخبار بالقنوات الفضائية من وجهة نظر العاملين الجزائريين سواء داخل الجزائر أو خارجها.

4-0 مفاهيم الدراسة:

ضغوط العمل: هي ردود الأفعال التي يظهرها القائم بالاتصال في المؤسسة الإعلامية، نتيجة لتعرضه لمثيرات أو عوامل بيئية أو ذاتية، لا يكون قادراً على التكيف معها، فهي تتولد من عوامل موجودة في العمل نفسه، أو البيئة المحيطة، نتيجة عدم التوازن النفسي والجسدي عند الفرد.

(<https://www.academia.edu/3>، 2020) وتعرف أيضاً على أنها تلك القوى والأحداث التي تواجه

الإنسان، وتملي عليه مطالب متنوعة يحاول قدر المستطاع أن يلببها وكل هذا يأخذ منه جهداً كبيراً جسدياً

وذهنياً ونفسياً، وما يترتب على ذلك من إرهاق ومخاوف، وربما أمراض. وتعرف أيضاً بأنها استجابة

جسدية ونفسية لعدم التوافق بين مهارات وقدرات الفرد وبين متطلبات الوظيفة، وكذلك ضعف التوافق

بين حاجات الفرد وبين الإشباع الذي يحصل عليه الفرد لحاجاته من بيئة العمل. (<http://dr->

ama.com/wp-content/uploads/، 2020) كما تعرف على أنها عبارة عن درجة استجابة الفرد

للأحداث أو المتغيرات البيئية في حياته اليومية، وهذه المتغيرات ربما تكون مؤلمة تحدث بعض الآثار

الفسيولوجية. مع أن تلك التأثيرات تختلف من شخص إلى آخر تبعاً لتكوين شخصيته وخصائصه النفسية

التي تميزه عن الآخرين، وهي فروق فردية بين الأفراد. (غباري و خالد محمد، التكيف: مشكلات

وحلول، 2015)

-ضغوط العمل (إجرائياً): ونقصد بها كل القوى والأحداث والمثيرات التي تواجه العامل الجزائري داخل

بيئة العمل سواء كان ذلك داخل القنوات التلفزيونية أو خارجها، والتي تحد من نشاطه وفعاليته داخل

المؤسسة، ومن خلال هذه الدراسة العلمية سنسلط الضوء على مختلف الضغوط المهنية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية المحيطة بالعاملين الجزائريين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية وأثر ذلك على أدائهم المهني.

-القنوات التلفزيونية الفضائية: هي محطات تلفزيونية تبث ارسالها عن طريق الأقمار الصناعية، لكي يتجاوز هذا الارسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الارسال، حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الواردة من الأقمار الصناعية. (السيد، 2005)

-القنوات التلفزيونية الجزائرية (تعريف إجرائي): هي محطات تلفزيونية تبث ارسالها عن طريق مختلف الأقمار الصناعية العربية والأجنبية، بحيث تسمح للمشاهدين من مختلف دول العالم متابعة برامجها، وخصوصا المشاهد الجزائري سواء داخل أو خارج الجزائر، وقد شهد قطاع السمعي البصري في السنوات الأخيرة ظهور العديد من القنوات التلفزيونية في القطاع الخاص، مما سمح للمشاهد الجزائري متابعة العديد من البرامج عبر مختلف هذه القنوات، وقد أدى انفتاح قطاع السمعي البصري في الجزائر إلى توظيف عدد كبير من الإعلاميين في مختلف التخصصات لأجل الإشراف على إعداد وإنتاج البرامج التلفزيونية.

-القنوات الفضائية العربية والناطقة بالعربية (تعريف إجرائي): هي عبارة عن منصات إعلامية ظهرت في الفترة الأخيرة من القرن الماضي عبر مختلف الأقمار الصناعية في القطاعين الخاص والعام لتتنوير الرأي العام العربي بمختلف الأخبار والأحداث وشتى الموضوعات، وقد تزايد عددها بشكل كبير ما بين سنة (2008-2016) بشكل ملحوظ للغاية، وهذا حسب آخر إحصاءات قدمها اتحاد إذاعات الدول العربية حيث قدر عددها بـ(1349) قناة متنوعة، وقد ساهمت هذه القنوات الفضائية في استقطاب العديد من الكفاءات الجزائرية للعمل في مجال البث الفضائي.

-الأداء المهني: يشير الأداء الوظيفي (المهني) إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهو يعكس الكيفية التي يتحقق بها، أو يشبع بها الفرد متطلبات الوظيفة وغالبا ما يحدث لبس وتداخل بين الأداء والجهد، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة، أمام الأداء فيقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد. كما يعرف على أنه الأثر الصافي لجهود الفرد التي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو المهام والذي بالتالي يشير إلى تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد. (عكاشة، 2008) ويعرفه محمد منير حجاب بأنه كل ما يصدر عن ممارس المهنة من سلوك لفظي أو مهاري يستند إلى خلفية معرفية ووجدانية معينة ويتم وفق مستوى معين تظهر منه قدرة الفرد أو عدم قدرته على القيام بالعمل. (حجاب، 2003)

-العاملين الجزائريين بالقنوات الفضائية الجزائرية والعربية: هم كل الأفراد العاملون في القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة والعامة إلى جانب العاملين في القنوات الفضائية العربية، سواء كانوا صحفيين أو مذيعين أو تقنيين أو مصورين ومخرجين يتوزعون على أدوار مختلفة داخل المؤسسات

الإعلامية التي يعملون بها، وتتكامل هذه الأدوار لأجل تقديم منتج إعلامي متكامل إلى الرأي العام الجزائري والعربي، ويتم ممارسة هذه المهنة وفق قوانين ومواثيق شرف وأخلاقيات تنظم العملية الإعلامية، إلى جانب السياسة التحريرية لكل مؤسسة إعلامية والتي تضبط منهجية الممارسة الإعلامية داخل بيئة العمل.

05-طبيعة المنهج المستخدم: اعتمدنا في دراستنا على منهج المسح والذي يعرف بأنه: أكثر المناهج استخداما في البحوث الإعلامية فهو يدرس الظاهرة الاتصالية والإعلامية كما تبدو في وضعها الراهن كتقدير الاتجاهات والآراء، والمسح الميداني، ووصف العلاقات بين المتغيرات كميًا وكيفيًا، وعلى الرغم من بساطة البحث المسحي في كونه يصف الوضع الراهن، إلا أنه يتطلب أدوات يعدها الباحث كالاستبيان والمقابلات وشبكات الملاحظة، ويطبق فيها الباحث وسائل وتقنيات أمبريقية كالاستمارة وشبكات الملاحظة والمقابلات.... إلخ، ويعتمد على أسلوب العينات والوصف الكمي وتصنيع البيئة ميدان البحث في ضوء الفرضيات المطروحة للاختبار. (فرحاتي، 2012)

يعد هذا المنهج الأنسب لدراستنا التي تركز على إجراء دراسة مسحية على عينة من العاملين الجزائريين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية وذلك لأجل معرفة مدى تأثير ضغوط العمل المستمرة على أدائهم المهني، وأيضا معرفة الآليات المناسبة للتقليل من هذه الضغوط، وتعد الدراسات الإمبريقية من بين البحوث التي تركز على جمع أكبر قدر من البيانات من مجتمع الدراسة والعمل على تحليلها وتفسيرها وفقا لطبيعة المشكلة العلمية والفرضيات التي تم وضعها، ويعد منهج المسح الأنسب لمعرفة عادات وأنماط العمل الإعلامي للعاملين داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية، بالإضافة إلى الوقوف على طبيعة الضغوط التي يعانون منها، وأثرها على الأداء المهني، وسيتم ذلك من خلال توظيف أداتي الاستبيان والمقابلة المعمقة واللذان تعدان من أنسب الأدوات لجمع البيانات وفقا لمنهج المسح.

06-أدوات جمع البيانات وعينة الدراسة.

اعتمدنا في دراستنا على أداتي الاستبيان والمقابلة المعمقة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة، بحيث تم توزيع الاستبيان على عينة من الإعلاميين الجزائريين العاملين بعدة قنوات تلفزيونية جزائرية وعربية وقد عددهم بـ(76) مفردة، وتم اختيارهم بأسلوب العينة العشوائية، أما المقابلة المعمقة فتم إجراؤها مع عينة من الإعلاميين قدرت بـ (06) مفردات (القادر، وآخرون، 2020) وبعد استكمال توزيع الاستمارات، وإجراء المقابلات المعمقة، تم تفرغ البيانات وتحليلها وتفسيرها.

07-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة بمثابة أدبيات البحث التي تساعد الباحث في ضبط بحثه من حيث الجانب المنهجي والتطبيقي أو الميداني، لأنها تساعد في ضبط مشكلة الدراسة ومعرفة أهم المتغيرات والأبعاد

والمؤشرات التي تم اختبارها في الدراسة الميدانية أو التطبيقية، لأن طبيعة البحث العلمي تحتم عليك معرفة أبرز الدراسات التي تناولت الموضوع نفسه بطرق مختلفة سواء من حيث طبيعة المنهج المستخدم أو العينة أو أدوات البحث العلمي، إلى جانب ذلك معرفة الفترة الزمنية والإطار المكاني الذين أجريت فيهما هذه الدراسات، لأن سياقها العام الذي جاءت فيه يساعد الباحث في ضبط مشكلته العلمية وأيضا تحليل وتفسير البيانات، ومن بين الدراسات التي تناولت موضوع ضغوط العمل وأثرها على الأداء المهني داخل المؤسسات الإعلامية نذكر الآتي:

الدراسة الأولى بعنوان: تأثير حرية الصحافة في الجزائر على الممارسة المهنية، من إعداد الباحث محمد عبد الغني سعيود، من جامعة عنابة بالجزائر (سعيود، 2012-2013)، وتمحورت إشكالية الدراسة حول الأسئلة الفرعية الآتية:

ما أبرز القيود التشريعية والمهنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يرى القائمون بالاتصال أنها تحد من حرية الصحافة؟ ما طبيعة الضغوط التي يتعرض لها القائمون بالاتصال وتؤثر في ممارستهم لمهنة الصحافة؟ ما هي مقترحات الصحفيين الجزائريين لتحقيق أكبر قدر من حرية الممارسة وتطوير مهنة الصحافة؟

واعتمد الباحث على عدة فرضيات، نذكر أهمها: توجد فروق بين العاملين في الصحف الحكومية والخاصة فيما يتعلق برؤيتهم للضغوط المفروضة عليهم. واعتمد الباحث في دراسته على المنهج المسحي من خلال مسح مجتمع الصحفيين العاملين في القطاعين العام والخاص بالجزائر بحيث قدر عددهم بـ(172 مفردة)، بحيث اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان في جمع البيانات، وبعد تفريغ البيانات وتحليلها توصل الباحث لعدة نتائج، نذكر أهمها: تتميز علاقة غالبية أفراد العينة بزملائهم في العمل بأنها علاقة ودية، تغيب عنهم المنافسة السلبية التي تخلق جوا متوترا داخل غرف التحرير، بغية الترقية أو الحصول على امتيازات على حساب الزملاء، وهذه العلاقة الودية المتعاونة تعطي دفعة قوية للعمل الصحفي الجماعي، إلا أن هذا النوع من العلاقة يقتل المواهب الفردية التي تذوب في العمل الجماعي، ولا يظهر التميز الشخصي والمنافسة الشريفة بين الزملاء. وكشفت الدراسة أيضا عن ضعف نسبة علاقة التوتر مع رؤساء التحرير، ممن صرحوا بها، إلا أن نسبة كبيرة منهم ترى أنها علاقة رسمية متحفظة، مما يجعل الجو العام في العمل الصحفي غير مريح بالنسبة للصحفيين لأن العلاقات الرسمية المتحفظة تخلق فجوات بعيدة بين الرئيس ومرؤوسيه في العمل. وكشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلبية أفراد العينة يرون أنهم يوافقون على عمل آخر غير العمل الصحفي إذا توفرت لهم الفرصة، أغلبهم من الصحف الخاصة، ويمكن تفسير هذه النتيجة بضعف الرضا الوظيفي للصحفيين الجزائريين.

الدراسة الثانية بعنوان: الضغوط المؤثرة على الممارسة المهنية الإعلامية، دراسة ميدانية للقاءم بالاتصال بمدينة بني وليد الليبية. (أطيق، 2008)، ركز الباحث على السؤال الآتي في دراسته: ما

الضغوط المؤثرة على الممارسة المهنية للقائم بالاتصال في ليبيا؟. استخدم الباحث المنهج المسحي لإجراء الدراسة الميدانية، بحيث تم مسح عينة من المبحوثين قدرت بـ(66) مفردة من العاملين بالمؤسسات الإعلامية بمدينة وليد الليبية. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث نذكر أهمها: (71%) من القائمين بالاتصال في المؤسسات الإعلامية الليبية يعتقدون بأنه توجد معوقات كثيرة تؤثر على عملهم الإعلامي. ويعتقد القائمون بالاتصال أن المؤسسات الإعلامية لا تهتم بتقييم الأداء للعاملين بها. وأيضاً يرى أغلبية القائمين بالاتصال داخل المؤسسات الإعلامية أنهم يعانون من قلة الدعم المادي والمعنوي، بالإضافة إلى غلاء المعيشة مقارنة بالمرتبات التي تقدم لهم من طرف المؤسسات الإعلامية.

الدراسة الثالثة بعنوان: الضغوط النفسية لدى الإعلاميين بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية

السعودية في ضوء بعض المتغيرات. (السبيعي، 2015) بحيث ركز الباحث في دراسته على السؤال الآتي: ما مستوى الضغوط النفسية لدى العاملين بالمؤسسات الإعلامية بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية؟. اعتمد الباحث لإجراء الدراسة الميدانية على عينة تتكون من (374) عاملاً وعاملة يعملون بالمؤسسات الإعلامية المختلفة بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. واستخدم الباحث أداة الاستبيان لجمع البيانات من مجتمع الدراسة. ومن أبرز النتائج التي توصل لها الباحث نذكر الآتي: أظهرت الدراسة أن مقياس الضغط النفسي وأبعاده قد جاءت ضمن مستوى الضغط النفسي (متوسط)، مما يدل على أن الإعلاميين السعوديين بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية يتسمون بحالة متوسطة من الضغط النفسي المتحصل عليه من طبيعة المهنة التي يعملون بها، وهذا قد يكون نتيجة التطور التقني والاجتماعي الذي عرفته المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة. وبينت الدراسة أن البعد المهني قد جاء في المرتبة الأولى مما يعني أن الضغوط المهنية تتصدر أهم أوجه الضغوط حيث تتلخص مصادرها وأشكالها المختلفة بغياب جو العمل المناسب، والإحباط الناتج عن شدة التنافس، وتدني الوضع المادي والمكانة الاجتماعية مقارنة بالمهن الأخرى، إضافة إلى تدخلات المسؤولين المستمرة بالعمل وعدم فهم الجمهور للدور الذي يقوم به الإعلامي. وكشفت الدراسة أن أهم الضغوط النفسية التي يتعرض لها الإعلاميون في المنطقة الشرقية تتمثل في الإجهاد النفسي وعدم القدرة على ضبط الانفعالات خاصة عند تغطية الأحداث العنيفة أو تغطية الجرائم وما شابه، إلى جانب التوتر الذي يعيشه الإعلامي كنتيجة للتعرض للخطر أو توتر علاقته مع السلطة الحكومية، وانعدام تقدير الآخرين لاحتياجاته النفسية. وأخيراً جاء الضغط الاجتماعي في المرتبة الثالثة وبمستوى متوسط، حيث يمثل الضغط الاجتماعي الذي يتعرض له الإعلاميون بقلّة العلاقات الاجتماعية بسبب طبيعة العمل الذي يكون على حساب العلاقات الاجتماعية في غالب الأحيان مما يحرم الإعلامي من النشاطات الترفيهية وانخفاض الأنشطة الاجتماعية سواء مع المحيط الاجتماعي أو مع الأسرة.

الدراسة الرابعة: أجرى فينيسنتين (FEINSTEIN) دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية

هدفت إلى الكشف عن الصحة الانفعالية والضغط النفسى لدى الصحفيين والمراسلين الذين يعملون في فترات الحرب وفي بؤر الصراع المسلح. وتكونت عينة الدراسة من (100) صحفي ومراسل أمريكي غطوا العديد من الأحداث والنزاعات المسلحة في العالم. وبعد تطبيق أداة الدراسة وهي عبارة عن مقياس خاص بالصحة العاطفية والضغط النفسى، بينت الدراسة أن مستويات الضغط النفسى لدى هؤلاء الصحفيين كانت مرتفعة وتتمثل في التوتر الشديد والاكتئاب والعنف مع العائلة. كما بينت الدراسة أنه إلى جانب ضغوط العمل الميداني يتعرض الصحفيون لضغوط من مؤسساتهم تتمثل في متطلبات العمل المطلوبة منهم في مناطق الصراع التي يعملون بها. (Feinstein, April 2001)

الدراسة الخامسة بعنوان الضغوط المهنية والاجتماعية والاقتصادية للصحفيين الجزائريين،

دراسة استطلاعية على عينة من صحفيي جريدة الفجر اليومية، دراسة للباحث مهداوي نصرالدين (مهداوي، 2018)، ركز الباحث في دراسته على التساؤل الرئيسي الآتي: ما هي الضغوطات المهنية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الصحفيون في مهنة الصحافة؟.

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج المسحي، بحيث تم مسح عينة من الصحفيين الجزائريين بجريدة الفجر، وقدرت عينة الدراسة بـ(22) مفردة تم اختيارها بأسلوب العينة القصدية، واعتمد الباحث في جمع البيانات من مجتمع الدراسة على أداة الاستبيان، توصل الباحث لعدة نتائج نذكر أبرزها: صحفيو جريدة الفجر يتعرضون لقيود إدارية على مستوى إدارة المؤسسة والعمل. وأيضا يتدخل مسؤولو جريدة الفجر في شؤون عمل صحفييها وتطبق عليهم سياسة التهميش الإداري كما سموها. كما يواجه صحفيو جريدة الفجر ضغوطات مهنية في أدائهم المهني ومن بين هذه الأشكال نجد: (التهديد، السب، والشتم، والتحرير). وأيضا صعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات والأخبار الرسمية من قبل الصحفيين نظرا لاحتكار المصادر الحكومية للمعلومات تقييدا لجرية الصحافة. إلى جانب ذلك لا يتحصل الصحفي الجزائري على التقدير المعنوي المستحق من قبل مسؤولي إدارة الصحيفة. أما الأجر المالي الذي يتحصل عليه الصحفيون العاملون بجريدة الفجر لا يتناسب مع الجهد الذي يبذله الصحفيون في عملهم، ولا يتناسب حتى مع متطلباتهم المعيشية.

الدراسة السادسة بعنوان: البيئة الضاغطة للعمل الصحفي في العراق بعد عام 2003، للباحث سعد

سلمان عبد الله، (سلمان، 2011) ركز الباحث في دراسته على التساؤل الرئيسي الآتي: ما نوع الضغوط التي يتعرض لها الصحفيون في العراق بعد حرب 2003؟.

اعتمد الباحث على منهج المسح في جمع البيانات من مجتمع الدراسة، والذي قدرته عينته بـ (290) مفردة تم اختيارها بأسلوب العينة العشوائية، واعتمد الباحث على أداة الاستبيان في جمع المعلومات من

مجتمع الدراسة، وبعد تحليل والبيانات وتفسيرها توصل الباحث إلى جملة من النتائج نذكرها أهمها في دراستنا: كشفت نتائج الدراسة أن الجهات التي تمارس ضغوطها على الصحفيين في العراق تتمثل في جميع الجهات التي تملك القوة والنفوذ والسلطة والقدرة على التأثير مثل (الحكومة المحلية، القوات الأمريكية، الأحزاب، الجماعات المسلحة، الجمهور). وأثبتت الدراسة الميدانية بأن الضغوط التي تعرضت لها بيئة الإعلام في العراق بعد عام 2003 قد جعلت فئة النساء الإعلاميات لا يقبلن على مهنة الصحافة بسبب خطورة الوضع. كما توصلت الدراسة الميدانية إلى أن الصحفيين يتعرضون إلى ضغوط ذات صلة بالمؤسسة الصحفية، من بينها الاتجاه الفكري والسياسي للمؤسسة التي يعملون بها. إلى جانب ذلك نجد أن أغلبية الصحفيين لا يلتزمون بمعايير الدقة والموضوعية والحياد نتيجة خضوعهم لضغوط السياسة الإعلامية للمؤسسة، مما يؤدي إلى تدني مستوى أدائهم المهني بسبب معاناتهم من حالة نفسية متردية بسبب هذه الضغوط.

08-قراءة في مصادر ضغوط العمل داخل المؤسسات الإعلامية.

تتعدد مصادر ضغوط العمل داخل المؤسسات الإعلامية حسب طبيعة نمط العمل داخل هذه المؤسسات، وأيضا طبيعة الأدوار والوظائف التي يقوم بها هؤلاء العاملين، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات السائدة داخل بيئة العمل، إلى جانب السياسة التحريرية المتبعة، وطبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعمل في إطارها الإعلاميين داخل المؤسسات الإعلامية، وأبرز هذه الضغوط نذكر الآتي:

- 1- **غموض الدور:** يقصد به نقص المعلومات اللازمة التي يحتاجها الأفراد في أداء دورهم داخل المؤسسات الإعلامية، أو جهلهم بالمهام التي من المفترض القيام بها أو بحدود صلاحياتهم وسلطاتهم ومسؤولياتهم أو قلة المعلومات بها مثل: المعلومات الخاصة بأهداف وسياسات وإجراءات عمله.
- 2- **عبء العمل:** ويقصد به عبء الدور إما بالزيادة أو النقصان. فزيادة عبء الدور تعني قيام الموظف بمهام لا يستطيع إنجازها في الوقت المتاح له، وبالتالي يعمل وقتنا إضافيا لا يتحمله. أو أن يعمل في وظيفة غير وظيفته الأساسية والتي لا تتناسب مع مؤهلاته وقدراته ومهاراته. (تايلور، 2019)
- 3- **المسؤولية على الأفراد:** تعد المسؤولية مصدرا من مصادر ضغط العمل، فتحمل المسؤولية عن الأفراد يحمل في ثناياه درجة من الضغط أكبر من تحملها عن الأجهزة والمعدات.
- 4- **المشاركة في اتخاذ القرارات:** يعتبر مجال إشراك الموظف في وضع واتخاذ القرارات ذا أهمية بالغة حيث إذا لم يشترك الموظف بأفكاره ومعلوماته في عملية اتخاذ القرارات الخاصة بوظيفته كانت النتيجة بالإضافة إلى شعوره بضغط عمله، انخفاض أدائه ورضاه الوظيفي، وهذا راجع إلى شعوره بالإهمال والعجز وفقدانه التحكم في وظيفته. (المرسى و ثابت عبد الرحمن، 2010)
- 5- **المستقبل الوظيفي:** تعد غياب فرص تطوير المهارات ورفع المستوى مصدرا للقلق والتوتر، والإحباط والنفور من العمل وبالتالي مصدرا للضغط.

6- الظروف المادية: ويقصد بها الظروف والعوامل المادية المرتبطة بصحة وسلامة الموظف بدنيا وراحته نفسيا كالضوضاء، ومستوى الإضاءة، ودرجة الحرارة والتهوية في مكان العمل، حيث أن انعدام ظروف مهنية مريحة ومناسبة يؤدي بالموظف إلى ترك العمل وعدم الرغبة فيه.

7- العوامل الاجتماعية: تعد العوامل الاجتماعية سببا لضغط العمل، فمنها ما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الموظفين، ومنها ما يتعلق بأسرة الموظف ومحيطه الاجتماعي، كاضطراب الحياة الزوجية والأحداث السلبية والإيجابية.

8- العوامل الاقتصادية: وأهمها الأجرة الشهرية التي تعطى للموظف مقابل الأداء الذي يقدمه داخل مؤسسته، ولكن في أغلب الأحيان تجد راتب الموظف لا يكفيه لأجل الإنفاق على أسرته ونفسه، وهذا ما يضطر بالعديد من الموظفين إلى ممارسة بعض الأنشطة الموازية داخل مؤسسات أخرى، ويعد ذلك عنصرا من عناصر الضغط على الموظف. (<http://ekldata.com/opgvOtuBMQBstK4->) (2020، MyqUATdIC50/-).pdf

9- الضغوط النفسية: من العوامل المسببة للضغط النفسي عند العاملين في مجال الإعلام نذكر مايلي:
- عدم العدالة في نظام المكافآت والترقيات والعلاوات وفرص السفر في مهمات صحفية إلى الخارج.
- عدم الثقة في قدرة الإعلامي وكفاءته.

- التدخلات في أسلوب المعالجة الصحفية المتصلة بأحداث وقضايا معينة.
- تعرض الإعلاميين لبعض أشكال الضغط المادي كالسجن والطرده من العمل بشكل تعسفي.
(2020، file:///C:/Users/mh18412/Downloads/9195-25102-1-SM%20(2).pdf)
- تعرض الإعلاميين لبعض أشكال الضغط المعنوي مثل الإغراء، والمنع من الكتابة وممارسة العمل الإعلامي.

- ندرة فرص التكوين والتدريب المستمر للإعلاميين.
- عبء العمل وكثرة المتطلبات اليومية.
- تحديات الموضوعية والحياد المفروضة.

والجدير بالذكر أنه رغم الاهتمام المتزايد بالآثار السلبية للضغوط، إلا أن جميع نتائجها ليست بالضرورة سلبية أو ضارة، فقد تدفع الفرد نحو الإنجاز والتفوق وتكون حافزا له لتحقيق أهدافه، وتحفزه للعمل، لاعتقاد الفرد أنها أساس وجوده، إلا أن دراسة ضغوط العمل في أي مؤسسة بكل الأحوال لها فوائد عديدة بوصفها مؤشرا حقيقيا لتفسير سلوك العاملين سواء كان سلباً أو إيجاباً، لتقديم التوصيات اللازمة لتقليل النواحي السلبية في سلوك العاملين وأدائهم الوظيفي، وتنمية وتطوير النواحي الإيجابية التي تنتج من مستوى محدد مفيد من الضغط على السلوك الشخصي للعاملين وعلى مستوى العمل، حيث

تفيد دراسة ضغوط العمل بشكل عام في تحقيق الأهداف الآتية: (غباري و خالد محمد، التكيف: مشكلات وحلول، 2015)

-تمكين المؤسسة من تحسين أداء موظفيها بإتباع الوسائل المختلفة الجادة والفاعلة للمتابعة والإشراف والتوجيه للتعرف إلى نواحي القوة والضعف في أداء العاملين فيها.
-مساعدة إدارة المؤسسة على الارتقاء بأدائها لتوظيفها لخبرات وقدرات العاملين حسب متطلبات العمل، والكشف عن إمكانات وقدرات العاملين الكامنة للاستفادة منهم في بعض المهام المتميزة والصعبة التنفيذ.
-المساهمة في تفعيل البرامج التدريبية بالكشف عن مهارات العاملين الفعلية ومعارفهم، والقيمة الحقيقية للبرامج التدريبية التي يتلقونها، وقدرتها على تطوير مهاراتهم في أعمالهم التي يؤديونها، مع تصميم برامج مناسبة لاحتياجاتهم الفعلية.

-إظهار القدرات الإدارية للمدربين والمشرفين غير الظاهرة في مجال القيادة والتوجيه للمرؤوسين، وفعالية أسلوبهم في إيجاد مستوى من العلاقات الإنسانية في العمل والثقة بين الرؤساء والمرؤوسين.
-العمل على التزويد بمعلومات من شأنها دعم الخطط التطويرية بالمؤسسة بالكشف عن عوامل الضعف التي تؤثر في أداء العاملين في المؤسسة بشكل عام، منها ضعف التجهيز، وعدم ملاءمة المناخ الوظيفي للعمل، وضعف المعلومات لأداء الأعمال، وعدم إشباع الحاجات.

-زيادة حماس العاملين للعمل وتحملهم للمهام والمسؤوليات التي توكل لهم مما يسهم في الإنتاج الفعال الذي يطابق معايير الجودة والمواصفات التي يتطلبها العمل في المؤسسة.
-تفعيل الانضباط الإداري الذي يشمل الالتزام بمواعيد العمل والمحافظة على الممتلكات العامة والكياسة في التعامل مع الجمهور المستفيدين.

09-تحليل وتفسير نتائج الدراسة:

1-توزيع مفردات الدراسة حسب متغير الجنس:

أجريت الدراسة على عينة من الإعلاميين الجزائريين العاملين بعدة قنوات فضائية عربية وجزائرية، وقد عدد العينة بـ (76) مفردة، موزعين على عدة قنوات فضائية منها (قناة الجزيرة الإخبارية، قناة العربية، قناة فرانس 24 الناطقة بالعربية، القناة الأرضية الجزائرية، القناة الثالثة الجزائرية، قناة الشروق الجزائرية، قناة النهار، قناة البلاد) وقد شملت الدراسة كلا الجنسين ذكورا وإناثاً، بحيث قدرت نسبة الإعلاميين الذكور بـ(68.40%) ونسبة الإعلاميات بـ (31.60%)، ونلاحظ بأن عدد الإعلاميين أكبر من عدد الإعلاميات وهذا يعود لعدة أسباب متعلقة بظروف مهنة الصحافة، وأيضا قدرة الإعلاميين الرجال على السفر خارج الوطن عكس المرأة التي تفضل العمل داخل الجزائر، كما أن مهنة الصحافة تعتبر من المهن الشاقة والمتعبة ولهذا الإقبال عليها من طرف فئة النساء قليل مقارنة بفئة الرجال.

2-توزيع مفردات الدراسة حسب متغير السن:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلبية العاملين في القنوات الفضائية العربية والجزائرية من الجزائريين سواء داخل أو خارج الجزائر تتراوح أعمارهم ما بين (30 سنة و40 سنة) وذلك بنسبة (53.90%)، وهذا دليل على أن فئة الشباب هي الأكثر إقبالا على مهنة الإعلام، فما نلاحظه في الجزائر أن مجال السمعي البصري فتح أبوابه في القطاع الخاص في السنوات الأخيرة، وهذا ما أدى إلى ظهور العشرات من القنوات الفضائية والتي اعتمدت على الشباب بشكل كبير في تقديم وإنتاج البرامج التلفزيونية، كما أن العاملين في القنوات العربية من الجزائريين أغلبهم التحقوا بهذه القنوات وهم في سن الشباب وهذا ما سجلته البيانات الميدانية بحيث (21.10%) من الإعلاميين يتراوح سنهم ما بين (40 سنة و50 سنة) وهذا يثبت بأن العمر المناسب لممارسة مهنة الصحافة يمتد من فترة الشباب إلى فترة الكهولة، لأن فترة الشباب تعد أبرز مرحلة التي يكون فيها الإنسان قادرا على الممارسة الإعلامية وإعطاء الكثير لهذه المهنة، كما تسمح له هذه الفترة بالسفر والعمل خارج الجزائر، والدليل أن الكثير من الجزائريين غادروا الجزائر نحو القنوات الفضائية العربية وهم في سن الشباب.

3-توزيع مفردات الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة:

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية بأن نسبة كبيرة من الإعلاميين الجزائريين خبرتهم تعد قصيرة في العمل داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية، بحيث سجلنا نسبة (36.80%) ممن لديهم خبرة لا تتجاوز (5) سنوات من العمل، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة عينة الدراسة التي استهدفت عددا كبيرا من الإعلاميين العاملين بقطاع السمعي البصري الخاص بالجزائر، إذ انفتاح هذا القطاع لم يمر عليه سوى سنوات محدودة مقارنة مع قطاع السمعي البصري العمومي، كما سجلنا نسبة تقدر بـ(32.90%) وهي نسبة معتبرة من الإعلاميين لديهم خبرة تتراوح ما بين (5 سنوات إلى 10 سنوات) وأغلب هؤلاء يشتغلون بالقنوات الفضائية العربية أو بقنوات القطاع العمومي الجزائري، ويمكن القول بأن الخبرة في مجال العمل داخل القنوات الفضائية العربية والجزائرية تعد مهمة للغاية لأنها تكسب الإعلامي قدرة كبيرة على التعامل مع المواقف الطارئة داخل القناة، وأيضا تجعله يتأقلم مع مختلف الظروف المحيطة به داخل بيئة العمل، وقد تساعدنا هذه الخبرة الطويلة لأغلب مفردات عينة الدراسة في الكشف عن أثر ضغوط العمل على الممارسة الإعلامية.

4-توزيع مفردات الدراسة حسب متغير طبيعة الوظيفة داخل القناة:

كشفت الدراسة الميدانية بأنها شملت أغلب العاملين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية، بحيث شملت الدراسة (37%) من المحررين، و(24.7%) من المذيعين، و(9.60%) من التقنيين، إلى جانب المصورين والمخرجين والمراسلين والإداريين ولكن بدرجة أقل من الفئات الأولى، وكان الهدف من هذا التنوع معرفة طبيعة الضغوطات التي يعاني منها جميع ممارسي مهنة الصحافة سواء في الميدان

أو داخل الاستوديوهات. فالعمل داخل القنوات التلفزيونية يتطلب تكاتف جهود الجميع لأجل تقديم منتج إعلامي متكامل من حيث جوانب التصوير والإخراج والمحتوى، فمهنة الصحافة يؤديها فريق جماعي متكامل لا يمكن الفصل بينهم وذلك يتجلى في الرسالة الإعلامية التي تصل إلى الجمهور عبر القنوات التلفزيونية. وتعد هذه العينة من العاملين المشاركين في الدراسة ممن تخرجوا من مدرسة الإعلام الجزائرية، فمنهم من هاجر خارج الجزائر بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية وأمنية، ومنهم من يعمل بعدة قنوات جزائرية في القطاع العام والخاص، وقد ساهم هذا التنوع في وظائف العاملين في القنوات التلفزيونية ممن شملتهم الدراسة في الوقوف على أبرز الضغوط التي يعاني منها العاملون في المؤسسات الإعلامية الجزائرية والعربية.

5-توزيع مفردات الدراسة حسب نمط العمل المفضل داخل القناة:

بينت الدراسة على وجود اختلاف بين العاملين في القنوات التلفزيونية الجزائرية والعربية في طبيعة نمط العمل الذي يفضلونه داخل المؤسسات الإعلامية بحيث سجلنا نسبة (40%) من أفراد العينة ترى بأن طبيعة المهام الموكلة لهم تفرض عليهم نمط العمل الذي يجب عليهم اتباعه، فهناك بعض المهام لا يمكن القيام بها داخل القنوات التلفزيونية بمفردهم ويجب عليهم العمل مع الجماعة لأجل تقديم خدمة متميزة للمشاهد العربي، وهذا يتجلى في التكامل بين عمل المصور والمخرج والمركب والصحفي والمذيع، فأغلب المهام التي تنجز داخل القنوات التلفزيونية تتم بشكل جماعي وهذا ما أكد عليه (34.70%) من أفراد عينة الدراسة، ولكن هناك بعض المهام تنجز بشكل منفرد ولا تحتاج إلى فريق جماعي وهذا ما أكد عليه (25.30%) من أفراد عينة الدراسة، فالإعلامي قد يكلف بتحرير بعض الأخبار أو إعداد تقارير إخبارية، أو تصوير بعض الأحداث فلا يحتاج لطاقم جماعي من العاملين. وتبقى مهنة الصحافة من بين المهام التي تتطلب تكاتف جهود الجميع لإنتاج البرامج والنشرات الإخبارية رغم التطور الكبير لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، إلا أن العنصر البشري لا يزال يعد مهما في العملية الإعلامية.

6-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من ضغط الوقت أثناء القيام بالأعمال العاجلة:

يعد عنصر الزمن من بين العناصر الأساسية في بناء أجندة أي مؤسسة إعلامية، لأن العمل الإعلامي قائم على عنصر الزمن، وكل مؤسسة تسعى قدر المستطاع لأن تحقق ما يسمى بالسبق الصحفي في تقديم الخدمات الإخبارية المتنوعة، وهذا ما يجعل من الإعلاميين يشتغلون تحت ضغط الوقت بشكل مستمر، وهذا ما أكد عليه أغلب أفراد عينة الدراسة بنسبة (89.30%)، لأن أداء مهامهم مرتبط ببرنامج إخبارية ثابتة على الشبكة البرمجية، ولهذا من الضروري إنهاء المهام المطلوبة منهم قبل عملية بداية البث، ولهذا يجد الإعلامي داخل القناة أنه محاصر بضيق الوقت المخصص لإنجاز العمل المطلوب منه سواء داخل القناة أو خارجها، وهذا ما قد يؤدي إلى وقوع ضغط كبير على الإعلاميين أثناء إنجاز مهامهم، وقد يؤدي ذلك إلى الوقوع في أخطاء مهنية نتيجة التسرع في إنجاز الأعمال الإعلامية

المطلوبة منهم، سواء تعلق الأمر بإعداد التقارير الإخبارية، أو تحرير الأخبار على الأجهزة الإلكترونية والأنظمة الحديثة لإنتاج الأخبار، أو نقل الأخبار على المباشر وغيرها من المهام التي تسند إلى الإعلاميين من طرف القائمين على المؤسسات الإعلامية، وقد أكد على ذلك الإعلامي فيصل فرحي إذ يرى بأن سرعة نقل المعلومات والأخبار في زمن السبق الصحفي تجعل من الإعلامي يشتغل تحت ضغط الوقت بشكل مستمر، كما أن عملية فحص الأخبار قبل نشرها تحتاج لوقت لأجل تحريرها والتأكد منها. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) والشيء نفسه ذهب إليه الإعلامي عبد القادر عراضة، بحيث أكد على أهمية عنصر الوقت في العمل الإعلامي سواء داخل غرف الأخبار أو خارجها، لأن الإعلامي داخل المؤسسة الإعلامية يجب أن يكون جاهزاً لمتابعة تفاصيل الأخبار والأحداث، وأيضاً معرفة تطورات الملفات على مدار الساعة، سواء تعلق الأمر بالعناوين العاجلة أو التعديلات المستمرة على القضايا الكبرى التي تناولتها وكالات الأنباء العالمية، ولهذا يجب أن يكون حريصاً على متابعة كل التفاصيل التي تعرض من المصادر المتعددة، ولهذا يعد عنصر الوقت عاملاً من عوامل الضغط داخل بيئة العمل. (عراضة، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، إعلامي سابق بعدة قنوات الجزائرية، إعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية، 2020) في حين كشفت عينة محدودة قدرت بـ(10.70%) ترى أن عنصر الوقت لا يشكل عليهم ضغطاً داخل المؤسسات الإعلامية، ونفس ذلك بأن فيه بعض المهام الإدارية أو التقنية يقوم بها بعض الإعلاميين داخل القنوات التلفزيونية لا تتطلب السرعة في تحضيرها ولهذا يكون عملهم بعيداً عن ضغوط الوقت.

07-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من ضغط كثرة الأحداث والأخبار داخل المؤسسة:

تعد كثرة الأحداث والأخبار التي تستقبلها مختلف القنوات الفضائية بشكل يومي عبر مختلف المصادر الإعلامية عامل ضغط على العاملين داخل هذه المؤسسات الإعلامية، وهذا ما أكد عليه أغلبية مفردات الدراسة بنسبة (68.40%)، لأن الإعلامي بمجرد دخوله للمؤسسة الإعلامية يجد نفسه أمام آلاف الأخبار والأحداث والصور من مختلف دول العالم، وتعد عملية اختيار الأخبار المناسبة لبحثها مهمة رئيس التحرير مع فريق العمل، ويعد ذلك من الأمور التي تتطلب مهارات كبيرة في انتقاء الأخبار التي تتماشى مع سياسة التحرير للمؤسسة، بالإضافة إلى مراعاة أولويات الجمهور، لأن فيه عوامل كثيرة تتحكم في ترتيب أولويات الأخبار والأحداث ضمن فقرات البرامج الإخبارية، كما أن المؤسسات الإعلامية التابعة للقطاع الخاص تختلف كثيراً في طرحها وتناولها للمواضيع عن المؤسسات التابعة للقطاع العمومي، وبحكم الإعلامي هو المسؤول الأول عن كل الخطوات التي يمر بها الخبر من بداية تحريره إلى غاية بثه على الهواء، وفي حالة وقوع أي خطأ يتحمل مسؤوليته مع الفريق العامل معه، وقد أكدت لنا الإعلامية فتيحة زماموش ما توصلنا له من خلال الدراسة الميدانية بقولها أن مهمة كثرة الأخبار داخل القناة تشكل ضغطاً كبيراً على رئيس التحرير، وقد يضطر رئيس التحرير في الكثير من المرات

إلى القيام بعمل الصحفيين الذين لا يلتزمون بتوقيت عملهم، وقد يجد رئيس التحرير نفسه في مواجهة ملفات وقضايا عاجلة يضطر إلى العمل عليها بنفسه بسبب عدم تحمل الكثير من الصحفيين مسؤوليتهم المهنية داخل القناة. (زاموش ف.، 2020) والشيء نفسه أكد عليه الإعلامي عبد القادر عراضة إذ يرى بأن الإعلامي داخل قناة الجزيرة بمجرد دخوله للعمل يجد نفسه محاصر بكثرة التكاليف التي يقوم بها داخل غرف الأخبار والتي تكون مرتبطة بوقت تقديم النشرات الإخبارية، وهذا الأمر يشكل ضغطا مستمرا على الإعلاميين داخل قناة الجزيرة (عراضة، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020).

08-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من التوزيع غير العادل للحوافز المادية، ونقص التشجيع من طرف المسؤولين.

كشفت الدراسة الميدانية أن التوزيع غير العادل للحوافز المادية، ونقص التشجيع من طرف القائمين على المؤسسات التلفزيونية سواء داخل الجزائر أو في بعض البلدان العربية التي شملتها الدراسة يعد عاملا من العوامل التي تزيد من الضغط على الإعلاميين أثناء أدائهم مهامهم داخل القنوات التلفزيونية، وقد أكد على ذلك (85.30%) من أفراد عينة الدراسة، وهذا يدل على أن أغلب المؤسسات الإعلامية التلفزيونية لا تحاول أن تقدم تحفيزات وتشجيعات معنوية أو مادية للعاملين داخلها أثناء أداء مهامهم اليومية حتى تصنع ما يسمى بالمنافسة داخل المؤسسة الإعلامية، لأن العامل الذي يشعر بأن مؤسسته قد تكافئه على ما يقدمه من أعمال إعلامية متميزة، تجده يبذل أقصى جهده لأجل تقديم ما لديه من مهارات لأجل تقديم خدمة إعلامية متميزة للقناة التي يعمل لها، وقد يضحى بالكثير من الأمور في حياته الاجتماعية بغرض السهر على نجاح سير المؤسسة الإعلامية، ولكن ما يحدث على أرض الواقع لا يعكس ثقافة التشجيع والتحفيز التي من المفروض تقوم بها هذه المؤسسات الإعلامية، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة الميدانية، وقد أكدت لنا الإعلامية فتيحة زماموش ما توصلنا له من خلال تجربتها بقناة الشروق الجزائرية، بقولها إن القائمين على القناة لا يقدمون تحفيزات وتشجيعات للعاملين داخلها، في حين يجبرونهم على القيام بالعديد من المهام ليست من مهامهم. (زاموش ف.، 2020) والشيء نفسه أشار إليه الأستاذ الإعلامي فيصل فرحي في مقابلة أجريت معه إذ يؤكد على أن الظروف المزرية (غياب السكن، عدم القدرة على شراء سيارة للتنقل، بعد مكان العمل عن السكن، التنقل في النقل العمومي، الأجرة المنخفضة... إلخ) التي يعيش فيها الصحفي الجزائري داخل القنوات التلفزيونية الخاصة تشكل عليه ضغطا كبيرا أثناء أداء مهامه، وهذا إلى جانب غياب التحفيز والتشجيع من طرف المسؤولين داخل هذه القنوات. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) والشيء نفسه ذهب إليه الإعلامي فوزي بن جامع الذي يؤكد على أن المسؤولين داخل القنوات الجزائرية ليس لديهم ثقافة التحفيز

والتشجيع ضمن سياسة تسيير هذه المؤسسات، وهذا ما جعله يغادر نحو القنوات الأجنبية والتي وفرت له ظروفا مناسبة للعمل. (جامع، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

09-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من ضغط تجديد عقود العمل:

بينت نتائج الدراسة الميدانية بأن تجديد عقود العمل التي تربط الإعلامي بمؤسسته الإعلامية قد تشكل ضغطا عليهم وذلك بنسبة (48%)، في حين ترى عينة من مفردات الدراسة تقدر بـ(52%) بأن عقود العمل لا يمكن أن تشكل ضغطا على الإعلامي داخل مؤسسته، ويمكن تفسير هذا الاختلاف بين أفراد عينة الدراسة بعدة عوامل وهي:

-العمل داخل المؤسسات التلفزيونية الجزائرية يختلف عن العمل داخل المؤسسات التلفزيونية العربية، لأن هذه الأخيرة تمنح فرصا كبيرة للإعلاميين للبقاء لأطول مدة داخل القناة للاستفادة من خبرتهم في العمل الإعلامي، أما المؤسسات الإعلامية الجزائرية فنلاحظ بأن عقود العمل فيها لا تعنى بالنسبة للصحفي أي شيء، فيمكنه مغادرة المؤسسة نحو مؤسسة إعلامية أخرى، كما أن المسؤولين يمكنهم إنهاء عقود العمل للإعلاميين دون التفكير في عواقب ذلك، وخصوصا في القطاع الخاص الذي يعرف نشاطا كبيرا في السنوات الأخيرة، بحيث تم التركيز على فئة الشباب في تقديم وإعداد البرامج التلفزيونية، ومن بين الحقائق التي توصلنا لها من خلال إجراء عدة مقابلات علمية مع رؤساء التحرير بعدة قنوات جزائرية، أكدت لنا الإعلامية فتيحة زماموش بأنها شهدت عدة وقائع لإنهاء عقود لبعض الصحفيين بطريقة مهينة وبشعة دون احترام لأخلاقيات مهنة الصحافة، بحيث يتم إنهاء بعض العقود بسبب قيام الصحفي بمهامه في الميدان، بحيث تعتبر الحقيقة مؤلمة لبعض الجهات داخل النظام السياسي الجزائري السابق، مما يضطر تدخل العديد من المسؤولين في العمل الإعلامي والضغط على مدير القناة لإنهاء عقود الإعلاميين الذين كان لهم دور في نشر تلك الحقائق. (زماموش ف.، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

-عمل بعض الإعلاميين في القطاع الخاص بالجزائر يكون لسنوات محدودة، لأن هذه القنوات لا تقدم امتيازات مادية ومعنوية تشجعا على البقاء لأطول فترة زمنية داخلها، وهذا ما يؤدي بالعديد من الإعلاميين للمغادرة نحو مؤسسات إعلامية أخرى، أو مغادرة الجزائر نحو بعض المؤسسات الإعلامية العربية التي تقدم امتيازات مادية معتبرة، وقد أكد لنا الأستاذ فيصل فرحي هذه النتائج التي توصلنا لها من خلال تجربته بعدة قنوات جزائرية خاصة، إذ يرى بأن العمل داخل القنوات الفضائية الجزائرية أصبح مستحيلا بسبب الظروف غير المستقرة داخل بيئة العمل، إذ أصبحت هذه البيئة طاردة للكفاءات في مجال السمعي البصري. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

10-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من تصرفات الزملاء داخل المؤسسة:

التواصل داخل المؤسسات الإعلامية أمر ضروري ومهم للغاية، لأن أغلب المهام التي يتم إنجازها داخل هذه المؤسسات تتم بشكل جماعي وضمن فرق عمل، ولهذا تعمل المؤسسات الإعلامية على توفير الجو النفسي المريح للجميع، حتى يتفرغ جميع العاملين للعمل الإعلامي، ولكن من خلال دراستنا الميدانية توصلنا إلى أن أغلبية المبحوثين (76.30%) يؤكدون على أن تصرفات العديد من الزملاء داخل القنوات التلفزيونية تشكل ضغطاً عليهم أثناء ممارسة عملهم، ويعود سبب انتشار مثل هذه السلوكيات داخل المؤسسات الإعلامية إلى طبيعة شخصية بعض العاملين المشرفين على إدارة المؤسسات، بحيث تجدهم يفتقدون لأساليب إدارة المؤسسة، وأيضاً يحاولون فرض السيطرة داخل المؤسسة من خلال إثارة المشاكل، أو جهلهم بطرق إدارة شؤون المؤسسات الإعلامية، كما أن بعض العاملين داخل هذه المؤسسات همهم الوحيد محاولة خلق المشاكل بين الزملاء وتعطيل أعمال الآخرين، وذلك خوفاً من نجاحهم أو تفوقهم في مجال عملهم. فالمؤسسة الإعلامية التي لا تلزم الجميع باحترام بعضهم البعض، سيكون لتلك المشاكل أثر سلبي على مستقبلها. ومن خلال المقابلات العلمية التي تم القيام بها، أكدت لنا الإعلامية فتيحة زماموش على أن نقص الخبرة والتدريب للعديد من العاملين داخل القنوات التلفزيونية يشكل عائقاً كبيراً في أداء رئيس التحرير لمهامه سواء داخل القناة أو خارجها، بحيث تجد العديد منهم يتدخل في مهام زملائه، ولا يلتزم بالمسؤوليات وأخلاقيات العمل الصحفي الجماعي، وهذا ما نتج عنه صراعات كبيرة بين فريق العمل في عدة تغطيات إعلامية. (زماموش ف، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني،، 2020) والشيء نفسه ذهب له الأستاذ فيصل فرحي إذ يؤكد على أن قاعات التحرير أصبحت مكاناً للصراعات والمشاكل اليومية بين الزملاء بسبب الجو المشحون داخل بيئة العمل، بالإضافة إلى المنافسة بين الزملاء والتي قد تتطور في الكثير من الأحيان إلى ظهور سلوكيات مختلفة من العنف اللفظي والنفسي والجسدي. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، إعلامي سابق بعدة قنوات الجزائرية،، 2020)

11-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من كثرة المهام والمسؤوليات.

توصلت الدراسة الميدانية إلى أن (80%) من العاملين داخل القنوات الجزائرية والعربية يعتقدون بأن كثرة الأعمال والمهام المقدمة لهم بشكل يومي تعتبر عاملاً من عوامل الضغط عليهم داخل هذه المؤسسات الإعلامية، ويمكن تفسير ذلك، بأن جميع المؤسسات الإعلامية تشتغل تحت ضغط كثرة الأخبار والأحداث اليومية، وهذا يتطلب متابعة مستمرة لما يحدث في العالم لأجل نقله للرأي العام، وخصوصاً في وقت الأزمات والكوارث والقضايا الكبرى التي يمكن أن تثير الرأي العام العالمي، ولهذا يجد أغلب العاملين داخل المؤسسات الإعلامية أنفسهم أمام ضغط كبير نتيجة متابعتهم لمختلف المستجدات، وهذا ما قد يؤدي إلى إصابة العديد من الإعلاميين بالعديد من الأمراض الجسدية والنفسية، وهذا ما أكد عليه الأستاذ فيصل فرحي حيث أكد على أن العمل داخل القنوات التلفزيونية قد يستمر

لساعات طويلة ولمدة أسبوع كامل، وهذا لأجل متابعة مختلف الملفات والأخبار التي تصل إلى المؤسسات الإعلامية. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) وأكد الإعلامي حاتم غندير بقناة الجزيرة الإخبارية على أن المتابعة اليومية للأخبار، وخصوصا عندما تكون الأحداث والأخبار مؤلمة وحزينة تشكل ضغطا نفسيا كبيرا على العاملين داخل القناة. (غندير، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) بالإضافة إلى ذلك أكد الإعلامي فوزي بن جامع على أن غياب تنظيم داخلي ينظم العمل الإعلامي داخل القنوات الجزائرية يشكل ضغطا كبيرا عليهم، فقد يجد الإعلامي نفسه يقوم بعدة مهام ليست من مهامه، وهذا ما يعيق المتابعات المستمرة للأحداث. (جامع، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) إلى جانب هذه العوامل التي تم ذكرها من طرف عينة من الإعلاميين، يؤكد أيضا الإعلامي عبد القادر عراضة على عنصر آخر مهم للغاية ويتمثل في سرعة تنفيذ المهام المطلوبة من الإعلامي بحيث تجده يتواصل مع جهات متعددة داخل القناة لأجل إعداد المهمة المطلوبة منه، بحيث يشرف على صياغة الأخبار وتحريرها، وأيضا متابعة تقطيع الصور المناسبة للتقارير، وتسجيل الصوت، ووضع التقارير في مكانها المناسب، وأيضا حرصه على بثها للجمهور، هذه المهام كلها تشكل ضغطا على الإعلامي. (القادر، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

12-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من نقص الإمكانيات التقنية والوسائل:

كشفت الدراسة الميدانية عن ضغوط أخرى متعددة يعاني منها العاملون داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية، ومن بين هذه الضغوط نجد نقص الإمكانيات التقنية لتقديم وإعداد البرامج سواء داخل القناة أو خارجها وهذا ينطبق كثيرا على القنوات الجزائرية الخاصة التي ظهرت في السنوات الأخيرة. أيضا من بين الضغوط التي يشعر بها الإعلامي نجد عدم مراعاة الإنجازات من طرف المسؤولين، لأن فيه عينة كبيرة من الإعلاميين تسعى لتقديم وإعداد برامج تكون في مستوى تطلعات الجمهور، ومن المفروض هذه العينة من الإعلاميين تستحق التشجيع والتحفيز، لأنها قد تصنع الفارق داخل المؤسسة من حيث نشاطها وجودة ما تقدمه من خدمات. إلى جانب ذلك نجد صعوبات كثيرة في العمل الميداني مثل نقص خبرة المراسلين في التعامل مع الكاميرا وتقديم الأخبار، وأيضا صعوبة التنقل من مكان العمل إلى مكان الحدث، وخصوصا عندما يكون النقل على المباشر، وأغلب هذه الصعوبات التي ذكرتها قد نجدها في القنوات الإخبارية التي تكون حديثة النشأة والظهور.

13-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من الأمراض الجسدية والنفسية:

أكدت عينة الدراسة بأنهم تعرضوا بشكل كبير لأمراض جسدية متعددة منها داء السكري، وضغط الدم، وألم في الرقبة والظهر والرأس، وألم في المعدة، وغيرها من الأمراض التي يمكن أن تكون ناتجة من كثرة ضغوط العمل اليومية، وقد أكد على ذلك (67.10%) من المبحوثين داخل القنوات الفضائية

الجزائرية والعربية، وهذا دليل على أن العمل التلفزيوني يصنف ضمن الأعمال الشاقة والتي تشكل خطرا كبيرا على صحة العاملين، وقد أكد لنا العديد من الإعلاميين داخل قناة الجزيرة الإخبارية بأن ضغط الأحداث والأخبار، وخصوصا العاجلة منها قد يؤدي إلى حدوث مشاكل صحية لدى أغلب العاملين داخل القناة، وهذا ما يتطلب أخذ إجازات مرضية لأجل الهروب من ضغط العمل اليومي الذي لا ينتهي داخل المؤسسات الإعلامية الكبرى، وقد أكدوا لنا بأن أغلبية العاملين داخل القنوات يعانون من أمراض جسدية متعددة بسبب العمل تحت الضغط بشكل مستمر.

أظهرت البيانات الميدانية التي تم الحصول عليها من عينة الدراسة بأن أغلب العاملين بالقنوات الفضائية الجزائرية والعربية يعانون بشكل كبير من عدة أمراض نفسية مثل القلق والضجر، والاكتئاب وكراهية مكان العمل، والحزن الشديد والإحباط والندم وغيرها من الأمراض النفسية الناتجة من بيئة العمل وذلك بنسبة (81.60%) وهذا دليل على أن الإعلامي في أي مؤسسة إعلامية لا يعاني فقط من الأمراض الجسدية، وإنما يمكن لضغوط العمل أن تؤثر على حياته النفسية أيضا، وهذا دليل على وجود منغصات متعددة داخل القنوات الفضائية تؤدي إلى ظهور مثل هذه الأمراض الخطيرة والتي يمكن أن تؤثر على جودة العمل وعلى صحة الإعلامي في المستقبل إذا استمر العمل تحت الضغط. ولهذا وجب على القائمين على المؤسسات الإعلامية وضع آليات للتقليل من هذه الأعراض المرضية والتي تحد من نشاط الإعلامي، وقد تؤدي به إلى الاستقالة ومغادرة المؤسسة الإعلامية إذا استمر الوضع على حاله، وقد أكد الإعلامي حاتم غندير بأن الضغوط النفسية تتشكل بسبب مهنية واحترافية الإعلاميين في قول الحقيقة ونشرها للرأي العام، لأن فيه جهات داخل المجتمع ترفض قول الحقيقة، وتسعى قدر المستطاع إلى تشويه بعض الحقائق لأجل تحقيق بعض المصالح الضيقة. (غندير، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

14-درجة معاناة العاملين داخل القنوات التلفزيونية من فقدان حافز الاستمرار داخل هذه المؤسسات:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية على أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يؤكدون على أن كثرة الضغوطات داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية لم تعد تحفزهم على العمل والاستمرار في الوظيفة التي يعملون بها داخل المؤسسة الإعلامية وذلك بنسبة (78.90%) وهذا بسبب زيادة الضغوطات النفسية والجسدية الناتجة عن سوء تسيير المؤسسات الإعلامية. وإذا استمر الوضع على حاله فإن الإعلاميين سيغادرون هذه القنوات بحثا عن فرص للعمل خارج قطاع الإعلام، أو في مؤسسات إعلامية أخرى تساعدهم على التميز وتحقيق طموحاتهم في مجال تخصصهم. وفي مقابلة مع الإعلامية فتيحة زماموش أكدت بأن انخفاض الأجور المقدمة في القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة يشكل عنصر ضغط عليهم، خصوصا وأن فيه من يقوم بعدة مهام داخل هذه المؤسسات، في حين تجد الكثير

منهم لا يلتزمون بمواعيد عملهم، ولكنهم يحصلون على نفس الأجور. (زاموش ف.، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

15-تعرض العاملين في القنوات التلفزيونية لمشاكل أسرية بسبب ضغوط العمل:

كشفت الدراسة الميدانية بأن أغلبية الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية أكدوا على أن العمل الإعلامي المستمر لساعات طويلة نتج عنه ظهور مشاكل أسرية متكررة وذلك بنسبة (50.70%) ممن أكدوا على ذلك، وهذا ينطبق على الإعلاميين العاملين داخل القنوات الجزائرية أكثر من العاملين داخل القنوات العربية، لأن ظروف العمل داخل القنوات العربية ليس لها انعكاس سلبي على العلاقات الأسرية، وهذا ما أكد لنا عليه الكثير من الإعلاميين من قناة الجزيرة الإخبارية بأن ظروف معيشتهم تعد مريحة ومناسبة لجميع أفراد أسرهم، وهذا ما يؤثر بشكل إيجابي على علاقتهم بأسرهم، أما العاملون داخل القنوات الجزائرية فأغلبهم يعانون من عدة مشاكل اجتماعية تنغص عليهم حياتهم الأسرية وأيضاً تشكل عليهم ضغطاً في عملهم بشكل مستمر، وقد أكد الأستاذ فيصل فرحي على ذلك بحيث يرى بأن العمل المستمر لساعات طويلة ولمدة أسبوع كاملة يؤثر على استقرار الأسرة، ويخلق مشاكل متعددة على مستوى العلاقات بين أفرادها. (فرحي، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020) كما أكد الإعلامي عبد القادر عراضة على أن العمل المستمر لعدة أيام يجعلك محروماً من اللقاء والتواصل مع أفراد أسرتك، والقيام بواجباتك اتجاههم. (القادر، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

16-ضغوط العمل أثرت على علاقة العاملين داخل القنوات التلفزيونية على علاقاتهم مع الزملاء:

تعد العلاقات الجيدة بين الزملاء داخل المؤسسات الإعلامية أمراً مهماً للغاية، لأن لها انعكاساً إيجابياً على الأداء المهني للإعلاميين، فكلما اتسمت هذه العلاقات بالإيجابية أدى ذلك إلى زيادة فعالية الممارسة الإعلامية داخل المؤسسة، وهذا يعكسه التعاون المستمر بين الزملاء في أداء مهامهم، ويعد هذا التكامل مهماً داخل المؤسسات الإعلامية التي تسعى إلى المحافظة على روح العمل الجماعي والابتعاد عن المشاكل التي قد تنجم عن احتكاك الزملاء ببعضهم البعض داخل المؤسسة الإعلامية. ولكن ما كشفتته الدراسة الميدانية يعكس لنا صورة أخرى عن طبيعة العلاقات داخل القنوات الجزائرية والعربية بحيث أكد (63.20%) من مفردات عينة الدراسة على أن ضغوط العمل أثرت بشكل كبير على علاقاتهم بزملائهم، وهذا راجع إلى أن أغلبية الأعمال المنجزة داخل القنوات تتم بشكل جماعي، وهذا ما قد يخلق مشاكل وصراعات بين الزملاء داخل المؤسسة بسبب التكاليف والمهام المطلوبة منهم، ولأجل تجنب حدوث أو تفاقم المشاكل داخل المؤسسة يضطر العديد من المسؤولين إلى وضع تعليمات وضوابط لسيرورة العمل الجماعي، تجنباً لحدوث مشاكل قد تؤثر على سير العمل اليومي للمؤسسة. وقد أكد الإعلامي بن جامع فوزي على أن القنوات الفضائية الجزائرية أو العربية لا تخلو من صراعات ومشاكل

وتكتلات بين الزملاء بسبب كثرة الأعمال، واختلاف التوجهات والخلفيات المرجعية للعاملين داخل القنوات العربية. (جامع، ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، 2020)

17-آليات الحد من ضغوط العمل داخل القنوات التلفزيونية من وجهة نظر العاملين:

ترى عينة الدراسة بأن فيه عدة آليات لأجل التخفيف من ضغوط العمل داخل المؤسسات الإعلامية، ومن بين أبرز هذه الآليات التي تم اقتراحها، منح تحفيزات لكل من يعمل تحت الضغط بشكل مستمر وذلك بنسبة (76.30%) ممن يرون ذلك، لأن العمل تحت الضغط يختلف كثيرا عن المهام الأخرى التي يتم القيام بها داخل المؤسسة الإعلامية بعيدا عن ضغط الأخبار والملفات العاجلة، أو القيام بتغطيات إعلامية خارج المؤسسة في وقت الأزمات، ولهذا وجب التفكير مستقبلا في إعطاء منح وعلاوات إضافية لهذه الفئات. كما أكد العاملون في القنوات الجزائرية والعربية على ضرورة منح إجازات قصيرة للإعلاميين الذين ينجزون مهامهم تحت الضغط لفترة طويلة وقد أكد على ذلك (75%) لأن فترات الراحة في مثل هذه الظروف تعد مهمة بالنسبة للإعلاميين لأجل تجاوز فترات الضغط التي تمت معاشتها أثناء التغطية الإعلامية، إلى جانب ذلك تقترح عينة الدراسة ضرورة توفير جو مناسب للعمل داخل المؤسسات الإعلامية وقد أكد على ذلك (59.20%) لأن فيه بعض الضغوطات يمكن تجنبها والقضاء عليها داخل المؤسسة الإعلامية، من خلال فرض الصرامة والانضباط على الجميع، وتوفير جو تنافسي بين العاملين داخل المؤسسة الإعلامية. تعد هذه أبرز الآليات التي أكدت عليها عينة الدراسة بشكل كبير.

الخاتمة:

يعد العمل في مجال التلفزيون من بين الوظائف الشاقة التي تفرض على الإعلاميين بذل جهد كبير أثناء أداء مهامهم ، ولهذا تسعى الكثير من المؤسسات الإعلامية التلفزيونية إلى توفير الجو المناسب لممارسة مختلف المهام داخل وخارج المؤسسة حتى تقلل من الضغوطات المهنية على العاملين، وهذا ما دفعنا للقيام بهذه الدراسة الميدانية للكشف عن الأثر الذي تتركه هذه الضغوطات المختلفة على الأداء المهني، وذلك من خلال استجواب عينة من الإعلاميين الجزائريين العاملين بعدة قنوات جزائرية وعربية قدرت بـ (76) عاملا، إلى جانب إجراء مقابلات معمقة مع عينة قدرت بـ (06) مفردات يشتغلون في مجال الصحافة، وبعد إجراء الدراسة الميدانية وتحليل البيانات تم الوصول إلى بعض النتائج المهمة في هذه الدراسة نذكرها كالآتي:

1-أكد أغلبية الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية بأنهم يعانون بشكل

مستمر من ضيق الوقت أثناء إنجاز المهام المطلوبة منهم بشكل يومي، لأن العمل التلفزيوني يتطلب السرعة والفورية في إعداد البرامج والنشرات الإخبارية وخصوصا في الفترات التي تعرف ظهور

ملفات وقضايا مهمة لدى الرأي العام العربي، وهذا ما يجعل اغلبية العاملين داخل المؤسسات الإعلامية يعانون من ضغط عامل الوقت.

2- أكدت الدراسة الميدانية بأن تدفق الأحداث والأخبار التي تصل إلى القنوات الفضائية الجزائرية والعربية بشكل يومي تعد عنصرا من عناصر الضغط عليهم أثناء ممارسة مهامهم اليومية. فالمؤسسات الإعلامية لا تتوقف عن استقبال الأخبار عبر مختلف وكالات الأنباء العالمية، وأيضا ما يصلهم من المراسلين والموفدين وشهود العيان وغيرها من المصادر التي تعتمد عليها هذه القنوات في جمع الأخبار، وأمام هذا السيل الكبير من الأحداث يجد الإعلاميون أنفسهم محاصرين بعدد كبير من الأحداث مما يتطلب بدل جهدا كبيرا في متابعة الملفات التي تثير اهتمام الرأي العام العربي والجزائري، وقد يتطلب منهم البقاء لساعات طويلة لمتابعة بعض المصادر التي تمدهم بالمعلومات بشكل مستمر.

3- كشفت نتائج الدراسة الميدانية بأن غياب أو نقص الحوافز المادية والمعنوية تعد عنصرا من عناصر الضغط التي يعانون منها داخل المؤسسات الإعلامية الجزائرية والعربية، بحيث يتساوى الذي يعمل بشكل مكثف داخل المؤسسة الإعلامية مع أي موظف آخر في المؤسسة يشتغل في ظروف أحسن وبعيدا عن ضغط غرف الأخبار التلفزيونية، ولهذا يرى أغلبية الإعلاميين بأنه من الضروري على المؤسسات الإعلامية أن تتبع سياسة التشجيع والتحفيز وخصوصا في الظروف غير العادية، لأن ما يعانيه الإعلامي داخل قاعات غرف الأخبار يحتاج من القائمين على المؤسسات الإعلامية تثمين هذه الجهود ودعمها ماديا ومعنويا.

4- توصلت الدراسة الميدانية إلى وجود اختلاف بين مفردات عينة الدراسة فيما يخص تجديد عقود العمل وعلاقته بضغط العمل، بحيث يعاني الإعلاميون الذي يشتغلون في المؤسسات الإعلامية الجزائرية الخاصة من ضغط تجديد عقود العمل، لأن قضية التجديد داخل هذه المؤسسات تحكمها عوامل أخرى خارجة عن نطاق المهنية والاحترافية، عكس ما أكد عليه العاملون داخل المؤسسات الإعلامية العربية بحيث أكدوا على أن تجديد عقود العمل له علاقة بالكفاءة ومردود الإعلامي داخل المؤسسة، كما أن الخبرة تلعب دورا كبيرا في بقاء الإعلامي لأطول فترة زمنية داخل المؤسسات الإعلامية العربية.

5- أكد أغلبية العاملين في القنوات الفضائية الجزائرية والعربية على أن تصرفات بعض الزملاء داخل المؤسسات الإعلامية تشكل ضغطا كبيرا عليهم أثناء أداء مهامهم، لأن طبيعة العمل داخل غرف الأخبار تتطلب أن يتم العمل بشكل جماعي، وهذا ما يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير مرغوبة داخل بيئة العمل، وإذا تكررت هذه السلوكيات السلبية سواء عن قصد أو عن غير قصد قد تؤدي إلى عرقلة نشاط الإعلاميين، وأيضا قد تؤدي مع مرور الوقت إلى نفور العاملين من بعضهم البعض، وتشكل تكتلات وصراعات داخل المؤسسة الإعلامية.

- 6- أكد العاملون داخل القنوات الفضائية الجزائرية والعربية على أن ضغط العمل داخل بيئة العمل أدى بهم إلى تعرضهم إلى عدة أمراض جسدية ونفسية ومنها ما هو مزمن، وقد شكل ذلك بالنسبة لهم ضغطا كبيرا في حياتهم الاجتماعية والمهنية، لأن العمل الإعلامي يتطلب أن تكون بصحة جيدة لأجل أداء مهامك سواء داخل المؤسسة أو خارجها، ولكن العمل بشكل مستمر لساعات طويلة يؤدي إلى تعرض أغلبية الإعلاميين لعدة أمراض أبرزها (ضغط الدم، ومرض السكري، ومرض الرقبة والظهر، وتصلب الشرايين، قصر النظر، والقلق والضجر، والاكتئاب، فقدان الشهية).
- 7- توصلت الدراسة إلى أن العمل المستمر لساعات طويلة داخل المؤسسة الإعلامية قد يؤدي إلى ظهور مشاكل كثيرة داخل الأسرة، وبحكم أن العمل الإعلامي يتطلب من الإعلاميين التواجد لفترات طويلة داخل غرف الأخبار فقد يؤدي ذلك إلى الإهمال الأسري، وأيضا إلى نقص الحوار والتفاعل مع أفراد الأسرة، وهذا التباعد الاجتماعي بين أفراد الأسرة قد ينجم عنه خلل كبير في تربية الأبناء، وأداء واجباتهم اتجاههم.
- 8- كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن وجود علاقة قوية بين ضغوط العمل داخل المؤسسة الإعلامية وكره الإعلاميين لمكان عملهم، بحيث أكد أغلبية الإعلاميين بأنهم يشعرون بكرهية كبيرة لبيئة عملهم، وأنهم مستعدون للاستقالة وتغيير مهنتهم مستقبلا، لأن مهنة الصحافة لم تجلب لهم سوى الشقاء والمتاعب وكثرة المشاكل الأسرية، لأن الجو الذي تمارس فيه هذه المهنة متعفن وتحكمه المصالح الشخصية، وغياب الاحترافية والمسؤولية الاجتماعية داخل أغلب المؤسسات الإعلامية الجزائرية.
- 9- أكدت نتائج الدراسة على أن القنوات الفضائية الجزائرية غير المجهزة بالتقنيات والوسائل الحديثة تشكل ضغطا على الإعلاميين أثناء أداء مهامهم داخل المؤسسة، كما أن العاملين داخلها ليس لهم الخبرة الكافية في تسيير هذه الوسائل والتقنيات، عكس ما هو موجود داخل القنوات الفضائية العربية.
- 10- أكدت نتائج الدراسة على أن تجربة السمعى البصري في الجزائر تعد حديثة النشأة مقارنة بالعديد من الدول العربية، كما أن العاملين في قطاع الصحافة المكتوبة تم الاعتماد عليهم في تقديم وإعداد البرامج التلفزيونية وهذا يعد عاملا من عوامل الضغط والفشل في الوقت نفسه، بحيث هناك تداخل كبير في المهام والمسؤوليات بين قطاع الصحافة المكتوبة وقطاع السمعى البصري.
- 11- توصلت الدراسة إلى أن من بين العوامل التي تزيد من الضغط داخل القنوات الجزائرية صعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات، وفي بعض الأحيان لا يمكن لك قول الحقيقة حتى ولو كانت موجودة داخل غرف الأخبار، وهذا يعد عاملا من عوامل الضغط على الإعلاميين، وهذا بسبب المضايقات من طرف النظام الجزائري السابق، أو الخط الافتتاحي للقناة.
- 12- كشفت الدراسة الميدانية بأن التهديدات التي تلاحق الإعلاميين في عدة قنوات جزائرية وعربية بسبب التحقيقات التي يقومون بها أثناء أداء مهامهم تشكل ضغطا كبيرا عليهم، بحيث تجد العديد من العصابات

والمؤسسات والأفراد وحتى النظام السياسي القائم في الدولة يلجؤون إلى أساليب التهديد لأجل منع الصحفيين من نشر نتائج التحقيقات الصحفية، لأنها تشكل خطرا على مكانتهم أمام الرأي العام الجزائري والعربي.

13- أظهرت الدراسة الميدانية بأن المنظومة التشريعية والقانونية المنظمة للعمل الصحفي في الجزائر تشكل ضغطا على الإعلاميين، نظرا لوجود غموض في الكثير من المواد القانونية، والتي يتم استغلالها من طرف النظام السياسي أو المجتمع لأجل متابعة الإعلاميين أمام القضاء، وقد أدى ذلك إلى عرقلة عمل الصحفيين في الكثير من المناسبات، والزج بالكثير منهم في السجون أو فرض عليهم غرامات متعددة.

14- كشفت الدراسة الميدانية على أن التدقيق اللغوي داخل القنوات التلفزيونية يشكل ضغطا كبيرا على الإعلاميين، لأن الخوف من الوقوع في أخطاء لغوية عند قراءة الأخبار على المباشر يشكل ضغطا كبيرا على المذيعين والمحريين، وخصوصا في القنوات الإعلامية العربية التي تعطي لذلك اهتماما كبيرا ضمن فقرات إنتاج النشرات الإخبارية.

15- كشفت الدراسة على أن كثرة الجهات التي يتعامل معها العاملون داخل القنوات التلفزيونية من مدققين لغويين، ومنتجي الأخبار، ومكتبة الصوت، ومسجلي الصوت، ومنتجي التقارير، واستخدام أنظمة معالجة الأخبار، والغرافيكس، والإدارات المتعددة، وأقسام المراسلين، كل هذه الجهات تشكل ضغطا مستمرا على الإعلامي داخل بيئة العمل، وقد حرمه من تطوير عمله والتحقق من جودته، نظرا لغياب التفكير المتأن.

16- كشفت الدراسة على أن أبرز الآليات التي يجب على القنوات الفضائية الجزائرية والعربية اتباعها لتجنب الضغوطات المستمرة على العاملين، تتمثل في منح تحفيزات مادية ومعنوية لكل من يعمل تحت الضغط داخل وخارج القنوات الفضائية، وهذا يعد عاملا من العوامل التي تحفز وتشجع الإعلاميين على أداء مهامهم، بالإضافة إلى ذلك منح إجازات قصيرة لكل الإعلاميين الذين يشتغلون تحت الضغط بشكل مستمر، إلى جانب ذلك يؤكد أفراد عينة الدراسة على ضرورة توفير جو العمل المناسب داخل المؤسسة الإعلامية الذي يساعد على العمل بعيدا عن الضغوطات الكثيرة، لأن فيه بعض الضغوط التي تحدث داخل القنوات الفضائية يمكن القضاء عليها من خلال تفعيل دور جهاز العلاقات العامة للقيام بدوره داخل هذه المؤسسات.

قائمة المراجع:

1. <https://www.academia.edu/3> (04 فيفري، 2020). تم الاسترداد من

<https://www.academia.edu/3> _ تاريخ الزيارة 4 فيفري 2020 :

<https://www.academia.edu/3> _ تاريخ الزيارة 4 فيفري 2020

2. A Feinstein .(April 2001) .The emotional health of war journalists .
Toronto *journalists in danger*
3. *file:///C:/Users/mh18412/Downloads/9195-25102-1-SM%20(2).pdf* 15) .
أفريل, 2020).
4. *http://dr-ama.com/wp-content/uploads* . (04 فيفري, 2020). تم الاسترداد من
.*http://dr-ama.com/wp-content/uploads*
5. *http://dr-ama.com/wp-*
content/uploads/2012/07/%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-
04) . *%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%B91-2009.pdf*
فيفري, 2020). تم الاسترداد من *http://dr-ama.com/wp-*
content/uploads/2012/07/%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%B91-2009.pdf :
http://dr-ama.com/wp-
content/uploads/2012/07/%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%B91-2009.pdf
6. *http://ekldata.com/opgvOtuBMQBstK4-MyqUATdIC50/-*.pdf 15) أفريل,
2020).
7. *https://www.academia.edu/3* . (4 فيفري, 2020).
8. أسعد أحمد محمد عكاشة. (2008). *أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي*. غزة: جامعة
غزة.
9. العربي فرحاتي. (2012). *البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات*. الأردن: دار أسامة.
10. ثائر أحمد غباري، و أبو شعرة خالد محمد. (2015). *التكيف: مشكلات وحلول*. عمان: دار الإعصار
العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجمع العربي.
11. جمال الدين المرسي، و إدريس ثابت عبد الرحمن. (2010). *السلوك التنظيمي نظريات ونماذج*
وتطبيق عملي لإدارة سلوك المنظمة. الإسكندرية: الدار الجامعية للطبع والتوزيع.

12. حاتم غندير. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) محمد الفاتح حمدي. قناة الجزيرة الإخبارية، قطر.
13. سعد سلمان عبد الله. (15-16 أيار 2011). البيئة الضاغطة للعمل الصحفي في العراق قبل 2003. *الإعلام والهوية الوطنية*. جامعة بغداد: كلية الإعلام.
14. سلمان بن مطلق السبيعي. (2015). الضغوط النفسية لدى الإعلاميين بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية*, 1.
15. شيلي تايلور. (2019). *علم النفس الصحي*. (فوزي شاكر داود بريك، و درويش بريك وسام، المترجمون) عمان: دار حامد للنشر والتوزيع.
16. عبد القادر عراضة. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) محمد الفاتح حمدي. قناة الجزيرة الإخبارية، قطر.
17. عبد الله سعد سلمان. (2011). البيئة الضاغطة للعمل الصحفي في العراق قبل 2003. *الإعلام والهوية الوطنية*. بغداد: جامعة بغداد كلية الإعلام.
18. عبد الله محمد عبد الله أطيقة. (2008). الضغوط المؤثرة على الممارسة المهنية الإعلامية، دراسة ميدانية للقائم بالاتصال بمدينة بني وليد الليبية. *مجلة الأبحاث*, 11. تم الاسترداد من <https://www.academia.edu>
19. عراضة عبد القادر. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، إعلامي سابق بعدة قنوات الجزائرية، إعلامي بقناة الجزيرة الإخبارية، قطر، تاريخ المقابلة، 1 أبريل 2020. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) قناة الجزيرة. قطر: جامعة قطر.
20. فتحية زماموش. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) محمد الفاتح حمدي. قناة الشروق، الجزائر.
21. فرحي فيصل. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني، إعلامي سابق بعدة قنوات الجزائرية، وأستاذ جامعي بجامعة العين بالإمارات العربية المتحدة، تاريخ المقابلة، 1 أبريل 2020. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) جامعة قطر.
22. فوزي بن جامع. (1 أبريل, 2020). ضغوطات العمل الصحفي وأثرها على الأداء المهني. (محمد الفاتح حمدي، المحاور) محمد الفاتح حمدي. قناة فرنسا 24، فرنسا.

23. محمد عبد الغني سعيود. (2012-2013). تأثير حرية الصحافة في الجزائر على الممارسة المهنية، جامعة عنابة، الجزائر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
24. محمد منير حجاب. (2003). الموسوعة الإعلامية. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
25. نصرالدين مهداوي. (أكتوبر، 2018). الضغوط المهنية والاجتماعية والاقتصادية للصحفيين الجزائريين، دراسة استطلاعية على عينة من صحفيي جريدة الفجر اليومية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، 4.
26. هناء السيد. (2005). الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي (الإصدار 1). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

قراءة الإفتتاحيات اللبنايية لهجمات 11 أيلول
وتداعياتها على أفغانستان والعراق
الخطاب وجدلية المكان والزمان والسلطة

بسكال عازار
الجامعة اللبنايية

Abstract:

The Speech is not a normal text that came out to existence out of nowhere, it embodies a mix of ideas, ideologies, stories, chronicles, incidents, emotions... that resound consciously or unconsciously in the head of the person who produced it. Somehow the speech embodies the history... it echoes chapters of the story book of a certain nation's life. These chapters are produced from behaviors and policies imposed by the power of history that rules and wanders within certain geographic boundaries, transmitting the past pains and lessons that people, for some reasons out of their control, can't learn from it in order to change their current situation, protect their future and never repeat the painful past. However the text with all what it contains, is a cognizance of history, and has an affirmative presence in face of the present and it interacts effectively with the past and future.

We tried through this study, to spot the interaction in the texts of the Lebanese editorials saturated with the symbolism of history and the experiences and struggles of the past in this area of the world which could be considered like a test field for past policies, colonies, wars and clashes...

It's the documenting of the incidents through texts which gives history life and grant it the spirit of survival. But can we find the truth about this history in the editorials that are considered as narrative attempts in which the writers' subjectivity interferes?

We might not find the true truth in the editorials, because of the subjectivity of its editors. Although these editorials are considered as attempts of producing modern history because it documents the incidents and link it to the past unconsciously. We must note that the past has a power too, because like history it drives the rudder of the discourse through the language which everyone agrees that it is not innocent.

مقدمة:

عندما وقعت هجمات 11 أيلول، استعاد المحللون السياسيون والكتاب والصحافيون مقالة كتبها صمويل هنتنغتون (Samuel Huntington) في شهر أيلول من العام 1993 في الفورين أفيرز (Foreign Affairs)¹ بعنوان "صراع الحضارات" (The Clash of Civilizations)، فضجّ العالم مستشهداً بمضمونها الذي كان في الأمس القريب نظريّات دخلت برأيهم مع 11 أيلول حيّز الواقع والتطبيق. فقد أكد هنتنغتون أن "التفاعل بين الإسلام والغرب ينظر إليه كصراع بين الحضارات. وأن "المواجهة التالية" للغرب وفق ما يرصد م. ج. أكبر، وهو كاتب هندي مسلم، "ستأتي بالتأكيد من العالم الإسلامي" (Huntington, 1993, p. 12). وشدد هنتنغتون على أن التركيز في المستقبل سوف يكون على "الصراع بين الغرب ودول إسلامية – كونفوشيوسية عديدة" (p. 29). غير أن جان بودريار (Jean Baudrillard) اعتبر في مقالة نشرتها صحيفة "لو موند" (Le Monde) الفرنسية في 2 تشرين الثاني 2001 بعنوان "روح الإرهاب" (L'Esprit du Terrorisme) أنه "من الخطأ وصف هذه الحالة بأنها صراع بين الحضارات أو الأديان. إنها تتخطى الإسلام وأميركا... إنها

¹ تصدر مجلة الـ *Foreign Affairs* عن مجلس العلاقات الخارجية في وزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأميركية، وقد ورد هذا المقال في العدد الآتي:

صراع العولمة المنتصرة وهي التي تخوض حرباً مع نفسها... فلو كان الإسلام مسيطراً على العالم، فإن الإرهاب سوف يقوم ضده، إن العالم بنفسه يقاوم العولمة" (Baudrillard, 2001, p. 4, 5). وطرح بودريار جدلية تتناول الأبعاد الرمزية للحدث من حيث النيات الباطنية الكامنة للدول والشعوب التي تمتته، والرمزية المتجلية في العنف الناجم منه. فالإدانة الأخلاقية والإتحاد المقدس ضد الإرهاب وفق بودريار "هما نسيبان مقابل الإبتهاج المذهل الذي تم الشعور به مع رؤية الدمار الذي ألحق بالقوة العظمى العالمية، لأن هذه القوة العظمى التي لا تحتمل بالذات، هي التي أدت إلى بروز العنف المنتشر في العالم وتسببت بما لدى الإرهابيين من مخيلة وهي من دون علمنا تقطن فينا جميعاً" (p. 1, 2). فالعالم كله برأيه "حلم دون استثناء بهذا الحدث، بتدمير قوة الهيمنة – هذا الواقع غير مقبول بالنسبة إلى الوعي الأخلاقي في الغرب، ولكنه مع ذلك يشكل واقعاً يقاوم العنف العاطفي لكل الخطابات التي تتأمر لمحوه... في النهاية هم من قاموا بالعملية ولكن نحن من تمناها. إذا لم نأخذ هذا العامل في عين الاعتبار، يفقد الحدث كل أبعاده الرمزية، ويتحول عملاً اعتباطياً، ومجرد أو هام إجرامية لحفنة من المتعصبين الذين علينا قمعهم. لكننا نعلم جيداً أن هذا ليس الواقع. فمن دون تواطؤنا العميق لما ترددت أصداء الحدث بقوة، وكان الإرهابيون يعلمون عبر استراتيجيتهم الرمزية أنه كان في إمكانهم الاعتماد على هذا التواطؤ غير المعترف به" (p. 2).

ويذهب بودريار في تحليله إلى اعتبار أن العنف الإرهابي الذي وقع يوم 11 أيلول "ليس حقيقياً على الإطلاق بل هو أسوأ من ذلك بمعنى ما هو رمزي. إن العنف بذاته قد يكون عادياً وناقهاً وحتى غير مؤذ، غير أن العنف الرمزي هو وحده الذي يولد التفرد. وهذا الحدث بمفرده، أو حادثة مانهاتن تجمع فيها عنصرين من عناصر السحر الجماهيري في القرن العشرين: السحر الأبيض الموجود في السينما، والسحر الأسود الموجود في الإرهاب" (p. 9).

لقد تمكنت الهجمات بأبعاده الرمزية التي تحدث عنها بودريار، من تحقيق نصر تجلى في ردود الفعل عليها. وإذا كان الدعر والهلع والتوتر ردود فعل طبيعية على مستوى الفئات الشعبية للهجمات، فإن ردود الفعل الرسمية للإدارة الأميركية استجابت لرمزية الحدث العنيف. كما أن التدابير المتخذة بعد 11 أيلول منحت الإرهابيين نصراً يتخطى مجرد خرقهم للأمن الأميركي وتكبيده خسائر بشرية ومادية هائلة. "إن تلك الثورة المضادة التي لا يمكن التحكم بها تشكل النصر الحقيقي للإرهاب، هذا النصر الذي يمكن رؤيته في التداعيات والصدمات اللاحقة للحدث – وليس فقط في ركود (اقتصادي، سياسي ونفسي) للنظام بأكمله بل أيضاً في ركود نظام القيم والإيديولوجيا والحرية التي كانت مصدر فخر بالنسبة إلى الغرب لفرض سيطرته على بقية العالم" (p.10).

وتشكل حرباً أفغانستان والعراق إحدى التداعيات والصدمات اللاحقة لـ 11 أيلول التي تشكل عوامل داعمة لفرضية انتصار الإرهابيين في تحقيق أهداف الهجمات. أنتجت حقبة 11 أيلول، وما بعدها، وما

تضمّنته من حوادث خصوصاً حربي العراق وأفغانستان، سرديات مختلفة متصلة بهذه الحوادث لدرجة جعلت البحث عن الحقيقة أكثر صعوبة، حتى أن الحقيقة التي يعتقد بها البعض قد لا تكون الحقيقة الحقيقية بذاتها.

وقعت حوادث 11 أيلول في ظلّ تحولات كبيرة انسحبت على مستويات عديدة سياسية، وإقتصادية، وتكنولوجية، وإتصالية وإعلامية، وقد كان لهذه الحوادث امتدادات على مختلف بلدان العالم بدرجات متفاوتة. حصد الشرق الأوسط عموماً وبلدان العالم العربي خصوصاً، نصيباً مهماً من تداعيات هذه الهجمات، إذ كانت البلدان العربية من أكثر البلدان التي كان من المتوقع أن تتلقى مفاعيل هذا الحدث لاعتبارات عديدة: منها افتقارها وفق المفهوم الأميركي إلى الديمقراطية، والحرية، وحقّ الشعوب في تقرير مصيرها، والتنمية الجدية في مجالات متنوّعة، بالإضافة إلى اعتبار أنظمتها أنظمة إستبدادية تحمي المنظمات الإرهابية¹ أو تشكل بؤراً حيوية لنموها.

إلى جانب انعكاساته السياسية، والعسكرية، والأمنية والاستراتيجية المتشعبة، شكّل هذا الحدث بمشهديته اللافتة نموذجاً إتصالياً سياسياً قائماً بذاته، وقد وقع كلّ من الإعلام والصحافة العربية في صلب هذا الحدث، وأخذ يتفاعل معه بأشكال عديدة ومختلفة. وبما أن لبنان يشكّل ديناميكية إعلامية فعّالة ليس في الداخل فقط، بل على مستوى المنطقة ككلّ، كان لا بدّ من دراسة تجليات هذا الحدث في الإعلام اللبناني. وقد اخترنا دراسة التجليات والمواقف في خطابات ونصوص الإفتتاحيات الصحافية التي تعكس الواقع السياسي، والإجتماعي، والثقافي والإيديولوجي والتاريخي إلى جانب الرّسالة التي يتوخى الكتاب إيصالها وهدفهم منها. "فالنّص ليس مجرد تدوين للحفظ والتسجيل ولكنه يمثل سلطة توجيه، وتقنين، وتشريع... وهو لدى أصحاب العقائد سلاح إيديولوجي فعّال، يسخر للدفاع عن المذهب والعقيدة والدعاية لهما. كما يوظّف لدى فئات أخرى للضغط من أجل تحقيق الأغراض والمصالح الفردية والجماعية" (الصبيحي، 2008، ص. 13، 15).

نظراً إلى اتساع الفترة الزمنية الممتدة من 11 أيلول 2001 حتى اليوم، وللتحوّل أو الإنعطاف الجديد في سياسة الولايات المتحدة الأميركية الخارجية، ارتأينا حصر البحث في التوقّف عند محطات ثلاث تبدأ بهجمات 11 أيلول ومن بعدها حرب أفغانستان ومن ثم حرب العراق، نظراً إلى المعادلات السياسية والاستراتيجية الجديدة التي فرضتها هذه الحوادث ونتائجها على المنطقة. ولأنّ المواد الصحافية المحيطة بهذه الحوادث كثيفة لدرجة يستحيل الإحاطة بها من حيث كميتها، ومن حيث المدة الزمنية المخصّصة

¹ يعرف نعوم شومسكي (Noam Chomsky) الإرهاب (Terrorism) بأنه "وسيلة قسرية توجه ضد السكان المدنيين لغرض الوصول إلى أغراض سياسية أو دينية أو غيرها". نقلاً عن:

نعوم شومسكي، الصّدمة، ترجمة سعيد الجعفر، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، 2002، ص. 51.

للبحث، ارتأينا تركيز التحليل على الإفتتاحيات الصحافيّة المرتبطة بالمواضيع الخاضعة للرصد، لأنها وفق براين ماكنير (Brian McNair) "الصوت الأهم للصّحيفة".

ونظراً إلى تعدّد كتاب الإفتتاحيات ومقالات الرأي، ارتأينا اختيار ثلاثة كتاب إفتتاحيات من ذوي اتّجاهات سياسيّة مختلفة، ومن صحف لبنانيّة متنوّعة: رئيس تحرير جريدة "النّهار" جبران تويني، رئيس تحرير جريدة "السّفير" ومن ثمّ رئيس تحرير جريدة "الأخبار" جوزف سماحة، ورئيس تحرير جريدة "الديار" شارل أيّوب. واختيار كتاب "الإفتتاحيات" دون سواهم، نابع من كونهم أصحاب سلطة يستمدّونها من امتلاكهم القدرة على قول رأيهم ورأي الصحيفة بحريّة ومن دون قيود مهنيّة يفرضها الرّئيس على المرؤوس، ذلك أن كاتب الإفتتاحيّة غالباً ما يكون رئيس تحرير الصحيفة أو مالکها أو ذا نفوذ قويّ فيها. ولأن الإفتتاحيّة هي عبارة عن مقالة يضحّ فيها الكاتب أفكاره، وتوجّهاته، ومواقفه، ومعلوماته بحريّة، فهو إذا ذو سلطة تمكّنه من التوجّه إلى الرأي العام وربّما توجيهه والتأثير فيه وإقناعه. لذلك نهتمّ في هذا البحث بدراسة كيفيّة تسخير هؤلاء الكتاب لهذه السّلطة في تناول حوادث 11 أيلول وما تلاها، وكيفيّة إسقاطهم الحدث الدوليّ والإقليميّ على الواقع اللبناني. وبناء على ما تقدّم، تعالج هذه الدراسة الإشكاليّة الآتية: هل تمكّنت الإفتتاحيات اللبنانيّة من المساهمة في تكوين المواقف الجماعيّة، أم أنها كانت مجرد صدى وانعكاس للخطاب العام؟ وما هو الدّور الذي لعبته كسلطة؟

ولأنه لا بدّ من الإستناد إلى منهج علمي، اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي (Analytical) لدرس الخطاب. ونقوم وفقاً لهذا المنهج بداية، بتفكيك موضوع البحث أو الإفتتاحيّة إلى أصغر أجزائه وهي "الكلمة" لتحليلها ودرسها ورصدها ومن ثمّ تشبيكها للخروج بالنتائج. وقد اخترنا لهذا البحث الإتجاه التداولي (Deliberative)، فنظراً إلى الإشكاليّة التي يطرحها البحث، يبدو الإتجاه التداولي هو الأنسب لتحليل الإفتتاحيات، إذ لن يكون في إمكاننا عزل نصّ الإفتتاحيّة عن سياقه السياسي والإجتماعي، فلا بدّ من ربط مواقف الكتاب بما يدور حولهم من حوادث ووقائع سياسيّة وأمنيّة وإجتماعيّة. كذلك لا يمكننا فصل قصديّة كاتب الإفتتاحيّة عن الخطاب، لأننا نتناول عبر تحليل الإفتتاحيات الأثر الذي طبّعته سياسة الولايات المتحدة في المنطقة بكتابات هؤلاء، محاولين تلمّس دور المؤثرات التاريخيّة والجغرافيّة المرتبطة بتطور الحادث في المنطقة في تكوين مواقف الكتاب، وغيرها من العوامل المرتبطة بقدرتهم على تكوين المواقف الجماعيّة.

أولاً: تمزّق المكان وانتزاع القضيّة

بالمرور على العناوين التي اختارها الكتاب لإفتتاحياتهم لا يمكن الوقوع على قاسم مشترك بينها غير الحدث الذي أدّى إلى إنتاجها. لم تكن العناوين إخباريّة نظراً إلى كونها عناوين مقالات إفتتاحيّة، وتفاوتت وظائفها ما بين الإيحاء والتأسّف والجزم والتأكيد والسخرية وإبداء المواقف... نجحت هجمات 11 أيلول

كحدث استقطب أنظار العالم واهتمام قادة الرأي والمفكرين، غير أن الإعلام كان المحرك الأول والأفعل في إنتاج هذا النجاح. وقد تحولت المشاهد المتكررة التي بثتها التلفزيونات حول العالم لاصطدام الطائرتين بالبرجين وسقوطهما، إلى أيقونة راسخة في الزمن والتاريخ وفكر الجماهير ووعيمهم.

يقول ديفيد هارفي (David Harvey)، أن أنظمة الاتصالات عبر الأقمار الإصطناعية التي نشرت منذ مطلع السبعينيات "جعلت كلفة الإتصال وزمنه أمرين ثابتين بالنسبة إلى المسافة... وجعل الإنتشار الكثيف للتلفزيون مع توافر الإتصال عبر السواتل، بالإمكان متابعة دفق من الصور من أمكنة مختلفة وفي وقت واحد تقريباً، مختزلاً أمكنة العالم إلى مجرد سلسلة من الصور على شاشة التلفزيون... ومتاحة لعدد كبير من الناس" (هارفي، 2005، ص. 341). ونجد في تعبير والتر بنجامين (Walter Benjamin) عن النتائج التي أحدثها التطور في الإنتاج والتسويق الثقافيّين التعبير الأدقّ الذي يمكن إسقاطه على ما أحدثته هجمات 11 أيلول في العالم، إذ قال: "إن التطور في الإنتاج والتسويق الثقافيّين وبمقاييس العولمة كان هو نفسه عاملاً مركزياً في انضغاط الزمان – المكان¹ وذلك، بفعل تمكّنه جزئياً من إيصال الصور إلى غرفة جلوس كلّ إنسان. نجحت شوارعنا التجاريّة وحاناتنا، ومكاتبنا وغرفنا المفروشة وسكك حديدنا ومصانعنا، في الإقفال علينا بإحكام. وجاء الفيلم ليمزق هذا العالم – السجن إرباً بديناميت العشر من الثانية، حيث تطوف بهدوء ومغامرة وسط الحطام والخراب المتسارع. ومع تمدّد الأمكنة المقلّعة، بالحركة البطيئة، تتسع الحركة... هناك طبيعة مختلفة تفتح ذراعها بوضوح للكاميرا، ومن ثمّ لعيوننا – لسبب واحد على الأقلّ وهو أن المكان الذي لم يكن من نفاذ إليه إلا باللاوعي، قد استبدل بمكان يمكن سبر غوره ونحن في كامل وعينا"²(ص. 400).

هكذا مزّقت مشاهد 11 أيلول المكان، مختزلة المسافة الشاسعة لتصل إلى وعي كلّ مشاهد. إن التكنولوجيا هي ما ساعد 11 أيلول في إنتاج هذا التمزق في الجغرافيا، فلو لم تكن تكنولوجيا وسائل الإتصال قائمة، لما تمكّن 11 أيلول من اختراق عاملي الجغرافيا والزمان، ولما حظي الحدث بالتسويق أو تمكّن من إنتاج ردود الفعل وتحقيق أبعاده الرّمزيّة.

إن هجمات 11 أيلول تشكّل نموذجاً مطابقاً لما تحدّث عنه بريان مكهايل (Brian McHale) فتأثير التكنولوجيا يجعل "أمكنة من عوالم مختلفة جداً تنهار بعضها فوق بعض... وكلّ أنشطة الثقافات الفرعيّة

¹"ما أعنيه بهذا المصطلح هو العمليات التي تحدث انقلاباً في الخصائص الموضوعية للمكان والزمان، وبطرائق جذرية أحياناً، وإلى الحدّ الذي يغيّر في طريقة إدراكنا للعالم" (هارفي، ص. 281).

²نقلا عن:

باتت تتجاوز جنباً إلى جنب في المدينة المعاصرة. لقد تغلب تمزق المكان على تجانس المنظور" (ص. 351).¹

إن تمزق المكان العالمي جعل العالم كله يتشارك جغرافياً واحدة، لم يعد الحدث حدثاً أميركياً بل حدثاً عالمياً. وبالتوقف عند افتتاحيات الكتاب المختارين في هذا البحث، يمكن الملاحظة أنهم أسقطوا الحدث العالمي بكل أبعاده الرمزية على الحيز الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط، وقاموا بجذب الحدث إلى أرضية تحولت بفعل الزمن، والتاريخ، وتأثير السياسة الدولية وعوامل محلية متنوعة: دينية، وعرقية، وسياسية، وطبقية وغيرها، أرضية جاهزة لاستقبال سيناريو مماثل، لما يمتزج فيها من حوادث، وتاريخ، وجماعات، وخصائص تشكل عناصر متداخلة تروج لما يمكن أن ينتج حرباً أو إرهاباً أو عنفاً في ظل حياة إجتماعية وسياسية تنقسم بنقص الحرية والديموقراطية والإنسانية والنزاعات. شكل عنصراً التاريخ والجغرافيا في افتتاحيات 11 أيلول وحربي أفغانستان والعراق، أبرز العناصر المشتركة الذي تمحورت حولها افتتاحيات الكتاب التي نشرت في فترة موحدة. فكلّ منهم قدّم قراءة لانعكاسات الحوادث على الشرق الأوسط، الذي شكل بالنسبة إليهم الأرضية الخصبة لاستقبال التداخيات والنتائج، انطلاقاً من خبرات تاريخ مشترك لشعوب المنطقة مع الغرب، وخصوصاً أميركا وعلاقات الأخيرة مع إسرائيل وتاريخ الصراع العربي-الإسرائيلي. فقد انتزع الكتاب في افتتاحياتهم الحدث العالمي واجتذبه إلى أرضية مختلفة غريبة، جاعلين منها أرض الحدث ومحور الواقع. قد تكون المقاربة والقراءة التحليلية والمنهجية التي تناول فيها الكتاب الحدث مختلفة، ومرتبطة بالخلفية الإيديولوجية الخاصة بكلّ منهم ورؤيتهم السياسية، غير أن تداخيات ونتائج السياسة الغربية تشابهت بالنسبة إليهم، وشكل الشرق الأوسط مسرحاً جغرافياً حتمياً لها، في حين شكلت السياسة الأميركية الخارجية المعروفة منهم في المنطقة عبر الأعوام، سناً تاريخياً مشتركاً.

أ- في حوادث 11 أيلول

قرأ تويني في 11 أيلول تداخيات على الواقع الفلسطيني متخوفاً من احتمال توسع رقعة التداخيات باتجاه لبنان. وقام انطلاقاً من تجارب التاريخ بتمييز "العمل الفدائي الفلسطيني" عن "الممارسات الإرهابية"، ومع ذلك عبّر عن معارضته "للأعمال الفدائية الفلسطينية" ضدّ "إسرائيل" من "الأراضي اللبنانية" لأنه يريد تحييد الجغرافيا اللبنانية عن مسرح التداخيات. وتخوف من الاسرراتيجية الجديدة التي

¹ نقلاً عن:

قد تعتمدها أميركا وهي "الحرب الوقائية"¹، مؤكداً أن المستفيد الأول من اعتماد أميركا لهذه الاستراتيجية هي "إسرائيل".

وذكر تويني القراء بعد جولة على تاريخ الحوادث في المنطقة، بأن لبنان سبق ودفع ثمن "الإرهاب" خلال الحرب الباردة، محدراً من أن يتكرر ذلك مرة ثانية في ظلّ "المرحلة الجديدة". متهما أميركا والغرب بأتهما "ساهما في ولادة الإرهاب وتنشئته لمحاربة الشيوعية، وها هو اليوم يتمرد عليها"، وهو موقف اشترك فيه الكتاب الثلاثة. وأفرد تويني قسماً للوضع اللبناني، مطالباً الدولة بـ"استقلالية موقفها عن سوريا" و"نشر الجيش في الجنوب" حتى لا تستفيد إسرائيل من هذا الوضع. وتجدر الإشارة إلى أن تويني كان ينادي باستمرار قبل وقوع الهجمات بنشر الجيش في الجنوب، وتسليمه "السلطة الأمنية" فيه و"أمن الحدود". مع وقوع الهجمات وتوقع تأثيراتها على لبنان والمنطقة، أعاد التأكيد على موقفه، معتبراً أن انتشار الجيش خطوة قادرة أن تنفذ لبنان من "مأزق" في حال قرّرت إسرائيل الإفادة من ذلك في ظلّ الوضع الدولي الجديد "متذرّعة بضرب "حزب الله" كمنظمة مسلحة". وكأنه بذلك يستغلّ الواقع الجديد من أجل الضغط باتجاه تحقيق مطلبه، وهكذا انتزع تويني الحدث الدولي إلى الأرضية اللبنانية جاعلاً منه ذريعة لتحقيق هدف سياسي.

ومع ذلك، دافع عن موقع "حزب الله" في المعادلة الجديدة رافضاً تصنيفه كـ"حزب إرهابي"، رغم تأكيده وبوضوح أنه يعارض "نظرة الحزب لمستقبل لبنان وأسلوبه في مقاومة إسرائيل". ونلاحظ في خطابه لهجة تحذيرية مبطنّة، يحذر فيها الحزب من القيام بعمليات عسكرية "بقرار منفرد". بدت ردّة فعل تويني في الإفتتاحيات متطرّفة باتجاه تعزيز مصلحة لبنان في وجه الأخطار المحدّقة به. كما بدا مقتنعاً بمواقفه التي جعلت خطابه أقرب إلى الوظيفة التوضيحية التفسيرية المدعومة بالحجج، والتحريضية باتجاه اتخاذ مواقف جذرية في الملفات التي طرحها. كما لعب دور الموجّه للرأي العام، والمطلق للتوقعات والإتهامات إذ اتهم الولايات المتحدة بأنها هي من أنشأت "المنظمات الإرهابية" واصفاً خياراتها بالـ"أخطاء".

بدوره، حاول سماحة التعريف بطبيعة الهجمات، والجديد الذي أدخلته على واقع الحياة السياسية والأمنية الأميركية. وأشار إلى أن الولايات المتحدة تبحث عن "عدوّ جديد" في "معركتها الجديدة"، محللاً أن سياسة الدولة العظمى الخارجية سوف "تتبدّل" مع هذا الحدث، وسوف يكون لسياستها "تأثير مهم" على منطقة "الشرق الأوسط". ألمح سماحة للقارئ بأن "الشرق الأوسط سوف يكون مسرحاً للردّ الأميركي"، أيّاً تكن الجهة التي نفذت الهجمات". لم يكن متفائلاً من الردّ الأميركي، وثمة ملاحظات يمكن أن نبنيها

¹ يعرف موقع www.dictionarreference.com الحرب الوقائية بأنها "هجوم ضدّ عدو محتمل من أجل منعه من شنّ هجوم في وقت لاحق".

على الإستنتاج الذي خلص إليه. فهو أولاً، أطلق استنتاجه بعد تسلسل تحليليّ منظم للأفكار والمعطيات، فكان موقفه معزّزاً بالحجج والأفكار التحليليّة القويّة التي جعلت من آرائه ذا قابليّة كبيرة على الإقناع والتأثير. ثانياً، نلاحظ أنه استنكر بطريقة غير مباشرة ولمرة واحدة فقط المصابب الأميركي، وهو استنكار يطاول الشعب فقط لا الدّولة. ثالثاً، طغيان السخرية على المعالجة الخطابيّة، وقد وظّف هذه السخرية لدعم موقفه المناهض للسياسات الأميركيّة.

لعب سماحة دور المطلق للتوقعات والإتهامات إذ اتهم أميركا بـ"المزاجيّة" في تعاطيها مع الدول، وبرّر اتّهامه بالحجج استناداً إلى تاريخ تعاطيها في المنطقة. ولجأ كذلك إلى حجج أخرى تدعم توقعه بـ"زيادة التماهي" بين إسرائيل والولايات المتحدة، وبأن الشرق الأوسط سوف يتحمّل "تبعات 11 أيلول". كذلك عرض بسخرية النظريّات الغربيّة لتفسير الكره العربي والإسلامي تجاه أميركا، متحدّثاً عن "نظريّة مؤامرة"، ومشيراً إلى أن كره الشعوب العربيّة لأميركا سببه "إساءات" ارتكبتها بحق هذه الشعوب، ويتجلى هنا استناد الكاتب على الأثر التاريخي. وتوقّف سماحة عند الميزات الجيّدّة للولايات المتحدة معتبراً إياها مثلاً يحتذى في مجالات عدّة، ومن بينها نظام الحريّات. غير أنه ألحق كلمتي نظام الحريّات بكلمة "مهذّب؟" ملحقة بعلامة استفهام بين قوسين، وكأنه بذلك يقوم بعملية تطويق بلاغي لكلّ الإيجابيات التي ذكرها عن أميركا. ويمكن النّظر إلى عمليّة تطويق المعنى التي قام بها سماحة كاستراتيجية خطابيّة هدفها إنتاج المعنى الذي يريد الكاتب إيصاله إلى القارئ، وهو أراد في محاولة إنتاج المعنى هذه، نسف ونزع كلّ الإيجابيات عن الولايات المتحدة وتجريدها منها. موضحاً أن السبب الأساسي لهذا الكره هو سياسة أميركا الخارجيّة المتبعة حيال العرب. وتبدو الإفتتاحيّة بمجملها إسقاطاً للحدث الدّولي على الواقع الإقليمي، وربما من أسقط الحدث ليس سماحة أو الكاتب، بل الغرب نفسه إذ إن افتتاحتها شكّلت ردّاً على الخطاب الغربي. فالرأي العام والصحافة الغربيّة ربطا حوادث 11 أيلول بكره العرب لأميركا، وجعلاه سبباً جوهرياً في ارتكاب الهجمات. يبدو أن الأمر استفزّ قناعات سماحة وتوجّهاته السياسيّة والفكريّة، وهو ما شكّل له موضوعاً للكتابة. اعتبر أن الغرب يتجاهل "عمداً أن العرب لم يكونوا يوماً أكثر "أميركيّة" في السياسة والإقتصاد والأمن ممّا هم عليه الآن". نلاحظ أنه استخدم كلمة "عمداً" للإشارة إلى أن أميركا لا تجهل السبب الحقيقي للكره العربي لها لكنّها تتجاهله. وكأنه يشير أيضاً، إلى أنها تتجاهل السبب عمداً من أجل تحقيق "ردّها المحضّر" كما سبق وأشار. ونفهم من ذلك أيضاً أن الكاتب يشير إلى أن أميركا لا تعرف السبب وتتجاهله فحسب، بل تستغلّ موقعها القوي في الحياة العربيّة سياسياً وإقتصاديّاً وأمنيّاً... لتحقيق غاياتها.

وتمتاز افتتاحتها سماحة بعرض متسلسل للمعطيات، يتبعه التحليل، فالإستنتاجات. شكّل خطابه نقداً لسياسة أميركا الخارجيّة وللأنظمة العربيّة التي تجاريتها ضمن ما سمّاه "واقع تبغي بامتياز". وقد تميز بمواقفه عن المواقف الغربيّة السائدة في المساحة العامّة الدوليّة، بإشارته إلى أن أميركا هي من تكره

العرب، وهنا نلاحظ استراتيجية خطابية جديدة اعتمدها سماحة في دفع التهمة عن العرب ولصقتها بأمركا. كذلك ترجم مواقف الغرب من كراهية العرب له وقام بتأويلها في سياق التحليل والشرح، محاولاً دفع الآخرين باتجاه آرائه والتأثير في الرأي العام ودفعه إلى تبني هذه المواقف. فالرسالة التي أراد مخاطبة وعي القارئ العربي عبرها، هي أن أميركا هي من تكرهه ومصالحها تتعارض مع مصالحه. وأدى سماحة دور المطلق للإتهامات، إذ اتهم أميركا بـ"الإساءة إلى الشعوب العربية"، كما اتهم الأنظمة العربية بـ"التبعية" لأمركا ومساعدتها في "تأمين مصالحها". كان خطابه توضيحياً تفسيرياً حاول من خلاله الإضاءة على الواقع كما عاينه وراه استناداً إلى دروس من التاريخ.

أمّا أيّوب فقد دافع في افتتاحيته، عن مصالح وقضايا العرب في وجه السلوك الإسرائيلي "المدعوم من أميركا". كذلك حمل الأخيرة مسؤولية الهجمات باعتبار أن سياستها الخارجية "الداعمة لإسرائيل" تقف خلف اندفاع الإستشهاديين إلى القيام بهذه العمليات. وصف الكاتب عمل الإستشهاديين بـ"الخاطيء"، وكان هذا النقد الوحيد الذي وجهه إليهم. ورغم أنه اعتبر سلوكهم خاطئاً فقد برّره بعد ذلك بشيء من المديح، ملمحاً إلى نوع من البطولة في الإنتفاض على "الظلم" و"القهر" و"الإحتلال". وفي المقابل نقل للقارئ صورة بشعة عن السلوك الأميركي "الداعم" لإسرائيل، واصفاً إياه بـ"الظلم" و"القهر" و"انتهاك للمحجبات" و"عطرسة" و"إحتلال". وهو بذلك يبدو وكأنه لا يدين الهجمات بقدر ما يعتبرها رداً طبيعياً من "الشباب العرب" على السياسة الأميركية الظالمة. ويوحى خطاب أيّوب أنّ ما يقوله ليس مجرد إلقاء للمسؤولية على العاتق الأميركي فحسب، بل اتهاماً مباشراً لأمركا وإسرائيل، وتعاطفاً واضحاً مع الخاطفين.

حاول أيّوب "مسخ" صورتي إسرائيل وأميركا في ذهن المتلقي عبر وصفهما بأكثر الصفات استفزازاً لمشاعر العرب والمسلمين، ونزع عن أميركا صفة الضحية مكرراً أن الضحايا الحقيقيين هم العرب. ويتضمن خطابه إنتقاداً للعرب أيضاً من حيث هم أنظمة، ودفاعاً عنهم من حيث هم شعوب لها قضاياها، وقد استغرب مراراً "انسحاق" العرب خلف أميركا. وأيد الولايات المتحدة في حقها بـ"محاربة الإرهاب" لكنه عارض اتجاهها في ذلك ووصفه بـ"الإتجاه الخاطيء"، فمصدر "الإرهاب الحقيقي" برأيه هي "إسرائيل"، وبالتالي عندما تريد واشنطن بحث موضوع الإرهاب يجب أن توجه أنظارها نحو السلوك الإسرائيلي في المنطقة. بدا موقف أيّوب من إسرائيل وأميركا واضحاً منذ البداية، غير أنه غرق في تطويل غير ممنهج أو مبرر، مشبعاً بمحاولات تأثير عاطفية تجلت في مختلف فقرات النص. وفي خطابه عبارات وأفكار مكررة بكثرة لدرجة أنه في إمكان القارئ اختزالها بفكرة أو فكرتين، وإن هذا التكرار غير الممنهج يؤدي إلى فقدان البلاغة ويطيح المعنى ويشثت تركيز القارئ. وفي كلّ مرّة عمد الكاتب إلى تكرار فكرة معينة، كان يبتكر في فضائها أكثر من صورة أو مشهد أراد من خلالها محاكاة الغرائز واستنفار مشاعر الشعوب العربية والإسلامية. لعب دور المطلق للتوقعات، إذ توقع المزيد من الأعمال

المشابهة للهجمات في حال لم تتوقف أميركا عن دعم إسرائيل. وأدى دور المطلق للإتهامات، فاتهم أميركا بـ"دعم إسرائيل"، و"الظلم" و"الإستبداد"، واتهم العرب بـ"دعم ضرب أفغانستان والمنظمات الإسلامية"، واتهم إسرائيل بـ"الغطسة" و"الغزو" و"الإرهاب" و"القتل" و"التدمير". وأوضح أيوب أن كثيراً قد لا يوافقون أميركا على خطتها التي قرّرت تنفيذها في العالم لكن ذلك لا يعني أنهم مع "الإرهاب". وتتجلى في النص مجدداً جدلية المكان والزمان التي تجلّت في العنوان، فقد استحضّر أيوب الفرعون وهو رمز استبداد منبثق من تاريخ المنطقة ومرتبطة بالحضارة المصرية القديمة، ليسقط صفاته على المكان والزمان الحاليين، وفي ذلك ذمّ واضح لشخص الرئيس الأميركي. وسخر أيوب من بوش كما قام بمسح صورته، إذ اعتبر أن تصرفاته "تتنافى مع حقوق الإنسان" ووصفه بـ"الفرعون"، وكأنه بذلك ينزع عنه وعن أميركا صفات الديموقراطية، والدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان.

فند أيوب بطريقة مؤلمة المعاناة العربية منذ عهد الإنتداب ضمن جولة على الجغرافيا والتاريخ، والتي يتحمّل الغرب، برأيه، مسؤوليتها. أظهر تعاطفاً مع خطاب بن لادن في الوقت الذي أدانه العالم. اعتمد في أسلوبه الكتابي على تكرار المواقف، ضمن نص فوضوي غابت عنه المنهجية والتسلسل المنطقي في عرض المعطيات. واستخدم خطاباً تحذيرياً بوجه أميركا، مهدداً إياها، وطارحاً التساؤلات المشككة التي تحملها مسؤولية ما حصل في 11 أيلول.

نلمس لدى الكتاب الثلاثة إعادة إنتاج للمكان والزمان المحيط بواقعهم بطريقة حديثة تتماشى مع الواقع الدولي الحديث، ولكن وفق ارتباطات بتجارب التاريخ وجذور الصراع والحياة في المنطقة. وضمن هذا المعنى يقول هارفي "يمكن العثور على معان جديدة لأشكال مادية قديمة لصورتها المكان والزمان. فنحن عند تشكيل الأمكنة القديمة بطرائق حديثة جداً، نتعامل مع الزمن والتاريخ كشيئين نخلقهما وأكثر من مجرد تلقيهما، بل إن المفهوم نفسه له أن يخفي فوارق حاسمة في المعنى بفعل عمليات إنتاج الجماعة المتعددة بتعدد الإمكانيات والمصالح داخل الجماعة نفسها... وتحت قشرة الحس العام المشترك والأفكار الطبيعية في الظاهر بصدد المكان والزمان، تقوم مناطق غير مرئية من الإلتباس والتناقضات والصراع. ولا تنهض هذه الصراعات من معرفتنا لدور العوامل الذاتية فقط، وإنما لأن الخصائص المادية المختلفة للزمان والمكان هي على تماس مع الحياة الاجتماعية في أوضاع مختلفة" (هارفي، ص. 243). وهكذا نجد أن الخصائص المادية للزمان والمكان الدوليين والمحليين وكذلك الحياة الاجتماعية والسياسية بكل تعقيداتها، شكّلت عصب المواقف والقراءات التي قدّمتها خطابات الكتاب الثلاثة في النصوص المطروحة. رغم التمايز العمودي في المواقف السياسية بينهم، فإن الأرضية التي تحدّثنا عنها والتي تشمل الزمان والجغرافيا والتاريخ، عكست تأثراً واضحاً للكتاب بمناخ الحياة الاجتماعية والسياسية السائدة، وهذا ما أنتج قراءات مشابهة للتداعيات والنتائج والمصير وحتى المخاوف.

ب- في الحرب على أفغانستان

خلال الحرب على أفغانستان، حملّ تويني "الغرب" مسؤولية "مساندة أنظمة القمع والطغيان" في العالمين العربي والإسلامي. منتقداً "الدعم المطلق" من الولايات المتحدة لإسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق العرب. ووصف اعتبار كلّ معارض لبن لادن بأنه مؤيد لسياسة أميركا أو الغرب أو إسرائيل، بـ"المعادلة السطحية والخاطئة"، معتبراً أن تقسيم العالم إلى جبهتين من قبل بوش وبن لادن هو "سذاجة" و"حماسة". وعلق على ما ذكره بوش في خطابه بأن: من لم يكن معنا كان مع الإرهاب، بأنه "نوع من التبسيط الانفعالي الذي لا يمكن تطبيقه عملياً على مدى طويل ولا حتى قصير". واعتبر أن مفهوم بن لادن "يبتعد عن مفهوم الإسلام الحقيقي الذي نعرفه". غير أنه وصف خطابه بـ"فشلة خلق" للمواطنين في العالم العربي الذين ضاقوا ذرعاً بـ"الطغيان، والتخلف، والقمع، والفساد على حساب الإنسان وحقوقه والمجتمعات وانطلاقها"، مشيراً إلى أن إسرائيل سوف "تستغل" تطرق بن لادن للقضية الفلسطينية لتحقيق "مآرب سياسية"، مشككا ببيانات بن لادن الحقيقية بشأن الدفاع عن فلسطين. ورغم أن تويني وافق بن لادن في تناوله لقضايا التطرف والقمع والطغيان والفساد، فقد أمعن في انتقاده واصفا مشروعه بـ"الحقد" و"الإنغلاق" و"القتل" و"الدمار".

واعتمد على التكرار والتأكيد والجزم والتضخيم الدراماتيكي للحوادث. كما حملّ الأنظمة والحكومات العربية مسؤولية "اندفاع شعوبها خلف الحركات الإرهابية"، وحملّ الغرب مسؤولية "دعم الأنظمة العربية القائمة لشعوبها". حاول عبر خطابه توجيه الرأي العام وطرح الحلول، واعتمد على سخريّة خفيفة غير لاذعة، فيما ظهرت الـ"أنا" لتجعل الكاتب جزءاً من العالم العربي، لكنه الجزء الذي ينتقد "الأنظمة التوتاليتارية" ويطالب بـ"الحرية" و"الديموقراطية" للشعوب، و"السلام" و"الحلّ الشامل للقضية الفلسطينية". حدّد تويني نفسه بأنه "مناهض للإرهاب" ومن "أشدّ المنتقدين لسياسات الولايات المتحدة الأميركية في المنطقة". أسقط حرب أفغانستان على الواقع اللبناني، رابطاً الحملة التي شنها بن لادن على الأمم المتحدة، بمسألة نشر الجيش في الجنوب. ونلمس في إسقاطه تضخيماً للحوادث واستغلالها وتهويلاً، من أجل إقناع القراء، وانتزاع قرار سياسي بنشر الجيش في الجنوب.

عكس تويني، تناول سماحة موضوع الحرب بشكل مباشر مفنّداً تفاصيلها. وصف المشهد الدولي، معتبراً أن الحرب هي "منعطف جديد تدخله الأزمة". تبدو الإفتاحيّة بمجملها وصفاً للإستعدادات الأميركية والدولية السابقة للحرب، وقد أكد سماحة أنها قادمة "لا محالة". اعتبر أنها "الموجة الأولى"، وفي ذلك إشارة إلى توقع موجات أخرى. قدّم تحليله قراءة للخطط الأميركية والأهداف اللاحقة، فقد وصف الحرب على أفغانستان بـ"الطبق"، مشيراً إلى أن الأميركيين لن يكتفوا به، بل سيلجأون إلى التهام أطباق أخرى

"تشاء الصدف" أن تكون دولاً ومنظمات من هذه المنطقة. ووضع لكمة "صدف" بين مزدوجين إشارة إلى أنه لا يعتبر المسألة صدفة بل حملات منظمة تقودها مصالح الولايات المتحدة في المنطقة. يشكل خطابه تأكيداً على الجهوزية الأميركية والدولية للإنطلاق بالحرب على أفغانستان. بدأ سماحة ملاماً بمصالح الدول وخلفياتها خصوصاً في ما طرحه عن أنابيب النفط. سخر من موقف العرب منتقداً حصولهم على هدنة "هشة" في فلسطين، مستنتجاً أن "مسار الموجة الأولى ونتائجها وكلفتها ستلعب دوراً كبيراً في إبقاء الإصبع على الزناد أو في تغليب معالجات من نوع آخر". وهذا يعني أن نتائج الحرب تحدد مرحلة ما بعد أفغانستان، فإما أن تنتقل الولايات المتحدة إلى محطة ثانية من حملتها، وإما أن تتخلى عن "علاجها" المعتمد في أفغانستان وتستخدم علاجاً من نوع آخر. صنع سماحة بأسلوبه الكتابي مشهداً دولياً حدّد فيه اللاعبين والأدوار والمصالح، لدرجة يمكن معها للمتلقي تخيل الحدث كمشهد تلفزيوني أو مسرحي حيّ أمامه. ابتعد عن التكرار، فكانت أفكاره واضحة ومباشرة ومقتضبة. كان خطابه قصيراً، سريع القراءة ولا يتضمن مصطلحات وأفكاراً مبهمّة يعجز المتلقي عن فكّ شيفراتها، بل أفكاراً بسيطة هادفة، وخلصات سريعة ومفهومة.

تطرق إلى الدور العربي في الحرب، ومرّر بسخرية ما يسعى العرب إلى تحقيقه من دعمهم لها، مشككاً في أن يكون لهم "كلمة مسموعة في الغد" كما يظنون. نجح في التمايز بمواقفه عن المواقف السائدة في المساحة العامّة لأن غيره من كتاب الإفتتاحيات لم يتطرقوا إلى الواقع الدولي المحيط بالحرب، ولا إلى الوضع الأفغاني الداخلي بتفاصيله. تغلغل سماحة في خصائص الحرب في حين اكتفى غيره بالتطرق إلى العموميات من دون أن يجرؤوا على التوغّل في التفاصيل. والجرأة التي امتاز بها عن غيره قوامها المعرفة.

كانت افتتاحيته توضيحية تفسيرية تعرض المعطيات وتبرّر ما ضمن أسلوب مانهج يطرح الوقائع ويخرج منها بتحليل واستنتاج محكم. وقف سماحة ضدّ الحرب والحملة العسكرية على أفغانستان، واصفاً إيّاها بـ"المأساة المقبلة" و"جريمة ضدّ الإنسانية" و"الغزو الوديع الجديد". لكن معارضته لقوات التحالف لم تؤدّ إلى تأييده نظام "طالبان"، فقد وصفه بـ"المرعب". وانتقد كذلك تنظيم "القاعدة"، مسلطاً الضوء على الصورة اليائسة والمذلة للشعب الأفغاني. وفي طريقه لانتقاد السلوك الأميركي، عاد الكاتب إلى مرحلة الحرب الباردة لإظهار مدى ضلوع السياسة الخارجية للدولة العظمى بمأساة هذا الشعب، وبترسيخ وجود "الجهاديين" في ذلك البلد، فالحالة الأفغانية لم تبدأ مع 11 أيلول. وبرأيه إن النيات الحسنة التي تدّعيها أميركا عبر نشر "التحرر" و"الديموقراطية" سوف تتحوّل إلى "مهماز يدمي أفغانستان وينهكها". أما بن لادن فشده بأنه "برغياً في آلة إنتاج التخلف هذه"، وسلوك القاعدة "جنون عظامي".

وأضاء بسخرية على المصالح الباكستانية موضحاً: "انضمّ بروتوس الباكستاني إلى طاعني طالبان في طقس وثني يقضي بتقديم ذبيحة إلى الآلهة لكسب رضاها". يقصد سماحة ببروتوس باكستان أو الرئيس

الباكستاني برويز مشرف، مشبهاً إياه بماركوس بروتوس الصديق المقرب ليووليوس قيصر الذي تأمر عليه قطعته وقتله. كبروتوس طعن مشرف "طالبان" وتخلّى عنها لكسب رضى أميركا التي استعار لها صفة "الألوهة" ساخراً. ويقول إيكو أن "الإستعارة علاقة بتجربتنا الداخليّة الخاصة بالعالم، ولها علاقة أيضاً بسيرورة انفعالاتنا... إن الإستعارة بمجرد ما تؤول، فإنها تفرض علينا النظر إلى العالم بطريقة جديدة، ولكن من أجل تأويلها علينا أن نتساءل "كيف" وليس "لماذا" ترينا العالم بهذه الطريقة الجديدة. فإن فهم الإستعارة هو أيضاً وبشكل لاحق، فهم لماذا اختارها صاحبها" (إيكو، 2004، ص. 158، 159).

نفهم مما قاله إيكو أن الإستعارة والتشابه التي أطلقها سماحة على باكستان وأميركا لها علاقة بتجربته وانفعالاته تجاه السياسة الدوليّة، ونابعة من انتقاده الدائم للنهج الأميركي وقد استوقفته خيانة باكستان وتأمرها على طالبان. ولكنه بذلك لا يدافع عن طالبان بل يضع المشهد الدولي في قالب إستعاري يدعم موقفه ويوصل قصديته. "ستفقدنا هذه الملاحظات للعودة إلى قصديّة الباحث. إن الإستعارة في تصوّر سورل (Searle) لا ترتبط بمعنى الجملة بل مرتبطة بمعنى المتكلم. إن الطبيعة الإستعاريّة لمفوض ما تعود إلى قصديّة المؤلف واختياره" (ص. 159).

لم يكن خطابه مجرد منبر لإطلاق المواقف، بل شكّل مقاربة تاريخيّة لتصفية حسابات الدّول وسعيها نحو تحقيق مصالحها فوق إقليم دولة يعاني شعبها من الحروب والقهر منذ زمن بعيد. المزج في الأسلوب بين السخرية والمواقف الواضحة والمباشرة وتلك التي تتطلب البحث عن معانيها، هي البصمة التي امتاز بها خطابه. كما امتاز بعمق ملفت في تناول الحدث وخصوصاً في التّوصّص الإفتتاحيّة المتعلّقة بأفغانستان. فهو وإن لم يكتب الكثير عن هذه المرحلة، غير أنه بما كتبه، قدّم للقارئ تفاصيل موثقة عن الحوادث وسياقها التاريخي والحالي قد تكون غابت عنه. إن المعلومات التي قدمها سماحة، تشكل خريطة للقارئ تمكّنه من الإعتماد عليها كقاعدة للبحث عن معلومات أعمق وأوسع.

وفي المقابل، غابت الكتابة الممنهجة عن خطاب أيوب في افتتاحيّة "من سخريات القدر"، إذ رمى أفكاره المكررة بشكل مبعثر داخل فقراتها، فكلماً اعتقد القارئ أنه انتهى من فكرة وانتقل إلى أخرى يفاجأ بالعودة إليها مجدداً من دون أي جديد. تكرّرت أفكاره بكثرة بين افتتاحيّة وأخرى وليس فقط ضمن الإفتتاحيّة الواحدة، وكأنه كتبها لمواكبة الحدث العالمي وليثبت أنه حاضر ضمن المساحة العامة، ولكن فعلياً لم تطرح افتتاحياته أي جديد، وكان في إمكانه اختصار ما قاله ضمن فقرات منظمة وبإيجاز أكبر وفي نصّ واحد.

أعلن أيوب في خطابه "مناهضة" أميركا وإسرائيل و"تأييد" بن لادن. عمل على نقل صورة مختلفة عن الواقع، فإذا كانت شريحة من المجتمع العربي تؤيد بن لادن، فهذا لا يعني أن كل العرب يؤيدونه، كما لا يعني ذلك أن له "مكانة في قلوب المسيحيين" كما ادعى، ففي موقفه هذا خروج عن المألوف.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى تحوّل واضح في مواقف الكاتب، ففي الإفتتاحيّات المتعلقة بحوادث 11 أيلول، وصف الطريقة التي اعتمدها الإنتحاريّون لمواجهة أميركا بالـ"خاطئة"، في حين وصف أقوال بن لادن وسلوكه في هذه الإفتتاحية بـ"الحق"، ما يشير إلى تناقض في المواقف بين ما يعتبره "حقاً" و"خطأ". ويمكن القول إن خطاب أيّوب كان توضيحياً تفسيرياً لناحية تبرير الهجمات وخطاب بن لادن، وقد شكّل مساحة نقدية للأنظمة العربيّة وأميركا وإسرائيل. كما يمكن اعتباره خطاباً تحريضياً لأنه يروّج لأفكار بن لادن ومشروعه وشخصه. حاول أيّوب إحراج أميركا عبر تذكيرها بما قامت به من سلوك "ظالم ووحشي" في المنطقة، مخاطباً إياها بشيء من التحذير والتهديد، ومشيراً إلى أن تعاملها الدولي يتم وفق "المصالح لا المبادئ". ويمكن القول إن كتاباته ومواقفه هي من النوع الذي يثير الجدل بسبب المغالاة والتحوّل في المواقف.

اتهم الكاتب أميركا بأنها تريد "قتل" بن لادن بعد أن شبّهه بتشي غيفارا لأنها: "لا تريد إلا أن يحكم الرجل الكوبوي العالم". وصف بوش بالـ"كوبوي" من دون أن يسمّيه، والمعروف عن الكوبوي هو أنه رجل ذو سلوك عنيف، مغامر ومتهورّ لا يحسب حساباً للنتائج. وفي المقابل وصف بن لادن بتشي غيفارا الثائر المتمرد الذي يعتبر رمزاً لمقاومة الشعوب المقهورة. حاول أيّوب عبر هذه الصورة تمجيد بن لادن وحشد الدعم له مقابل تحقير بوش مع تسليط الضوء على الميزات المتناقضة بين الرجلين. ويمكننا استخراج المعنى المذكور من خلال التشابيه والإستعارات التي استخدمها أيّوب للإحالة على مضمون أراد التعبير عنه من خلال الإيحاءات. "إذا قبلنا بالتمييز الذي يقيمه رتشاردز (Richards) بين المشبّه والمشبّه به، فسيتعيّن علينا قبول أن المشبّه به سيكون دائماً ممثلاً من خلال وظيفة سيميائية تامّة (التعبير + المضمون) تحيل على مضمون قد يتمّ تمثيله من خلال تعبير أو تعابير أخرى. وبهذا المعنى، ستبدو الإستعارة باعتبارها حالة من حالات الإيحاء" (ص. 163).

مدح أيّوب أسلوب القاعدة الهجومي في 11 أيلول، واصفاً إياه بـ"الصّحوة التي ستغيّر مجرى التاريخ". وأعاد التأكيد على أن السياسة الخارجيّة الأميركيّة "الداعمة لإسرائيل" هي السبب في ما يحصل. ونلاحظ أن الكاتب اعتمد على "نون" الجماعة و"نا" المتكلم، وهو بذلك يجعل من نفسه مرّة أخرى، واحداً من الشريحة المقموعة التي يتحدّث عنها. فيتماهى بذلك مع القارئ، خالقاً نوعاً من التفاعل والحماسة والمشاركة في المواقف والمصير. ثم دعا الشعب العربي إلى التمرد ضمن ما يمكن وصفه بأنه تحريض من أجل الثورة ضدّ الأنظمة.

ج - في الحرب على العراق

يأتي الخطاب الإفتتاحي العراقي بعد ذلك ليحمل مؤشرات ومواقف جديدة للكتاب. فالتقارب بين تويني وسماحة في الخطابات السابقة، سيتبدل في هذه المرحلة التي ستكشف عن تقارب بين سماحة وأيوب، لكن هذا التقارب يضم تناقضاً صارخاً في الأسلوب بين خطاب سماحة المثزن والممنهج والراقي، وخطاب أيوب الفوضوي والمتهور. مع الإشارة إلى أن هذا التقارب ينسحب فقط على مستوى رفض الحرب والدخول الأميركي إلى العراق، وانتقاد أميركا وإسرائيل والأنظمة العربية. غير أن مناهضة سماحة للحرب وأميركا لم تؤد إلى تأييد صدام ونظامه، تماماً كما أن معارضته للحرب على أفغانستان لم تؤد إلى تأييد "طالبان" وبن لادن. عكس أيوب الذي وصل في مواقفه ومعارضته للأميركا إلى الذروة، إذ مدح بن لادن وأيده، كما أعلن دعمه لصدام حسين رغم إقراره بأنه يعارضة في السياسة.

حمل تويني في خطابه صدام "المسؤولية الكبرى" لما آلت إليه أوضاع العراق والمنطقة. وقدّم نقداً لاذعاً وساخراً للدول العربية محدداً موقعها بـ"اللاموقف العربي" وهو موقف "اعتدناه من زمان". خصص القسم الأكبر من خطابه للتحدث عن التداخيات التي سوف تحملها الحرب على العراق والقضية الفلسطينية والجولان ولبنان. ولم يكتف بعرض التداخيات وطرح المشكلات، بل قدّم بأسلوب الوعظ والإرشاد الحلول المطلوبة.

واستغل تويني الحرب على العراق لإسقاطها على الواقع اللبناني ومطالبة "حزب الله" بـ"التنسيق مع الدولة" و"عدم التفرد" بقراراته، محدثاً في حال حصل العكس من احتمال منح فرصة لإسرائيل لقصف لبنان وتصفية حساباتها "على حساب كل لبنان وكل اللبنانيين". كما حذر أيضاً الفلسطينيين من "استعمال" لبنان "نقطة انطلاق لعمليات ضد العدو الإسرائيلي"، لأن ذلك سيسبب "الضرر" للبنان والقضية الفلسطينية. وتطرق أيضاً إلى "الدور السوري" في لبنان واعتباره من قبل "البعث" "احتلالاً"، وأن هدفه "إلغاء لبنان وضمّه". وأوضح لسوريا أن ليس في لبنان من يطمح إلى "ضربها" أو "التأمر" عليها، ولكن كل لبناني يطمح أن ينعم لبنان بما تنعم به من "سيادة" و"استقلال" و"طمأنينة"، داعياً إلى فتح صفحة جديدة معها

انطلاقاً من "الإحترام المتبادل" و"الإعتراف الحقيقي والفعلي المتبادل" بين البلدين. اتهم الدولة بالوقوف "ضد شعبها" وأعرب بصراحة عن التشكيك بـ"الموقف السوري ونواياه من لبنان"، واصفاً المرحلة بالساعات "التاريخية والمصيرية" التي تتطلب مواقف ورجال "على مستوى المرحلة لنكون شركاء ولاعبين أساسيين هذه المرة ولا يأتينا مستر سايكس جديد أو موسيو بيكو آخر ليرسم حدودنا ويقرر مصيرنا". وهنا يتجلى الأثر التاريخي المتراكم على الجغرافيا المحلية بوضوح في خطاب تويني، فقد عاد إلى وقائع التاريخ الخاص بالتعاطي الغربي مع المنطقة لتستيقظ المخاوف عينها مجدداً، وكأن الواقع لم يتغير بفعل الزمن. وهذا يكشف عن الأثر الذي طبعته السياسة الغربية عبر أعوام التاريخ في النفوس والوعي الجماعي لشعوب المنطقة.

وجعل تويني من خطابه منبراً لإطلاق المواقف، وقد تداخلت فيه السخرية مع الوعظ والتضخيم والتأكيد في عرض المعطيات والمطالب. وكان خطابه توضيحياً تفسيريّاً لواقع الأمور كما يراها، وترويجياً لأفكاره وتوجهاته.

وقارن سقوط النظام العراقي بسقوط "جدار برلين"، مساوياً بين اللحظتين، إذ منح سقوط النظام العراقي أبعاداً رمزية تحريرية ثمارها الإنفتاح والديموقراطية. فسقوط النظام بالنسبة إليه أشبه بـ"سجن كبير فتحت أبوابه ليخرج منه ملايين السجناء نحو الحرية" بعد سنوات "القمع" و"البطش" و"الخوف" و"الفقر" و"الجوع" التي "فرضها" نظام صدام حسين. دافع تويني أيضاً بشراسة عن "المعارضة العراقية" مطالباً بوضع حدّ لـ"الحملة السخيفة" التي تستهدفها وبالكفّ عن اتهامها بـ"العمالة"، مدافعاً عن "حق الشعب العراقي بتقرير مصيره". ويشكل خطاب تويني تبريراً للتدخل العسكري الأميركي – البريطاني، وصولاً إلى تأييده. إلى ذلك وازى سقوط صدام حسين بسقوط تشاوشيسكو وميلوسيفيتش وديكتاتوربي العالم، فسقوط النظام برأيه "خدمة مباشرة للحرية والديموقراطية والإنسانية".

ويتبنّى خطاب تويني النيات الأميركية المعلنة لخوض الحرب وهي تحرير العراق وحمل الديموقراطية والحرية لشعبه. كما انتقد العرب المعارضين للدخول الأميركي إلى العراق، محاولاً إنتاج إيجابيات له. وكأنه بذلك يجمّل الوجود السياسي والعسكري لأميركا ليحمله أكثر قبولاً بين الشعوب العربية.

أدى تويني دور المتسائل الذي يملك إجابات عن كلّ الأسئلة، وقد طرح أجوبته بصيغة تأكيدية فيها الكثير من الثقة بالمواقف والطروحات، وحتى المكابرة على من يختلف معه لدرجة تسخيف موقف الآخر وكأنه خارج عن أي منطق. في المقابل، كانت مناهضة الحرب موقفاً واضحاً في خطاب سماحة الذي طرح

بعمق علمي، الاستراتيجيات الإعلامية المطروحة من طرفي النزاع لإدارة الحملة الإعلامية، مشيداً بالدور الذي تلعبه قناة "الجزيرة" رغم تحفظه عن بعض المسائل المهنية. لكن يبدو أن ذكر سماحة للقناة نابع من انتقاد أراد توجيهه لقطر على خلفية طرحه للموضوع الإعلامي. إذ اعتبر أن الحكومة القطرية "الصديقة لأميركا" اختارت خطأ سياسياً إعلامياً للجزيرة "مناهضاً" للخط الذي تتبعه الدوحة، وذلك لأن

الجزيرة هي "الستر الذي يفترض به تغطية عورة العلاقة مع واشنطن". فقد وصل حدّ انتقاد سماحة

لأميركا لدرجة اعتبار العلاقة معها "عورة". وقد شدّد في هذا المجال على أن الولايات المتحدة "تسوّق

النموذج القطري السياسي" مقابل "اضطهاد الجزيرة" وصولاً إلى حدّ "القتل العمد". ووصف سماحة

الإجتياح الأميركي للعراق بـ"الغزو" و"العدوان" و"الإحتلال" ما يعني أنه لا يعتبر الجيش الأميركي

جيش تحرير. وقد وصف حرب أميركا والموالين لها بـ"حزب الحرب الأميركي". برأيه يتحقّق "العالم

العربي الديموقراطي" بـ"معارضة" سياسات واشنطن، أمّا "العالم العربي القمعي" فهو ذاك "المسوق

إلى تأييد هذه السياسات". والعالم العربي "الديموقراطي" و"المؤيد" للولايات المتحدة فهو ضرب من

"الغول والعنقاء والخل الوفي".

اتهم سماحة أميركا بأنها "مسؤولة عن القهر العربي المستمر" وبأنها "راعية للإضطهاد". وألقى على عاتقها مسؤولية "الإعتداءات المتلاحقة" على العرب، واصفاً إياها بـ"المخادعة". مؤكداً أن ما يقوله هو حقيقة يعزّزها السلوك الأميركي، مستخلصاً أنه "من المستحيل" أن تكون الحرب الأميركية على أي بلد عربي وليس فقط العراق فعل تحرير يقود إلى ديموقراطية مواتية. وهو بتشكيكه هذا، أسقط الصفة التحريرية التي تدخل فيها أميركا العراق، حتى أنه وصف تحركها بـ"الكولونيالي" أي الإستعماري. وشدد على أن الحرب لا علاقة لها بالإستبداد وإن كان ذلك يوقر "ذرائع قابلة للتسويق".

لم يبد سماحة أيّ موقف من النظام العراقي أو من صدام حسين، لكنه قال إن "الإستبداد مسؤول عن ضعف النجاح في ردّ الإستهداف"، وفي ذلك إشارة إلى أن نظام صدام هو "نظام مستبد". وأكد بعد سلسلة معطيات معروضة بتوثيق ممنهج، أن "العدوان" حصل لأن الولايات المتحدة "أرادته" وكان برأيه مشروعاً يختمر منذ سنوات "تحول خطة في سياق تفجيرات 11 أيلول والإنتصار السهل في أفغانستان". أحاط سماحة القارئ بخلفية الوضع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي لواقع العراق مشيراً إلى أنه "لا يجوز استغراب تداعي النظام" لأنه "نقطة الضعف الهائلة في الدفاع عن الوطن إذ لا يستطيع استنفار سوى أقلية". والخلاصة التي استنتجها من ذلك أن رفض الشعب للنظام يوازي رفضه لـ"الإحتلال" وهو "عاجز" عن الإنتفاضة.

وانتقد اليمين المتطرّف الذي سيجعل من العراقيين "حقل تجارب" وسيمارس سياسة "الشهية المفتوحة" على العراق أولاً وجيرانه تالياً، والعالم كئله استطراداً، كما انتقد المعارضة العراقية بسخرية. لم يتحدّث عن تداعيات للحرب، لكنه اعتبرها "فعلاً تأسيسياً لمرحلة جديدة".

شكل خطاب سماحة انعكاساً للواقع الإجتماعي والسياسي السائد في العراق قبل وأثناء الحرب. فهو لم يكتف بعرض الوقائع الآنية، بل عاد مع القارئ إلى جذور الأزمة، إلى ما قبل الحرب، ووضع أمام السياق التاريخي والإجتماعي والإقتصادي الذي أنتج الواقع السياسي. فشكّلت افتتاحياته مرّة جديدة خريطة يتلمّس القارئ عبرها واقع السياسة وسياقها المحلي والدولي.

ويمكن مقارنة خطاب أيوب بأنه موقفاً إلى جانب العراق شعباً ونظاماً، رغم تأكيده "الإختلاف" مع صدام في السياسة. لقد اعتبر أن الحرب "غير مبرّرة" و"خارجة عن الشرعية الدولية". كذلك انتقد الأنظمة العربية بشدة لـ"تقاعسها" مشيراً إلى أنها "دون كرامة"، داعياً شعوبها إلى "الإنتفاضة". وحمل العرب "مسؤولية الحرب"، فبرأيه ما كانت واشنطن لتتجرأ على الأمر لو أن الشعوب العربية "انتفضت"، كما أتهم بعض حكّام العرب بـ"التواطؤ" مع أميركا، و"تخدير" شعبهم لمنعه من الإنتفاض "ضد الغزو".

وأكد أن لا علاقة للحرب بأسلحة الدمار الشامل لأنها غير موجودة وليس ذلك سوى "ذريعة" من أميركا. استحضر حرب فييتنام وأسقطها على الواقع العراقي بهدف مسخ صورة الولايات المتحدة والتركيز على سلوكها "الظالم" و"الوحشي". كما قال عن بوش بأنه "متعطش للدم العراقي" واتهم أميركا

بـ"الغطرسة"، و"دعم إسرائيل معنوياً ومادياً" ضدّ الشعب الفلسطيني، و"التمييز" والوقوف خلف "خطّ تقسيمية" في المنطقة، والعودة إلى "زمن الإستعمار"، و"تهديد السلام العالمي".
وقدّم أيوب قراءة لتداعيات الحرب على المنطقة، مسلطاً الضوء على "الأهداف الصهيونية" خلفها، واصفاً الحرب بأنها "جريمة صهيونية أداها أميركا وبريطانيا"، منتقداً الأردن ومتهماً مصر بـ"التواطؤ". إلى ذلك، قدّم أيوب قراءة مضخّمة للحوادث وانتقد المعارضة العراقية منّيها إيّاها بـ"العمالة".

وبالعودة إلى الخطابات مجتمعة، فهي تبدو كنتاج لواقع إجتماعي وسياسي ترسّخ بفعل الزمن ضمن حيّز جغرافي اتسم عبر التاريخ بخبرات استعمارية جمّة لم يكن الوقت كفيلاً بمحو آثارها ولا حتى انعكاساتها. وهذا ما يبرّر انعكاس الواقع السياسي والإجتماعي في مضامين الخطاب الذي شكّل مرآة للواقع، وسلطة ذات حدّين. فمن جهة، إن الخطاب المستند إلى التاريخ فرض ذاته وتوجهاته على الكتاب، ومن جهة أخرى قام الكتاب عبر هذا الخطاب بالذات بإخضاع المجتمع للتوجهات عينها التي فرضها عليهم الخطاب بما يحمله من مخاوف ومواقف وتيقّظ من التاريخ. "فإن اللغة، بطبيعتها بنيتها، تنطوي على علاقة استلاب قاهرة. ليس النطق، أو الخطاب بالأحرى، تبليغاً كما يقال عادة: إنه إخضاع. فاللغة توجيه وإخضاع معمران" (بارت، 2002). فالتاريخ وجد في اللغة أداة لفرض السّلطة، ونجح عبرها في إخضاع الكتاب كما المجتمع لما حمله زمن العلاقات الغربية وتاريخها مع المنطقة وشعوبها من خبرات وتجارب، وحوادث ووقائع طبعت الإفتتاحيات بأثر ملموس، كما يبدو استبعادها مستحيلاً. وإذا صحّ وصف ذلك بمعركة، فهي "ليست بالمعركة اليسيرة، ذلك أنه إذا كانت السلطة متعددة في الفضاء الاجتماعي، فهي بالمقابل، ممتدة في الزمان التاريخي. وعندما نبعدها وندفعها هنا، سرعان ما تظهر هناك وهي لا تزول البتة. قم ضدها بثورة بغية القضاء عليها، وسرعان ما تتبعث وتنتب في حالة جديدة، ومرّد هذه المكابدة والظهور في كل مكان هو أن السلطة جرثومة عالقة بجهاز يخترق المجتمع ويرتبط بتاريخ البشرية في مجموعته، وليس بالتاريخ السياسي وحده. هذا الشيء الذي ترتسم فيه السلطة، ومنذ الأزل، هو اللغة، أو بتعبير أدق: اللسان" (بارت).

ثانياً: الكلمات المفتاح و"الهابتوس"... الإسرائيلي

يشكّل الكتاب الثلاثة الذين تخضع افتتاحتهم للرّصد في هذا البحث، جزءاً من عناصر الجذب والتأثير ضمن المساحة العامّة، وهذا ما يمنح خطاباتهم نوعاً من السّلطة. ويقول بيار بورديو (Pierre Bourdieu) في هذا المجال أن "أي أداء للكلام سوف يكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادراً عن شخص يملك سلطة الكلام" (بورديو، 2007، ص. 59). ويملك الكتاب انطلاقاً من مواقعهم الإجتماعية والمهنية

والسياسية هذا النوع من السلطة، ولكننا هنا نعود للإشكالية لنتساءل عن مدى فاعلية سلطة الكتاب في إنتاج التأثير والتغيير؟

يبدو أن مبدأ السلطة لدى الكتاب كان أقرب إلى المثالية المهنية من التطبيق العملي، فقد تبين وفق الإفتتاحيات الخاضعة للرصد، أن سلطة التعبير والأفعال الأدائية هي للخطيب السياسي وليست للصحافي. فالأخير ينقل ما يقوله السياسي، يبدي رأيه فيه أو يحلل ما يقرره في ما يبدو تعطيلاً لهدف ومهمة الصحافي الحقيقية. ويعتبر ذلك خطيراً لأنه يضرب دور الصحافي، ولأن تعطيل دور الصحافة يضرب أيضاً الفكر السياسي في المجتمع. نلمس على مستوى لبنان تراجعاً في دور الصحافي لمصلحة الخطيب السياسي ويتجلى ذلك في أن الإفتتاحيات الخاضعة للدرس شكّلت صدى وقراءة تحليلية، ولم تكن ذو قدرة على التأثير في خيارات المتلقي أو إيجاد التغيير في المجتمع.

وبالعودة إلى مفهوم السلطة المذكور عند بورديو، يقول إن "هذا النوع من السلطة رمزي وإن السلطة الرمزية هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى إلى إقامة نظام معرفي" (ص. 49). وإن بناء الواقع ونشر نظام معرفي محدّد في وعي القارئ وضمن المساحة العامة، هو ما حاول الكتاب إنتاجه بالإستناد إلى المواقف والحوادث والتاريخ، لكن نجاحهم في هذه المحاولة نسبي. فقد حاولوا ممارسة السلطة انطلاقاً من البعد الرمزي لسلطة الصحافي، غير أن سلطة الخطاب السياسي كان لها الفعل الأقوى من الخطاب الصحافي ضمن المساحة العامة.

ويتوسّع بورديو أكثر في وظائف السلطة الرمزية "فمن حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمّ قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته، هي قدرة شبه سحرية تمكّن من بلوغ ما يعادل ما تتمكّن منه القوة بفضل قدرتها على التعبئة" (ص. 56). استثمر الكتاب هذه السلطة في خطاباتهم عن وعي ربما أو من دون وعي، وفي الحالتين يمكن تحديد اتجاه هذه السلطة من خلال الكلمات المفتاح، التي يمكن من خلالها تحديد الموضوع، واختصاره تماماً كما قال مانغونو، واستخراج المواقف. كذلك سوف نتمكن من تلمس بعض الأبعاد والمدلولات الواضحة أو الكامنة لهذه الكلمات التي لا قيمة لها منفردة، بل تكتسب معناها بترابطها أو تناقضها مع كلمات وتعابير أخرى ضمن النص.

ومع ذلك، فلا بدّ من الإشارة، إلى أن هذه السلطة لا تكون فاعلة ومنتجة للهدف المرجوّ منها إلا إذا اعترّف بها. فقوتها وفعاليتها "تحدّدان بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها. أي أنهما يتحدّدان في بيئة المجال الذي يؤكد الإعتقاد فيهما، ويعاد إنتاجهما. إن ما يعطي لكلمات السرّ قوتها ويجعلها قادرة على حفظ النظام أو خرقه هو الإيمان بمشروعية الكلمات ومن ينطق بها وهو إيمان ليس في إمكان الكلمات أن تنتج أو تولده" (ص. 56). وهنا تتواجه سلطة الكاتب والنص بسلطة القارئ، فدون اعتراف الثاني، تسقط سلطة الأوّل ويفقد النصّ فاعليته والغاية من إنتاجه. وبالعودة إلى مؤشّر

تراجع دور الخطيب الصحفي أمام دور الخطيب السياسي، نشير إلى أن الإثنان يتقاسمان جمهوراً واحداً وإن هذا الجمهور هو من يمنح الإعراف بسلطة الكلام، وفي الحالة اللبنانية يميل الجمهور إلى ترجيح سلطة الخطيب السياسي.

وتجدر الإشارة إلى أن رصد الإفتتاحيات كشف عن كلمات مفاتيح مشتركة وأخرى مختلفة بين الكتاب. المشتركة تعود بشكل طبيعي إلى موضوع الإفتتاحيات الموحد، أما الكلمات المفاتيح المختلفة فسببها المقاربات والمواضيع المتفرعة المختلفة التي قدّمها الكتاب في إفتتاحياتهم.

إن تحديد الموضوع يساعد في تحديد الكلمات المفاتيح ذات الأبعاد الدلالية. وفي تحديدنا لهجمات 11 أيلول كموضوع خطابي أساسي، نجد في المضمون النصّي لتويني ما يصفها بأنها "حرب عالمية رابعة – هجمات إرهابية مروعة – زلزال أمني وعسكري ومخابراتي وسياسي وإجتماعي وإقتصادي وإنساني ومعنوي ونفسي – بيرل هاربور جديدة – عمليات إجرامية إرهابية". أما خطاب سماحة فقد وصفها بالآتي: "أذى – رمزياً – بداية – جرح وطني". في حين شكّلت الهجمات بالنسبة إلى أيوب "ثمناً لفاتورة سياسة الولايات المتحدة الأميركية الخارجية ودعمها المطلق لإسرائيل"، وكانت بمثابة "تعزية" للشعوب العربية و"صحوة ستغير مجرى التاريخ". أما الصّفة التي أطلقها على منفذي الهجمات فكانت "الشباب – شباب مسلمين وعرب"، وجعل المهمة التي قاموا بها، والتي أودت بحياة "أبرياء" وفق تعبيره، بـ"القضية" ووصف سلوكهم بـ"التمرد على الظلم".

واشترك كلّ من تويني وسماحة بمقاربة "مرحلة ما بعد 11 أيلول". أما الكلمات التي تصف هذه المرحلة بتعابير تويني فهي: "تغيير في السياسة والرّدود – استراتيجيّة جديدة – حرب عالمية – تحالف دولي جديد – نظام عالمي جديد – حرب وقائيّة – نظام بوليسي". وميّز سماحة هذه المرحلة الجديدة بـ"البحث عن خصم – ردّ رهيب – سياسة خارجيّة لا إسم لها – زيادة التماهي بين الولايات المتحدة وإسرائيل". وتظهر بعض الكلمات المنتقاة من تويني، مواقف واضحة من الأزمة "الفلسطينيّة – الإسرائيليّة" التي تشكّل موضوعاً إضافياً تجلّى ضمن ما يشبه مقارنة غير متعمّدة تظهرها المصطلحات بشكل واضح. طرفاً المقارنة هما فلسطين وإسرائيل، وبنوع خاص سلوك الطرفين. أما الكلمات المتعلقة بالسلوك الفلسطيني فهي: "العمل الفدائي الفلسطيني – شرعي – حقّ مقدّس"، وعن السلوك الإسرائيلي: "عمل إجرامي – إرهاب دولة". وانتفاضة الشعب الفلسطيني برأيه هي انتفاضة "بطلة" في حين وصف ارتكابات الإسرائيليين في حقّ الفلسطينيين بالـ"مجزرة". واثمهم أميركا بتقديم "الدعم" لإسرائيل واصفاً سلوكها وسلوك الغرب بـ"الأخطاء". وأفرد أيضاً في خطابه الإفتتاحي المتعلق بالهجمات مساحة لـ"الوضع اللبناني" حدّد فيه أربعة أطراف "الحكم"، "المعارضة"، "سوريا" و"حزب الله". الكلمة التي تربط بين أول ثلاثة أطراف هي "التنسيق". التنسيق بين الحكم والمعارضة لاتخاذ القرار المناسب لبنانياً. والتنسيق بين الحكم وسوريا في مسألة التفاوض للدخول في أحلاف متعلّقة بتداعيات الهجمات. لكنه طالب

بـ"التنسيق" الذي من شأنه ألا "يغيّب" لبنان أو يسمح بـ"تغييبه" في التفاوض عن نفسه. أما على مستوى حزب الله فيتحدد موقفه بالآتي: "نشر الجيش في الجنوب - خلاف سياسي - ليس إرهابياً".

وتوقف سماحة عند مسألة كراهية أميركا أو دوافع العرب والمسلمين التي تقف خلف كرههم لها، وفق الخطاب الغربي. طرح الكاتب المعادلة الغربية بسخرية، وطرفاها هما "العرب والمسلمون" و"أميركا". فالمصطلحات التي أوردتها، والتي تصف العرب والمسلمين وفق النظرة الغربية لواقع الأمور كانت كالآتي: "متعصب - مريض - يكره". تجلّت المواقف الباطنية للكاتب في هذه الكلمات عبر السخرية المتعمدة، فهي تحمل مواقف تتناقض مع المعنى الحقيقي والجامد للكلمة، فالعربي والمسلم بالنسبة إلى سماحة ليس كارهاً أو مريضاً أو متعصباً تجاه أميركا، بل على العكس "هي من تكرهه" وهو "تابع" لها. وانتقد الواقع التبعية مؤكداً "التعارض الكبير" في المصالح بين أميركا والعرب.

وتحدّث أيوب أيضاً عن تبعية الأنظمة العربية لأميركا. فقد وصف العرب من حيث هم أنظمة بالـ"عميان - فقدوا الإحساس" يقدمون "الدعم" لأميركا "الذبح" أفغانستان ومنظمات إسلامية. أما الشعوب العربية فهم "الضحايا الحقيقيون". أميركا "ظالمة - قاهرة - داعمة للظلم الإسرائيلي"، غير أن مجتمعها "ديموقراطي حر". والكلمات التي استخدمها لوصف إسرائيل وسلوكها كانت "غزو صهيوني - إرهاب - مصدر الإرهاب الحقيقي - ظلم - احتلال - غطرسة - قهر". ومن ضمن حديثه عن إسرائيل، توقف عند نعوت أطلقها على سلوك رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون، وهي: "يقتل - يعربد - يرتكب مجازر". أما شعب فلسطين فـ"شهيد - أعزل".

وبالتوقف عند الخطاب الإفتتاحي المتعلق بأفغانستان، شكّلت الحرب بالنسبة إلى سماحة "منعطفاً جديداً - عمليات جراحية - موجة أولى - جرائم ترتكبها الإنسانية - الغزو - الغزو الوديع الجديد". وقدّم وصفاً ساخراً للحرب لدى تطرّقه إلى قرار فرضها بموجب الفصل السابع بقرار صادر عن مجلس الأمن، وهو "عملية بوليسية تأديبية ضدّ خارج على القانون". أما أيوب فاعتبرها "حرب الظالم على المظلوم - حرب الجلاذ على الضحية - حرب القاتل على القتيل - حرب الاستبداد على الفقراء والطيبين".

ورأى تويني في خطاب بن لادن "فتنة خلق" و"أمر مشروع" من حيث الإحتجاج على الواقع العربي، ولكنه اعتبر أيضاً أن خطابه "يخدم مآرب سياسية - يهدّد المجتمع الفلسطيني - يهدّد بالإنشقاق وبحرب أهلية تمزق المجتمع الفلسطيني وتقضي على الأرض والشعب والقضية". إلى ذلك هو خطاب "أشدّ سوءاً وظلاماً - يستعدي جبهات العروبيين بل كلّ القوميات في العالم الإسلامي - يبرّر نظرية صدام الحضارات". ويمتاز أيضاً بـ"الحقد - الإنغلاق - القتل - الدمار - من عصر آخر". أما مشروع بن لادن فهو: "أصولية بدائية تنبراً منها الأكثرية الساحقة من المسلمين - يغفل العرب والعروبة ويركّز على الإسلام والمسلمين - يجهد لحصر المعركة في إطار ديني - مشروع حرب أهلية عربية - إحلال نظام

عنصريّ ذي لون واحد لا يمكن إلا أن يخدم مشروع إسرائيل - قيام دويلات طائفية مذهبية منغلقة على نفسها تماماً".

أسامة بن لادن بالنسبة إلى سماحة هو "برغيا في آلة إنتاج التخلف هذه"، وقد جاء هذا الوصف بعد سرد تاريخي مطوّل وممنهج، شرح كيفية تكوّن الظروف السياسيّة والإجتماعيّة في أفغانستان، وفيه تحقير لشخص بن لادن، فهو بالنسبة إلى سماحة ليس عنصراً جوهرياً في المعادلة الأفغانيّة بل مجرد برغي في آلة. في حين اعتبر أن القاعدة مصابة بـ"الجنون العظمي".

وفي الوقت الذي انهالت فيه الإنتقادات من تويني وسماحة على بن لادن، مجدّته مصطلحات أيوب كالآتي: "ترك ثروة خلفه - اختار حياة تقتفّ - مؤمن بالله - قاتل دفاعاً عن الظلم - كلّ عربي على مختلف دينه يرفض الظلم هو بن لادن - مناضل - متمرّد - فارس - مكانته كبيرة في قلب كلّ عربي مسيحي ومسلم - مجاهد حرّ". أما خطابه فـ"حقيقة راسخة - حقّ - ضمير العرب والمسلمين - ما قاله دخل إلى عقلي وقلبي".

وفق تويني، أدّت سياسة طالبان في أفغانستان، وستؤدي في حال طبّقت في دول أخرى، إلى وداع "الديموقراطية - كل أنواع الحرية - العيش المشترك - حوار الحضارات وتفاعلها - حقوق الإنسان - حقوق المرأة - المساواة بين المرأة والرجل - التقدّم والتطورّ والعلم". و"طالبان" برأيه هي من ضمن التيارات التي "لا تخدم الديمقراطية والحرّيات - استفادت من الواقع الشعبي والسياسي لتختبئ وراء طيبة المقهورين - مشاريعها مجنونة".

لم يتحدّث سماحة عن "طالبان" بشكل مباشر لكنه تحدّث عن المجاهدين عموماً وصفهم بسخرية بأنهم "مقاتلي الحرية" واعتبرهم "التيار الأكثر إيغالاً في الظلاميّة - أمراء الحرب - يعبثون في كلّ شيء - نظامهم مرعب". أما نهجهم فـ"تخلف أصولي طوعي".

اتهم تويني الغرب بمساندة "أنظمة القمع والطغيان"، أمّا أميركا فتقدم "الدعم المطلق لإسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق العرب".

وتتميّز أميركا وفق المصطلحات التي استخدمها سماحة بـ"غموض بناء" وتعتمد "سياسة ماوية تقضي بتغليب التناقض الأساسي على التناقضات الثانوية - تقدّم الدعم الأكبر للتيار الأكثر إيغالاً في الظلاميّة - ريغان قارن آباء المجاهدين (كان لهذه الكلمة وقعها الطيّب في أميركا) بالآباء الرواد مؤسسي الجمهوريّة - هي لبيرالية امتطت حصاناً أفغانياً - مسؤولة عن المأساة - راعية للمجاهدين - منكبّرة - لديها رغبة في الثأر والوقاية".

في حين وصفها أيوب بأنها "ظالمة - قاتلة - داعمة للإحتلال الإسرائيلي في فلسطين - تخاف من اللوبي الصهيوني وحبائله - تقدّم الدعم المطلق لإسرائيل - هدرت دماء العرب والمسلمين - لا تمارس إلا مصالحها - تتحدّث عن الديمقراطية ولكنها لا تفتش إلا عن أنظمة مخابرات - سياستها ظالمة - تنكر

علينا حقنا بالحياة الكريمة – تريد أن تكون إسرائيل متفوقة علينا بشكل مطلق – تخاف من الصحوة العربية والإسلامية – تخاف من الإيمان ومن قدرة الشباب العرب والمسلمين على الموت دون سؤال عن مباحج الدنيا – تسعى إلى قمعنا – طاغية – تريد مع إسرائيل إركاينا". كما أطلق على أميركا وحلفائها والأنظمة العربية بأنهم "عبيد عند الصهيونية".

شبهه سماحة أفغانستان بـ"الطبق"، أما الشعب الأفغاني "لا أصدقاء له – بانس - يانس"، يعيش "مأساة – مشكلة هائلة – معضلة مضاعفة – قايض حرياته بحياته". والمنطقة بالنسبة إليه "مستهدفة".

والشعوب في العالم العربي تعيش وفق تويني، "التخلف – القمع – الفساد"، أما الأنظمة العربية فـ"تجربة فاشلة مع الديمقراطية – اعتماد التوتاليتارية – تمارس القمع – منع التقدم والتطور – مصادر الشعوب – إلغاء كل نوع من أنواع الديمقراطية – دفع الشعوب إلى التفاعل مع أي حركة تغييرية ولو إلى الوراء – تمارس القهر – يعم فيها الفساد – لا تراعي الحد الأدنى من حقوق الإنسان".

ووصف أيوب الشعوب العربية بـ"الضحية". أما الأنظمة العربية "تشارك أميركا في ضربها للمسلمين والعرب – تفرح لدمائهم التي تسيل – تمنع النفوس من التمرد على الظلم – تقوم بشل حركتنا في مواجهة العدوان والإحتلال".

في حين اتهمت مصطلحاته إسرائيل بـ"إغتصاب الأرض – طرد الشعب – قتل الأطفال يومياً – ظلم – احتلال – تفكك بالأطفال – تستبيح حقوق العرب – تستهتر بالمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وغير القدس – تمعن في قتلنا". ونعت شارون بـ"قاتل الأبرياء"، وبوش بـ"الفرعون الجديد – الكوبوي". وانفرد تويني بالتحدث عن "حزب الله" مشيراً إلى أنه "ليس منظمة إرهابية – يسوق سياسات إيران". على مستوى حرب العراق، فقد صنّفها تويني بأنها "حرب عالمية ثالثة أو رابعة – نتائجها ستكون حتماً على مستوى مضاعفات الحربين العالميتين – ساعات تاريخية ومصيرية – تورط أميركي في العراق". فيما اعتبرها سماحة كالاتي: "حرب عدوانية – عدوان – الولايات المتحدة أرادتھا – كانت مشروعاً لبعض الإدارة الحالية يختمر منذ سنوات – تحولت إلى خطة في سياق 11 أيلول والانتصار السهل في أفغانستان – فعلاً تأسيسياً لمرحلة جديدة – قطار الموت – محسومة منذ انطلاقتها – تنويج لحروب عمرها 23 عاماً – إحتلال". وأطلق عليها ساخراً إسم "الثورة الديمقراطية".

في المقابل، وصفها أيوب بأنها "حرب الظلم على العرب – حرب الصهاينة على العراق – لا مبرر لها – خارج إطار الشرعية الدولية – حرب على الشعب العراقي وعلى المدنيين – حرب تدمير العراق من دون مبرر – عدوان – استعمار العراق – تهديد للسلام العالمي – جريمة صهيونية واضحة أداتها أميركا وبريطانيا – حرب المجهول".

أما بالنسبة إلى المواقف المتعلقة بالنظام العراقي فيرى تويني أنه "يتحمل المسؤولية الكبرى لثلا نقول كل المسؤولية عن الحالة التي وصلت إليها بلاده ومعها المنطقة بأسرها – القمع – البطش – الخوف – الفقر

– الجوع – نظام دكتاتوري". وسقوط هذا النظام هو "بداية مرحلة جديدة ذات إيجابيات – خدمة مباشرة للحرية والديموقراطية والإنسانية في العالم العربي".

ووصف الشعب العراقي بأنه "راق – واع – ذكي – يعرف ما يريد بعد انهيار نظام صدام حسين". في حين انتقدت مصطلحاته صدام، اعتبر أنه "هزم" وشبهه بـ"تشاوشيسكو – ميلوسيفيتش – الطاغية – ضحى بشعبه". أمّا المعارضة بالنسبة إليه فـ"تشكل الأكثرية المطلقة من الشعب العراقي"، في حين وصفها سماحة وأيوب بـ"العميلة".

ومنح خطاب سماحة النظام العراقي الصفات الآتية: "إستبداد – يتحكّم بمواطنيه – هو نقطة الضعف الهائلة في الدفاع عن الوطن لأنه لا يستطيع استنفار سوى أقلية"، ويشكّل سقوطه "تنويجاً لمرحلة تاريخية كاملة".

أما العراق كوطن وشعب فهو "مستهدف لأسباب لا علاقة لها بالإستبداد – مجتمع منهك – جيش محطّم – مجتمع منكسر ومدمى ويائس – عانى حصاراً لم يعرف العالم مثيلاً له – عانى عقوبات مؤذية – تقلّصت فيه السيادة كثيراً – النسيج الوطني يتعرّض إلى تمزّق يكاد يضعه على حافة الإندثار – قمع – جوع – فقر – أمية – تفكك العلاقات الإنسانية – زيادة الجريمة – انعدام الصلة بالخارج – انحطاط الثقافة – الشعب من دون القدرة على الإنتفاض – حقل اختبار لأطروحات اليمين الأميركي الخطيرة". في المقابل، أعلن أيوب تأييده للنظام العراقي رغم الإختلاف معه في السياسة. واعتبر أن الشعب العراقي "مظلوم – يعيش تحت الحصار من 12 عاماً – أفقدته الحروب السابقة الكثير من طاقاته – معرض لمجازر على يد الأميركيين سيّدونها التاريخ لطحّة سوداء على جبين البشرية وخصوصاً على جبين أميركا".

وفي ما خصّ الحضور الأميركي في النصوص كطرف أساسي في هذه الحرب، اعتبر تويني أن أميركا "نجحت في العراق – مدينة لنا نحن العرب بأن تفعل شيئاً للقضية الحقّة: القضية الفلسطينية". في حين وصفها سماحة بأنها "قمعية – راعية الإضطهاد – مسؤولة عن انكسارات كبرى – المستعمرون الجدد – حزب الحرب – تريد أن تحصد ما زرعه في المنطقة منذ عدوان 67 – أن تعوّض ما فاتها منذ انتهاء الحرب الباردة – أن تستبق تطوّرات تهدّد بتقليص وزنها حيال حلفاء وشركاء – الغزاة – المحتلين – حكم أجنبي – الجانب المعتدي".

واتخذ الحديث عنها القسط الأكبر في خطاب أيوب، إذ قال عنها الآتي: "قرّرت مهاجمة العراق وتدميره – لا تفتش عن أسلحة دمار شامل بل تفتش عن تدمير العراق وشعبه – لم تستطع إعطاء إثبات واحد على علاقة العراق بتنظيم "القاعدة" – قرّرت الذهاب إلى الحرب خارج الشرعية الدولية – تدّعي المساواة – تطلق العنان لإسرائيل لامتلاك أسلحة الدمار الشامل – تضرب بعرض الحائط مواقف مجلس الأمن ولجنة المفتشين – الظلم الكبير أت من أميركا – قرّرت الذهاب إلى الحرب على أساس ميزان القوة وعلى

أساس أن القوي يأكل الضعيف – احتلال – غطرسة – من دون تاريخ – منحازة إلى إسرائيل وتدعم الإحتلال في فلسطين – سقطت بمجرد أن أعلنت الحرب على العراق – تدّعي أنها حامية لحقوق الإنسان والعدالة والمساواة – تريد تغيير خريطة الشرق الأوسط وتوطين الفلسطينيين في العراق – تريد تقسيم العراق إلى دويلات طائفية – وراء القرار الأميركي أهداف صهيونية – السكين الأميركية تذبج العراق بقرار صهيوني – وقعت ضحية مخابراتها – دولة عاصية على القانون الدولي – تتحرك بفعل قوتها وليس بفعل شرعيتها – ألزمت العالم بسياسة خطيرة ستؤدي إلى الفوضى العالمية – تقود العالم إلى فوضى كبيرة وإلى مجازر في العراق – لن تستطيع احتلال بغداد". ووصف بوش بالآتي: "كأبوي – يحكم بعقلية الإجرام – يتعطش للدم – يتعطش للدم العراقي – يريد العودة إلى زمن الإستعمار – يحكم بعقلية تكساس".

إسرائيل كانت حاضرة أيضاً في خطابي تويني وأيوب. اعتبر تويني أن "هدفها تفتيت المنطقة وإعادة رسمها على هوى مصالحها – عدو – الوكيل أو المنفذ العام للسياسة الأميركية". فيما اعتبر أيوب أن إسرائيل "تسيطر على القرار الأميركي – مسيطرة على أميركا – إحتلال – هدفها تدمير العراق والعالم العربي – تريد إغراق أميركا - وكالة للإستعمار الأميركي – تنفرج بفرح على تدمير العراق – تنتظر أن تغرق أميركا في الوحول العربية فتنتهي خارطة الطريق وينتهي مشروع الدولة الفلسطينية".

واشترك الكتاب الثلاثة في انتقاد الأنظمة العربية، تويني رأى أن العالم العربي "استقال كلياً من ذاته – تنازل عن دوره وعن واجباته – بات الغائب الأكبر ساعة كان العالم الأجنبي كله منقسماً بين مؤيد للحل السلمي ومؤيد للعمل العسكري – اللاموقف العربي". وسماحة وصف علاقة قطر بأمركا بـ"العورة".

في حين أشار إلى أن العرب كشعوب "ضحية اعتداءات متلاحقة تبدأ بالتقسيم وتمرّ بالخدائع وتصل إلى قيام إسرائيل وما استتبع ذلك من قهر مستمر". وشدد على أن الرأي العام الأميركي "متحمّس للحرب بأكثرية واضحة"، في حين أن "الرفض العربي عارم للعدوان".

في المقابل، قال أيوب عن الحكام العرب إنهم "نائمون يغطون في سبات عميق – هم خارج الوعي – هم خارج الزمن – هم خارج الكرامة – يتفرجون على السكين الأميركية تنهياً لذبح شرايين العراق – لم يتركوا الحرية لشعبهم لينتفض – يقومون بتخدير المواطنين والشعب العربي لمنعهم من الإنتفاض ضدّ الغزو الأميركي – متواطئون مع الأميركيين". ووصف الحكام العرب بـ"الزاحفين لدى أميركا".

كما انتقد مصر لأنها "تسكت عن الجريمة الأميركية – تجاري أميركا على حساب شعب العراق"، ووصف موقفها بالـ"مائع" والدور الأردني بـ"الرمادي"، والإثنان "يعطلان دوراً عربياً رائداً لمواجهة التفرد الأميركي".

يبرز ممّا سبق طرحه، قاسماً مشتركاً يشبّك الإفتتاحيات والمواقف، رغم التمايز الفكري بين الكتاب واختلاف مواقفهم في نواح مختلفة. والقاسم المشترك الذي شكّل محور المواقف والقراءات هو

"إسرائيل"، رغم أن الحدث العالمي مرتبط بأميركا وأفغانستان والعراق. فمع ذلك شكّلت إسرائيل ركناً أساسياً، لا بل الركن الأول والأحد أحياناً، من أركان الإتهام والتحليل لدى الكتاب. فبالنسبة لهجمات 11 أيلول، قرأ تويني في مستقبل الحدث قيام حرب من نوع جديد "وهذا النوع من الحرب ونظراً إلى دقة الوضع في الشرق الأوسط، سواء على مستوى الأنظمة أو التحالفات السياسيّة، سيجعل من إسرائيل مرّة أخرى الرقم الصعب والحليف الأساسي لهذا التحالف الدّولي الجديد الذي لن يتعايش بالطبع مع التيارات المتطرّفة والأصوليّة. وهكذا تكون إسرائيل قد استعملت مرّة أخرى أجواء التطرّف لتخدم أهدافها". واستخلص سماحة من هجمات 11 أيلول: "نحن متّجهون على الغالب نحو زيادة التماهي بين إسرائيل والولايات المتحدة. وذلك بغضّ النظر عن الجهة التي نفذت العمليّات. سيقدّم أيّ ردّ أميركي مقياساً يستخدمه أرييل شارون في تعاطيه مع الفلسطينيين والعرب. كلّ المقدمات جاهزة من أجل ذلك".

لم يستنتج أيوب تقارباً أميركياً – إسرائيلياً من الهجمات مثل تويني وسماحة، لكنه شدّد على أن العبرة الأساسيّة التي يمكن لبوش أن يستخلصها من الهجمات لينقذ شعبه هي: "وقف الظلم الإسرائيلي على العرب المدعوم من أميركا، وعندها ترتاح الولايات المتحدة". فأيوب قرأ تصعيداً في الإرهاب في حال استمرّ التحالف والتعاون بين إسرائيل وأميركا. وفي حربي أفغانستان والعراق حضرت إسرائيل في خطاب الكتاب كـ"محرّض" يدفع باتجاه هذه الحروب وإنتاج الوقائع، و"مستفيد أول" من تداعياتها. وتنضمّ العوامل الزمكانية إلى التاريخ لتشكل مجدداً إطاراً أو نتيجة لمحاولة البحث عن السبب الذي جعل "إسرائيل" الركن الأساسي الذي تدور حوله الإفتتاحيات. فبالنظر إلى الصّور الجغرافيّة والتاريخيّة للحوادث الحديثة والقديمة في المنطقة، نلمس كيف أن الكتاب قاموا من خلال قراءتهم للحدث بإعادة تشكيل التاريخ والجغرافيا بطريقة حديثة تتلاءم مع الظرف العالمي الحديث، محاولين التعامل مع التاريخ كشيء يعملون على خلقه وليس مجرد تلقينه ومشاهدته. "إن أشكال الإنتاج أو أشكال التشكّل الاجتماعي تنتهي إلى تشكيل حزمة من الممارسات والمفاهيم المتعلقة بالزمان والمكان" (هارفي، ص. 242). إذا ما اعتبرنا الإفتتاحيات وسيلة أو شكل من أشكال الإنتاج والتشكّل الاجتماعي، فإن المفاهيم والمواقف والقراءات التي طرحتها مرتبطة بالزمان والمكان، أي بتاريخ المنطقة وواقعها الجغرافي وما طرأ عليه من حوادث كانت إسرائيل لاعباً فاعلاً في إنتاجها، وفي ذلك ما يبرّر ظهورها كعنصر محوري في النصوص.

يقول بورديو أن الخطاب "يتخذ موقعه في الزمان والتاريخ ويكون في نفس الوقت خارجاً عن الزمان، وحتى حينما يعتقد بأنه يتقيّد بروح النّص والأفكار التي يودّ نقلها فإنه يحولها ولكن بكيفيّة لاشعوريّة... وهذا وليد تجدرّ تاريخي لا ينفكّ عن التكرار" (بورديو، 2007، ص. 33). إن التجدرّ التاريخي للعلاقات

العربية – الإسرائيلية في وعي الكتاب جعلهم عن وعي أو لاشعورياً يحكيون الحدث العالمي انطلاقاً من زاوية هذه العلاقات، أو يضيئون عليها كنتيجة.

وتحدّث بورديو وجان كلود باسرون (Jean Claude Passeron) عن ما يعرف بالـ"هابتوس" (Habitus)¹ على المستوى البيداغوجي، لكننا سنستخدم المصطلح هنا على المستوى الاجتماعي والسياسي والنفسي. "فاندماج زمرة ما قائم على الهوية (كلياً أو جزئياً)... إنّ الممارسات والآراء قد تكون في ظاهرها مختلفة، بل حتى متناقضة، لكنها في باطنها أنتجها الهابتوس المولد. ويتيح الهابتوس للطبقة التي تفوّض الفعل البيداغوجي سلطانها على إنتاج اندماجها الفكري والأخلاقي وإعادة إنتاجها من غير أن تلجأ إلى القمع الخارجي، وعلى الأخصّ إلى الإكراه الجسدي". (بورديو، باسرون، ص. 140). وإذا ما اعتبرنا أن الكتاب هم الطبقة التي تملك سلطان "البث والتأثير الاجتماعي" بدل "التلقين التربوي"، فإن "الهابتوس المولد" الذي أدى إلى اندماج مواقفهم من إسرائيل رغم تناقض الفكر الإيديولوجي لديهم، هو التاريخ، وبالتحديد تاريخ العلاقات العربية – الإسرائيلية وما رافقها من غطاء غربي وأميركي بنوع خاص. إن هذا التاريخ بالذات هو ما أنتج في وعي الشعوب العربيّة نقمة على إسرائيل وعداء لها، وهو القاعدة التي بنيت عليها النصوص والتحليلات، وجعلت من إسرائيل العنصر الدائم في الخطاب. ونستنتج مما سبق أن حوادث 11 أيلول وما تلاها على مستوى حربي أفغانستان والعراق، لم تقتصر على مجرد لحظات مبعثرة في فضاء الزمن، فقد ساهمت التكنولوجيا في تثبيتها ضمن دائرة التاريخ الذي جعل منها جزءاً من ذاكرة العالم وأيقونة راسخة في وعي الشعوب. فالرمزية التي اتسمت بها الحوادث، لما تمكنت من تحقيق أهدافها من دون عامل التكنولوجيا الذي مزق حدود المكان والزمان ليجعل الحدث عنصراً عالمياً مشتركاً وأنيّاً، اخترق في مدلولاته وتداعياته عمق الدول وشعوبها.

وقد لمست الرمزية عبر التكنولوجيا الكتاب الذي اجتذبوا الحدث العالمي إلى الأرضية المحليّة والإقليميّة التي تشكل بفعل عوامل التاريخ والسياسة والجغرافيا مساحة خصبة لاستقبال القراءات والتداعيات المطروحة في الإفتتاحيات. وقد نجحوا في تحقيق ذلك الجذب عبر ما يملكونه من سلطة الكلام، لكن تبين أن هذه السلطة نسبيّة ودورها منقوص، لأن الخطاب السياسي يتقدّم الخطاب الصحافي ويطيغ عليه ضمن المساحة العامّة. ويتصدّر العنصر الإسرائيلي الخطابيين، مشكلاً مولداً للمواقف والتحليل والإتهامات، ويمكن النظر إليه كجواز سفر يسهّل إمرار رسائل سياسية وأفكار أخرى يبقى طرحها من دون الإستناد إلى العذر الإسرائيلي هتّاً.

¹ الهابتوس (Habitus) يساهم في إنتاج وإعادة إنتاج الإندماج الفكري والإندماج الأخلاقي للزمرة أو الطبقة التي باسمها يمارس. (بورديو، باسرون، ص. 140، 141).

ثالثاً: سلطة الخطاب الإفتتاحي ودوره في تكوين المواقف الجماعية

بعد تخصيص قراءة منفردة لكل افتتاحية من افتتاحيات الكتاب، وتفكيك مواقفهم مع ربطها بالحوادث التي أخضعها البحث للدراسة. يقوم هذا الجزء بربط الإستنتاجات، كتمهيد للخروج بالخلاصات العامة وتحديد الدور الذي لعبته هذه الإفتتاحيات خلال الحقب الثلاث. من البديهي أن تشكل الإفتتاحيات الصحافية، رسائل إعلامية يتطلب تحقيق الهدف المنشود منها ترك وقع لدى المتلقي أو القارئ. وإن فعل القراءة الذي يمارسه المتلقي هو عصب العملية الإتصالية التي ينشدها القائم بالإتصال، والتي يتوخى من خلالها تحقيق غايته بتكوين وترسيخ الموقف الذي يريد عند القارئ.

وإذا كان دومينيك ولتون (Dominique Wolton) "قد عرّف الإتصال السياسي بأنه "المساحة العامة التي يتم فيها تبادل الخطابات المتناقضة لثلاثة فاعلين لديهم الشرعية للتعبير علناً عن السياسة وهم: رجال السياسة والصحافيون والرأي العام، من خلال استطلاعات الرأي". فإن هذا التعريف الذي يمثل الظواهر الشرعية الثلاث للديموقراطية: السياسة والإعلام والإتصال، ينقصه المتلقي الذي يقف في المقلب الآخر والذي سيكون أرض المساحة العامة وهدف الإتصال السياسي" (عيسى، 1996، ص. 215).¹ وإذا كان للكاتب سلطة يمارسها عبر قدرته في التعبير، فإن للمتلقي الذي يعتبر "أرض المساحة العامة وهدف الإتصال السياسي"، سلطة موازية تتحدّد في القراءة التي بدونها تصبح سلطة النص أو الخطاب سلطة منقوصة وفي حاجة للخروج إلى الواقع. وخروجها غير ممكن بعيداً من سلطة فكّ الرموز التي يضطلع بها القارئ عبر فعل القراءة.

لم يكن المتلقي زاوية أساسية من زوايا هذا البحث الخاضعة للدراسة، غير أن وجوده مسألة بديهية كان لا بدّ من التطرّق إليها، كونه كما سبق وأشرنا، هدف العملية الإتصالية برمتها. ونظراً إلى كون البحث قد تناول دراسة حوادث تعود إلى فترات زمنية بعيدة عن الزمن الحالي، وقد لحق بها تطورات هائلة على مستوى السياسة والمواقف، كان من الصعب درس الأثر الذي طبعته هذه الإفتتاحيات في المتلقي أو ردود فعله عليها. لذلك إنّ النتائج التي توصل إليها البحث تطال المتلقي بالجانب العام منها، والقائم بالإتصال بالجانب الخاص.

إن مقارنة البحث لافتتاحيات تويني وسماحة وأيوب كقائمين بالعملية الإتصالية، تنطلق من زاوية سلطة وقدرة هؤلاء الكتاب الثلاثة على التأثير بالمتلقي وتوجيهه، وصولاً إلى تكوين المواقف الجماعية. وبالتوقف عند الخطاب الإفتتاحي لكل كاتب وتفكيكه وإعادة تشبيكه كما حصل في الفصول السابقة، بدأ القائمون بالإتصال كشريحة وثيقة الارتباط بالمساحة العامة العالمية، إذ تأثروا بالخطاب الغربي

¹ نقلا عن:

Dominique Wolton, "La Communication politique: Construction d'un modèle", *Hermes*, no. 4. "Le nouvel espace public", (Paris: CNRS, 1991), p. 27 – 41.

والحوادث الدوليّة. فبدا الخطاب الإفتتاحي اللبناني انعكاساً للواقع السياسي والإجتماعي القائم على المستوى المحلي والدولي، يعبر عن فوضى الأفكار والصراعات والإنفعالات فيه. والقائم بالإتصال في النهاية هو فرد من أفراد المجتمع "ومواقع الأفراد والمجموعات في الفضاء العام هي التي تحدّد ظروف الكلام، والأفكار المسيطرة هي التي تسمع" (عيسى، 2008، ص. 128).¹

إلى جانب ظروف الكلام والأفكار المسيطرة، لا يمكن إغفال السند الإيديولوجي والخلفيّة السياسيّة والفكريّة للكاتب وما تحمله من مواقف، وهو ما لعب الدور الأبرز في إنتاج الخطاب. "فالكاتب والمتكلمين المحاورين في الصحافة العادية يعرفون جيداً أنهم يتوجهون إلى طبقات مختلفة من المتلقين: إلى مجموعتهم الخاصة، وكذلك إلى كل المجموعات المعنيّة، وإلى قارئين عارفين وآخرين ليسوا كذلك، وإلى مواطنين محسّسين وإلى آخرين أقلّ منهم تحسيساً" (مواران، 2010، ص. 33). ومعرفة الكاتب بهذه المعادلة جعلتهم يطلقون مواقفهم "المؤدلجة" من أجل الحفاظ على الإندماج الجمعي مع جمهورهم وجمهور الصحافة التي ينتمون إليها، إلى جانب السعي إلى تحقيق إثبات الذات عبر أفكارهم المتميزة بالنسبة إلى الشريحة الثانية من الجمهور في محاولة للتأثير بها وكسبها.

"إن الإعلام المعاصر، مهما تبجّج بالموضوعيّة والحياد فهو، في الأغلب الأعمّ، بتأثير الموجه الإيديولوجي يقع تحت طائلة الإنحياز، سواء من خلال اختيار معلومات بعينها وحجب أخرى، أو التركيز على بعضها وتهميش أخرى، أو في طريقة بث وتقديم المعلومة، والتفسيرات المصاحبة لها" (رحيم، 2007). غير أن الإنحياز لدى الكاتب لا يعتبر عيباً لأن الإفتتاحية في النهاية هي تعبير عن الرأي. ويمكن القول أن انتقائية الكاتب لمواقف وحوادث معينة في افتتاحياتهم دون غيرها نابع من المؤثر الإيديولوجي الذي قد يجعل العملية الإنتقائية للمواقف غير خاضعة للوعي بل تتمّ بطريقة آلية يسقط عبرها الكاتب مواقفه على الحدث.

وبما أن البحث يدرس قدرة الكاتب على التأثير والتوجيه وتكوين المواقف الجماعيّة، وقد ارتطم بعقبة دراسة التجليات وردود فعل الجمهور، كان لا بدّ من تعيين السمات القابلة للتأثير في الخطابات الخاضعة للرصد، والخصائص المتجلية في أسلوب ومواقف القائم بالإتصال والتي في إمكانها ترك وقع وأثر في المتلقي. حدّد ألكس تان (Alex Tein) العوامل التي تجعل القائم بالإتصال مؤثراً في إقناع الجمهور وهي ثلاثة: "المصدقيّة، والجاذبيّة والسّلطة".

ومع ربط هذه العوامل الثلاثة مع الإفتتاحيات، بدأ أن الطابع الإنفعالي لشارل أيّوب الممزوج بخلفيته الفكريّة، جعل خطابه مزيجاً من المواقف الآنية الناجمة من انفعالات عاطفيّة غير مترابطة بتسلسل

¹ نقلا عن:

Jean Pierre Esquenazi, *Television et Démocratie – Le Politique à la Télévision Française*, Paris: P.U.F, 1999, p.289.

منطقي مع مواقف سابقة، ولا يبدو أنها قابلة للإستمراريّة. ونجد أن خطابه "يتناول بعض جوانب الواقع، فهو تجزيئي، وأحياناً متناقض. متحيز وانتقائي، تتحكم به الأمزجة والأهواء الذاتية، لا يستطيع التعامل مع اللحظة الأنية من دون التفكير بالبعد الإيديولوجي. هو خطاب لا يتساءل بقدر ما يجزم، يشوش ولا يوضح، يسوّغ أو يشجب، وإن انتقد فنقده لا يطال الجذور والأسباب الخفيّة، ولا يحيط بالمعضلات في سياقها الموضوعي وخلفيتها. هو خطاب لا يحظى بالثقة لأنه غير مقنع، وليس باستطاعته خلق رأي عام ضاغط حقيقي" (رحيم، 2007).

وفي المقابل كانت افتتاحيات تويني ذات طابع ثوري، تحرّض على التغيير واستقلال لبنان فيما أشار إلى أن البعض يعتبره "احتلالاً سورياً للبنان". لم يكن خطابه بعيداً عن الواقع أو بعيداً عن المنطق، فقد حاكت مواقفه شريحة واسعة من الجمهور تتوافق معه. غير أنه فيما كان منكباً على دعم هذه المواقف وتكرارها بشيء من المطالبة والوعظ والإلحاح والتحريض، أغفل جانباً مهماً من الموضوع المطروح كإشكالية أساسية في افتتاحيته وهو الحدث الدولي. فدخلت افتتاحياته في الرتبة النمطية ما جعل كلّ افتتاحية مشابهة لسابقتها لناحية المواقف، وإن كانت مواقف جريئة. فهو كأيوب لا يستطيع التعاطي مع اللحظة الأنية دون التفكير بالبعد الإيديولوجي.

وانتقاده للسياسات الأميركية كما معالجته للحدث الدولي لا يطال الجذور والأسباب الخفيّة، كما أنّه لم ينجح في الإحاطة بسياق موضوع الخطاب وخلفيته. يبدو خطاب تويني أكثر إقناعاً للقارئ من خطاب أيوب، فالأخير جنح بإنفعاليته نحو المبالغة والتضخيم غير المنطقي، وحتى إلى تشويه الواقع عندما اعتبر أن مسيحيي المنطقة يؤيدون زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن. فهذا الموقف يفقده مصداقيته تجاه القارئ الذي ليس بغريب عن المساحة العامة ويدرك ما يجول فيها وقادر على الوصول إلى المعلومات بسهولة. وقد أشارت دراسة "مؤشر استدامة الإعلام – تنمية إعلام مستقل ومستدام في لبنان 2011 – 2010" كما في دراسات مؤشر استدامة الإعلام السابقة، أن أعضاء الهيئة قد منحوا "أعلى تقدير للمؤشر الذي يقيس تعدّد مصادر الأخبار منوّهين بتمتّع اللبنانيين بتعدّد المصادر الإخبارية التي تتسم بشكل عام بأنها متاحة ويمكن الوصول إليها" (2012، ص. 7).

أما خطاب تويني فبدأ أقرب إلى الواقع، ولو أنه عمد إلى محاولات إقناعية بدت هشّة إذ فيها نوعاً من التهويل في حين، والتبسيط السطحي في حين آخر في محاولة لاستقطاب القارئ. ورغم أنه لا يخلو من المصدقية فقد حمل الكثير من التناقضات حتى ضمن النص الواحد وهذا يقلص القدرة على التأثير والإقناع.

لكن ما يتجلى في هذه النتائج هو الأسلوب المعتمد من قبل القائم بالإتصال دون التمكن من تبيان وقع الرسالة على ذهن المتلقي. ومهما كانت الرسالة التي أراد الكاتب إيصالها، ومهما كان الأسلوب المستخلص في خطابه سواء أكان ساخرأ أو تعتيماً أو تشويهاً أو تسطيحاً أو تهويلاً فهذا لا يعني أن

الرسالة الإعلامية سوف يكون لها الوقع عينه عند كل الجمهور. "فإذا كان لمنتجي النصوص الإعلامية مواقف معيّنة ومعان محدّدة، فهذا لا يعني أن المعنى واضح في النص، وهذا لا يعني في المقابل أن الجمهور سوف يقرأ هذا المعنى أو يتوافق مع ما يريده الكاتب" (هانس، 2000). وفي المقابل "من السذاجة التخيل أن الجميع متساوون أمام تجربة فهم وتفسير الحقيقة، كل فرد يمكنه على طريفته سلوك الطريق التي تزوده بها مجموعته" (عيسى، 2008، ص. 128).¹

ولا تغيب الإيديولوجيا كذلك عن خطاب سماحة، فكل ما كتبه مرتبط بخلفيته الفكرية والثقافية التي تجلت بوضوح في كتاباته. لكنه تمتع بمميزات جعلته ربّما أكثر قدرة على الإقناع من أيوب وتويني - رغم أن الأخيرين شعبيين أكثر منه وخطابهم كذلك - إذ كانت إفتتاحياته ممنهجة، مشبّعة بالخلفية التاريخية والسياق الموضوعي للحوادث، مدعّمة بشواهد مبنية على قراءات ومراجع توثق مواقفه ما يعزز مصداقيته لدى القارئ. وتحمل إفتتاحياته معطيات هادفة وغنية ونوعية في نصوص غير مطوّلة ومعقدة. عكس تويني وأيوب اللذان كانت إفتتاحياتهما مطوّلة، وتحمل الكثير من التكرار غير المبرر والتطويل غير النافع، إلى جانب الغياب التام للمنهجية في أسلوب أيوب مقابل منهجية أفضل نوعاً ما لدى تويني، وهنا ندخل في العنصر الثاني من عناصر التأثير وهو الجذب.

رغم ما تظهره الدراسات من تراجع في قراءة الصحف، وفي ميل الجمهور للقراءة، تبدو العوامل النفسية المريحة في النص عنصر من عناصر الجذب. فالكتابة بأسلوب ممنهج، وإيصال الرسالة بأقل قدر ممكن من الجمل والكلمات، والإبتعاد عن التكرار والتطويل، وتأطير الحدث والغوص في تحليل أبعاده وخلفياته ونتائجه بعيداً عن الإستطرادات والتنقل من موضوع إلى آخر، تشكل عناصر مهمة تقبض على انتباه القارئ منذ الكلمة الأولى وحتى النقطة الأخيرة. تمتعت إفتتاحيات سماحة بعوامل الجذب هذه في حين غابت عند غيره من الكتاب. فإفتتاحيات تويني تعالج أكثر من قضية وموضوع، وتغرق إفتتاحيات أيوب بالتطويل والتكرار والإستطرادات والتحول من موضوع إلى آخر، في حين اتّسمت إفتتاحيات سماحة بتأطير المعلومات والحدث، فلم يجنح خطابه إلى ما يثير التشتيت لدى القارئ. وإذا لم تكن هذه العوامل النفسية المرتبطة بالأسلوب والمساعدة في القراءة، قادرة على إقناع المتلقي بمواقف الكاتب، فهي قادرة على جذب انتباهه لما تحمله من أسلوب سهل ومريح في تقديم المعلومة. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنه مع النظر إلى العوامل الشخصية التي يتمتع بها الكتاب الثلاثة، والتوقف عند دور هذه الشخصية في تحقيق الجذب، يمكن القول أن شخصية تويني الجذابة والكاريزماتيكية ومواقفه الجريئة تشكل عنصر

¹ نقلا عن:

Jean Pierre Esquenazi, *Television et Démocratie – Le Politique à la Télévision Française*, Paris: P.U.F, 1999, p.289.

جذب مرتفع لدى المتلقي قادر أن يلهب حماسه، بالإضافة إلى أيوب أيضاً الذي يتمتع بجاذب قوامه موافقه الصاخبة والخارجة عن المؤلف. ويمكن تبين أثر هذا الجاذب في أن الشخصيتين يشكلان ضيفين محبيين للمحطات التلفزيونية وبرامج التوك شو السياسي نظراً لقدرتهما على تحقيق نسب مشاهدة. في حين أن الظهور الإعلامي لسماحة كان أكثر محدودية، فكتاباته ومواقفه نخبوية.

وبالتوقف عند المضمون التحليلي للإفتتاحيات كعنصر من عناصر الجذب بالإضافة إلى الأسلوب والشكل، تظهر الخطابات تناقضات واضحة في الأسلوب التحليلي لدى سماحة مع كل من تويني وأيوب. إذ افتقر الأخيرين إلى التحليل المعمق الذي قدّمه سماحة موثقاً إياه بالشواهد، في حين بقيت تحليلات تويني وأيوب أقرب إلى السطحية في تناول الحدث وربطه بالمواقف الإيديولوجية بدل الغوص العميق في أسبابه وتجلياته وتداعياته. فتحليلهما بدا مرتبطاً أكثر بالمواقف الشعبية العامة السائدة والمعروفة. فيما كان تحليل سماحة نوعياً في ما قدمه من معطيات جعلته يتميز عن غيره، إذ دعم خطابه بخلفية تاريخية تحيط بالسياق التاريخي للحدث، وتدرّج منها في طرح المعطيات وقرءة تجليات الحدث مع توقع تداعياته.

ومن أبرز عناصر الجذب في افتتاحيات سماحة، ما حملته من معلومات نوعية تثقيفية من التاريخ القريب الذي أثرت تداعياته في الوصول إلى الحدث المطروح. فيدخل القارئ في نوع من الأسلوب السردى الشيق والمميز، الذي يمنحه معلومات جديدة نوعية مرتبطة بالحدث غير متداولة في الخطاب الصحافي اليومي، وتحليلاً معمقاً مبنياً على قراءات واستنتاجات، ليجد القارئ نفسه في النهاية ملماً بكل الجوانب في المقابل غاب ما هو جديد ونوعي عن خطابات أيوب، فتمحورت حول المواقف عينها، كما غابت عنها الخلفية المعرفية التي على الكاتب الإلمام بها للكتابة عن حدث معين. وحافظ تويني على مستوى معرفياً بالحدث العالمي وخلفياته.

رغم تمتع افتتاحيات سماحة بمستوى عال من عناصر الجذب والإقناع، غير أنها قد لا تدفع القارئ المتأثر بها إلى تبني موقف الكاتب، لأن الإتجاهات الفكرية للقارئ قد تختلف مع الإتجاهات الفكرية للقائم بالإتصال. فحتى ولو أظهرت دراسة مؤشر استدامة الإعلام أن الجمهور اللبناني يستقي معلوماته من مصادر متنوّعة ولا يعتمد على مصدر واحد، فإنها عادت لتؤكد أن "على الرغم من توفر معظم الآراء السياسية والدينية، فإن عدداً كبيراً من المستهلكين يفضلون استقاء أخبارهم من خلال وسائل الإعلام ذات التوجّه السياسي والطائفي الذي ينتمون إليه" (2012، ص. 8). وبالتالي إن الشرخ السياسي القائم في المجتمع اللبناني والمسيطر عليه حينها والممتد حتى اليوم مع تحوّل في الإتجاهات السياسية، كقيل بأن يجعل من المتلقي سلبياً أمام ما يتلقاه. فإذا كان في افتتاحية سماحة أو حتى غيره من الكتاب ما يشكل عنصر جذب للقارئ، فهو بحكم إيديولوجيته المتجذرة بفعل موروثه الإجتماعي والطائفي والسياسي، سوف يكون عاجزاً عن الإقتناع. إن أي مجتمع، في الوضع الراهن، وبدرجات متفاوتة بين مجتمع وآخر،

يخضع لميكانيزمات ظاهرة وخفية تسير عملية التحكم به، وجعله تحت السيطرة، سواء وعى ذلك أم لا. وفي لبنان تشكل هذه الميكانيزمات مجموع التأثيرات الحزبية والطائفية والسياسية. وندخل هنا إلى العامل الثالث الذي يمكن للقائم بالاتصال من خلاله التأثير بالمتلقي وهو عامل "السلطة". يمكن القول أن هذا العامل متوقّر للكتاب الثلاثة وإن بشكل نسبي كما أشرنا سابقاً، إذ إنهم كتاب افتتاحيات من الصف الأول على المستوى اللبناني، ويحتلون مواقع إدارة وسلطة في المؤسسات الإعلامية التي يمثلونها. فجيران تويني هو مالك ورئيس تحرير جريدة "النهار"، وسماحة كان رئيس تحرير جريدة "السفير" ومن ثم أصبح رئيس تحرير جريدة "الأخبار"، فيما شارل أيوب هو مالك ورئيس تحرير جريدة "الديار". لذلك لا يفتقر أيّ من الكتاب الثلاثة إلى السلطة أو الشهرة ضمن المساحة العامة. غير أن مسألة تأثير هذا العامل في المتلقي نسبية، كون الأخير عرضة للتأثر بعوامل السلطة السياسية والدينية السائدة في المجتمع، ما يعني أن سلطة الكاتب قد تنفع بين جمهوره فقط. يمكن القول أن الإفتتاحيات اللبنانية التي تناولت حوادث 11 أيول وحربي أفغانستان والعراق، عند كلّ من تويني وسماحة وأيوب، بغض النظر عمّا حملته من عوامل تأثير، شكلت ببعدها الإيديولوجي انعكاساً للواقع والإنقسام السياسي في المجتمع بين مؤيد للسياسات الأميركية ومعارض لها، وبين مؤيد لسوريا و"حزب الله" ومعارض لهما. كما شكلت المواقف ردود فعل تفاعلت مع المواقف الجماعية المكوّنة أساساً في المجتمع، والتي يبدو أن الكتاب كانوا جزءاً منها وربما محركين لها ومساهمين في ترسيخها، لكن غير فاعلين في إنتاجها وتكوينها وتشكيلها.

الخاتمة

تناول هذا البحث دراسة القراءة التي قدّمها كتاب الإفتتاحيات اللبنانية المتعلقة بـ 11 أيول للهجمات، وتداعياتها على كلّ من حربي أفغانستان والعراق. وتوصّل البحث إلى الخلاصات التالية:

- أسقط الكتاب في افتتاحياتهم الحدث العالمي بكلّ أبعاده الرمزية على الحيز الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط الذي شكّل أرضية جاهزة لاستقبال التداعيات.
- إن الخصائص المادية للزمان والمكان المحليين والدوليين وكذلك الحياة الإجتماعية والسياسية بكلّ تعقيداتها، شكّلت عصب المواقف والقراءات التي قدّمتها خطابات الكتاب الثلاثة في النصوص المطروحة. رغم التمايز العمودي في المواقف السياسية بينهم، فإن الأرضية التي تحدّثنا عنها والتي تشمل الزمان والجغرافيا والتاريخ، عكست تأثراً واضحاً للكتاب بمناخ الحياة الإجتماعية والسياسية السائدة، وهذا ما أنتج قراءات مشابهة للتداعيات والنتائج والمصير وحتى المخاوف.

- تبدو خطابات الكتاب مجتمعة كنتاج لواقع إجتماعي وسياسي ترسّخ بفعل الزمن ضمن حيز جغرافي اتسم عبر التاريخ بخبرات استعماريّة جمّة لم يكن الوقت كفيلاً بمحو آثارها ولا حتى انعكاساتها. وهذا ما يبرّر انعكاس الواقع السياسي والإجتماعي في مضامين الخطاب الذي شكّل مرآة للواقع، وسلطة ذات حدّين. فمن جهة، إنّ الخطاب المستند إلى التاريخ فرض ذاته وتوجّهاته على الكتاب، ومن جهة أخرى قام الكتاب عبر هذا الخطاب بالذات بإخضاع المجتمع للتوجّهات عينها التي فرضها عليهم الخطاب بما يحمله من مخاوف ومواقف وتيقّظ من التاريخ.
- وجد التاريخ في اللغة أداة لفرض سلطته، ونجح عبرها في إخضاع الكتاب كما المجتمع لما حمّله زمن وتاريخ العلاقات الغربيّة مع المنطقة وشعوبها من خبرات وتجارب، وحوادث ووقائع طبعت الإفتتاحيات بأثر ملموس، كما يبدو استبعادها مستحيلاً.
- برز ممّا سبق طرحه، قاسماً مشتركاً شبك الإفتتاحيات والمواقف، رغم التمايز الفكري بين الكتاب واختلاف مواقفهم في نواح مختلفة. والقاسم المشترك الذي شكّل محور المواقف والقراءات هو "إسرائيل". إنّ التجدر التاريخي للعلاقات العربيّة – الإسرائيليّة في وعي الكتاب جعلهم عن وعي أو لاشعوريّاً يحيكون الحدث العالمي انطلاقاً من زاوية هذه العلاقات، أو يضيئون عليها كنتيجة.
- بدا القائمون بالإتصال كشريحة وثيقة الإتصال بالمساحة العامة العالميّة، إذ تأثروا بالخطاب الغربي والحوادث الدوليّة. فبدأ الخطاب الإفتتاحي اللبناني انعكاساً للواقع السياسي والإجتماعي والتاريخي القائم على المستوى المحلي والدولي، يعبر عن فوضى الأفكار والصراعات والإنفعالات فيه.
- إن الإفتتاحيات اللبنانيّة الخاضعة للرصد، بغض النظر عمّا حملته من عوامل تأثير، شكلت انعكاساً للواقع والإنقسام السياسي في المجتمع بين مؤيد للسياسات الأميركيّة ومعارض لها، وبين مؤيد لسوريا وحزب الله ومعارض لهما. كما شكلت المواقف ردود فعل تفاعلت مع المواقف الجماعية المكوّنة أساساً في المجتمع، والتي يبدو أن الكتاب كانوا جزءاً منها، لكن محرّكين لها ومساهمين في ترسيخها، دون أن يكونوا فاعلين في إنتاجها وتكوينها وتشكيلها، نظراً إلى الأثر التاريخي والسياسي والإجتماعي السائد في المنطقة والذي أنتج في وعيهم ولا وعيهم ما أنتجه لدى شعوب المنطقة. ويؤدي ذلك إلى اعتبار أن الكتاب تمكنوا من تحريك المواقف الجماعية وترسيخها وتغذيتها وإيجاد وعي حولها، لكن لم يتمكنوا من خلقها لأنها قائمة أساساً بفعل عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة في أذهان الشعوب والكتاب.

- لم تتمكن هذه الإفتتاحيات من تكوين وإنتاج وتشكيل المواقف الجماعية، وإن حملت ما كان في إمكانه التأثير نوعاً ما بالجمهور، ربّما لأن الأخير معبأ في الأساس ضمن مجتمع مقسم طائفياً وسياسياً بشكل راديكالي.

- عجزت الإفتتاحيات اللبنانية عن تكوين رأي عام ضاغط، قادر على قلب السياسات المحليّة أو الضغط عليها.

وبالتوقف عند النتائج المذكورة يمكن استخلاص الإجابة عن إشكاليّة البحث المطروحة بالآتي: إن الإفتتاحيات اللبنانيّة عجزت عن المساهمة في تكوين المواقف الجماعيّة، فضمونها وإن كان نوعياً شكّل صدى وانعكاساً للخطاب السياسي العام السائد على الساحتين المحليّة والدوليّة. لم تكن هذه الإفتتاحيات قادرة على التأثير بالمتلقي، كما أنها لم تساهم في خلق رأي عام ضاغط أو متمايز عن المواقف السياسية المعهودة. ويمكن القول إن هذه الإفتتاحيات شكّلت نسبياً جزءاً لا يتجزأ من المواقف الجماعيّة التي كانت سائدة بدل أن تكون منتجة لها. ويعود ذلك إلى أن دور الصحافة أو دور الخطيب الصحافي كما تبين في لبنان، تراجع أمام دور السياسة أو الخطيب السياسي فسلطة الكلام عند الأخير أقوى وأفضل في إنتاج ردود الفعل لدى المتلقي. خطورة هذه المعادلة تكمن في أنها تضرب الدور الحقيقي للصحافة كسلطة رابعة قادرة على التغيير والمحاسبة والمراقبة. ويضع هذا الواقع الصحافة اللبنانية أمام تحدّ كبير بالنسبة إلى دورها في الحاضر والمستقبل، فثمة خلل في نظام عملها الحرّ والمستقلّ والفعال، يتطلب حلاً ناجحة تعيد لها سلطتها السليبيّة.

اعترض البحث صعوبات عرقلت عمليّة التحليل وجعلته أقلّ فاعليّة في استخلاص النتائج. ومن أبرز هذه الصعوبات عدم القدرة على تحليل الأثر الذي تركته الإفتتاحيات في ذهن المتلقي ويعود ذلك إلى ابتعاد الزمن الذي وضعت فيه هذه الدراسة عن زمن الحوادث وكتابة الإفتتاحيات.

وفي طريقنا للبحث عن صفات القائم بالإتصال والمميّزات التي تمكّنه من تحقيق أكبر قدر ممكن من الجذب والتأثير في المتلقي، كتعويض عن النقص الذي خلفته عدم القدرة على ملاحظة الأثر الذي طبّعته الإفتتاحيات بالجمهور، لم نفع على دراسات تحدّد هذه المعايير والصفات بالنسبة إلى كتّاب مقالات الرأي والإفتتاحيات. فالمعروف أن أنواع الكتابة الصحافيّة كثيرة وتراوح بين الخبر العادي، والمقال، والتحقيق، والإفتتاحية، والتغطية... ولكلّ نوع من هذه الأنواع معايير خاصة يلتزمها الكاتب. وما يلزم كاتب تحقيق أو خبر أو تغطية، لا يلزم كاتب الإفتتاحية أو المقال، كما لا تؤثر فيه العوامل المؤثرة في الصحافي العادي في المؤسسة. وبالتالي، تختلف عناصر الجذب والتأثير باختلاف نوع الكتابة الصحافيّة. غير أن الدّراسات تتناول صفات القائم بالعمليّة الاتصاليّة كصحافي عادي وليس ككاتب مقال أو إفتتاحية. وهي إن تحدّثت عن عناصر الجذب والتأثير التي على القائم بالإتصال أن يضطلع بها، فهي تكون مجموعة معايير تطبّق على القائم بالإتصال في التلفزيون أو الإذاعة لا في الصحيفة. لذلك يفتح هذا البحث باباً يضيء

على ضرورة وضع دراسات جديدة تتناول تحديد عناصر الجذب والتأثير لمقالات الرأي أو الإفتتاحيات الصحافيّة، أو العوامل التي على القائم بالإتصال أن يستند إليها لتحقيق الجذب والإقناع. وفي ذلك نفع وإفادة للقائم بالإتصال وللباحث في آن، فالأول سوف يجد مجموعة من المعايير التي في إمكانه الإعتماد عليها لدعم كتاباته الصحافيّة، والثاني سوف يجد عناوين ومعايير في إمكانه الإستناد إليها في دراسته للخطاب الإفتتاحي وتحليله وتقييمه.

ونتوقف عند سؤال يطال جدليّة الجغرافيا والتاريخ التي شكلت العصب الخفي الذي وجّه الخطاب الإفتتاحي عن وعي أو من دونه، لنتساءل هل للمكان والزمان دور في توجيه السّلطة وتحديدها؟ وهل إن سلطة الصحافي مرتبطة بالمكان ومتحوّلة من مكان إلى آخر؟ فإذا كانت الإفتتاحيات اللبانيّة غير منتجة لمواقف جماعيّة بسبب تراجع دورها أمام الخطيب السياسي لعوامل رسّختها السياسة عبر العصور ضمن إطار التاريخ والجغرافيا، ماذا عن الخطاب الصحافي الغربي؟ هل ينسحب واقع لبنان على العالم أم أن تراجع الخطاب الصحافي أمام السياسي مرتبط فقط بعوامل البيئة الجغرافيّة والمحيط الشرق أوسطي؟

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربيّة

الكتب

الصبيحي، محمّد الأخضر (2008)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الإختلاف، بيروت، الدار العربيّة للعلوم ناشرون.

القادري عيسى، نهوند (1996)، الإتصال السياسي: من المساحة العامة إلى الدائرة المقفلة على الذات، أبعاد.

القادري عيسى، نهوند (2008)، نحو تمكين النساء في الإعلام، برنامج تمكين المرأة، مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة، بيروت، دار الكتب.

ايكو، أومبرتو (2004)، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، بيروت، المركز الثقافي العربي.

بارت، رولان (2002)، الكتابة في درجة صفر، ترجمة محمد نديم خشفة، سوريا، مركز الإنماء الحضاري.

بورديو، بيبير (2007)، الرّمز والسلطة، ط. 3، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

بورديو، بيبير، باسرون، جان كلود (2007)، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

تشومسكي، نعّوم (2002)، الصدمة، ترجمة سعيد الجعفر، سوريا، دار الكتاب العربي.

جوزف سماحة الآن هنا (2007)، لبنان، الدار العربية للعلوم – ناشرون.

هارفي، ديفيد (2005)، حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة محمّد شيّا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

مواران، سوفي (2010)، ملاحظة وتحليل وفهم خطاب الصحافة اليوميّة، ترجمة عبد المجيد جحفة، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

الدراسات والأوراق البحثية

مؤشر استدامة الإعلام – تنمية إعلام مستقل ومستدام في لبنان (2012)، أيركس، لبنان، شمالي آند شمالي للطباعة.

الصحف والمجلات

أيوب، شارل، "نحن الضحايا الحقيقيين"، الديار، بيروت، (17 أيلول، 2001).

أيوب، شارل، "بوش الفرعون الجديد"، الديار، بيروت، (27 أيلول، 2001).

أيوب، شارل، "من سخريات القدر"، الديار، بيروت، (8 تشرين الأول، 2001).

أيوب شارل، "أطلقوا الشعوب من قيودها"، الديار، بيروت، (10 تشرين الأول، 2001).

أيوب شارل، "حرب الظلم على العرب وحرب الصهاينة على العراق"، الديار، بيروت، (18 آذار،

2003).

أيوب شارل، "الدخول في المجهول"، الديار، بيروت، (25 آذار، 2003).

تويني، جبران، "الحرب العالميّة الرابعة"، النهار، بيروت، (13 أيلول، 2001).

تويني، جبران، "القرار المناسب لبنانياً"، النهار، بيروت، (20 أيلول، 2001).

تويني، جبران، "لا العالم ليس قسمين!"، النهار، بيروت، (11 تشرين الأول، 2001).

- تويني، جبران، "على مستوى المرحلة"، النهار، بيروت، (8 تشرين الأول، 2001).
- تويني، جبران، "البحث عن كبار في الساعات المصيريّة"، النهار، بيروت، (20 آذار، 2003).
- تويني، جبران، "وحده صدام هزم"، النهار، بيروت، (10 نيسان، 2003).
- سماحة، جوزف، "البرابرة على الأبواب"، السفير، بيروت، (13 أيلول، 2001).
- سماحة، جوزف، "كراهية أميركا"، السفير، بيروت، (30 أيلول، 2001).
- سماحة، جوزف، "الإصبع على الزناد"، السفير، بيروت، (5 تشرين الأول، 2001).
- سماحة، جوزف، "ليس للأفغان أصدقاء"، السفير، بيروت، (20 تشرين الأول، 2001).
- سماحة، جوزف، "الديموقراطية والتطلب القومي"، السفير، بيروت، (9 نيسان، 2003).
- سماحة، جوزف، "العدوان أولا الإنهيار ثانيا"، السفير، بيروت، (10 نيسان، 2003).

المواقع الإلكترونية

رحيم، سعد محمد، "الإعلام العربي: سلطة الإيديولوجيا ومقتضيات العصر"، الحوار المتمدن، 17

آذار 2007. www.ahewar.org

المراجع الأجنبية

Books

Routledge, McNair, Brian (2003), Introduction to Political Communication, London, Third edition.

Studies and Papers

Hanes, Philip J, The Advantage and Limitations of a Focus on Audience in Media Studies, April 2000, www.aber.ac.uk.

Articles

Baudrillard, Jean, "L'esprit du terrorisme", Le Monde, November 2, 2001, www.harpers.org.

Huntington, Samuel, "The Clashes of Civilizations", Foreign Affairs, 2003.

www.foreignaffairs.com.

Websites

www.dictionaryreference.com

Epreuves du brevet libanais : Français ou Anglais ... quel dilemme ?

Rachelle Lameh

Université Libanaise

Résumé

Cet article porte sur le contenu des épreuves de langues au brevet libanais. Le point de départ est un constat suite aux résultats des candidats et aux remarques formulées par les enseignants, les élèves et les parents concernant le niveau de difficulté de l'épreuve officielle de français par rapport à celle d'anglais et qui se traduit par des résultats "insatisfaisants" pour les francophones et "bons" pour les anglophones.

Les épreuves des sessions 2016 et 2018 ont été soumises à une étude comparative qui a dévoilé le grand écart existant au niveau de la typologie des textes et des questions, le niveau taxonomique et la répartition du barème entre l'épreuve de français et d'anglais et a montré que les examens officiels de langue ne tiennent pas les apprenants anglophones et francophones à égale distance.

Summary

This article deals with the content of the Lebanese official language tests. The starting point is an observation following the results of the candidates and the remarks made by the teachers, the students and the parents concerning the official French test compared to the English test. The observation reveals “unsatisfactory” results for the French section and “good” ones for the English section.

The tests of the 2016 and 2018 sessions were subjected to a comparative study, which showed the large gap existing in terms of the typology of texts and questions, the taxonomic level and the grade distribution between the French and English test. Consequently, the study shows that official language exams do not keep Anglophone and Francophone learners at an equal distance.

Près de 60 000 élèves de classe de troisième présentent les épreuves officielles du brevet libanais chaque année. Étalées sur quatre jours ou parfois cinq, ponctués de deux jours de repos, ces épreuves se déroulent dans une centaine de centres d'examen sur l'ensemble du territoire libanais.

À leur sortie des salles d'examen et après l'annonce des résultats, nous commençons à entendre les remarques et les lamentations des apprenants, de leurs parents et même des enseignants concernant le contenu des évaluations. Celles-ci soulèvent des débats interminables et constituent un sujet de discussion le long de l'année entre les coordonnateurs des matières et les enseignants qui préparent leurs apprenants à la passation des examens.

Une remarque particulière nous a attiré l'attention et constitue une matière dense qui mérite un arrêt, une étude approfondie. Cette remarque, souvent entendue lors des réunions de département ou de cycle évoque le grand écart existant au niveau des épreuves officielles de la langue française et de la langue anglaise.

En effet, les enseignants de la section francophone se plaignent de l'inégalité entre les élèves des deux sections et considèrent que les anglophones ont des résultats satisfaisants et des notes beaucoup plus élevées que les francophones parce que leur épreuve est plus facile. Parmi ces plaintes, nous citons à titre d'exemple : *"L'épreuve de Grade 9 est super simple, les réponses attendues sont courtes et les élèves ont pu terminer à temps, à l'opposé de celle d'EB9 où toutes les questions sont ouvertes et demandent de l'analyse"* ; *"C'est injuste de donner aux élèves d'EB9 un texte descriptif, considéré parmi les types les plus difficiles à analyser et aux élèves de Grade 9 un texte explicatif avec un vocabulaire très familier"*; *"L'épreuve de français est formée de neuf séries de questions tandis que celle d'anglais contient six dont la majorité repose sur des questions à choix multiples"*.

Nous pouvons varier les exemples, mais l'essentiel est dit. Toutes ces remarques constituent le point de départ de cette étude qui se base sur la démarche comparative. Il s'avère essentiel de comparer le contenu de ces épreuves pour savoir, d'une part, si les plaintes entendues souvent sont justifiées et découvrir, d'autre part, où réside la différence entre les deux évaluations.

Cette étude est répartie en quatre axes :

- Premier axe : La comparaison des épreuves de compréhension écrite.
- Deuxième axe : La comparaison des épreuves de production écrite.

- Troisième axe : La comparaison du résultat des candidats.
- Quatrième axe : Bilan de l'étude comparative.

1- Premier axe : La comparaison des épreuves de compréhension écrite

Les épreuves soumises à notre étude sont celles des sessions des années 2016 et 2018. Nous avons fait ce choix parce qu'il est essentiel d'analyser les évaluations proposées avant et après les modifications effectuées par le centre de recherches et de documentations.

La comparaison est présentée sous forme d'un tableau et porte sur les types de texte, de leur longueur, de la présence ou non des mots expliqués dans le paratexte, de la typologie des questions posées ainsi que la répartition du barème. Un tableau présente l'aperçu général de l'évaluation de compréhension écrite, et est suivi d'une interprétation détaillée du contenu des deux épreuves.

1.1. Compréhension écrite : session 2016

Aperçu général

Compréhension écrite – Juin 2016		
	EB9	Grade 9
Type de texte	Narratif	Explicatif
Longueur du texte	21 lignes	24 lignes
Mots expliqués	5	2
Question à double/triple volets	3	1
Nombre total de questions	14	18
Barème /12	9.25 pts : compréhension de texte 2pts : connaissances de la langue	8 pts : compréhension de texte 4 pts : connaissances de la langue
Présentation	0.5 pt	0 pt

Tableau comparatif de l'épreuve de CE – Aperçu général du contenu - session 2016

Dans la session 2016, le texte proposé aux apprenants francophones est du type narratif à l'opposé de celui présenté aux anglophones qui révèle du type explicatif. Nous n'allons pas

nous arrêter sur le petit écart existant dans le nombre de lignes, de mots expliqués et de questions mais nous allons nous intéresser à des critères beaucoup plus importants.

Nombreux sont les points de divergences et concernent surtout la typologie des questions posées et les niveaux taxonomiques ciblés. En effet, parmi les questions ouvertes de l'épreuve de français dont la majorité attend des réponses courtes, deux font appel à des niveaux supérieurs de la taxonomie de Bloom : l'analyse et la synthèse. Par contre, l'épreuve d'anglais se limite uniquement à la compréhension, à l'application et à la connaissance à l'exception d'une seule question exigeant l'analyse. De plus, dans la quatrième série de l'épreuve de français, la question "B" nécessite une rédaction et cette consigne ne figure pas dans aucun exercice de l'épreuve d'anglais dont la plupart des exercices se base sur des objectifs tels que donner des réponses courtes, compléter, identifier, relier etc. L'exemple suivant est à l'appui *"Pick out from paragraphs 1, 2, and 4 one word that most nearly has the same meaning as each of the following words or phrases"*.¹ Notons également que les apprenants d'EB9 font face à trois questions dont deux sont formées de deux volets et une de trois volets ce qui rend la tâche beaucoup plus complexe : *"Identifiez, dans les lignes 18 à 21, l'objet de surprise et citez ses caractéristiques puis relevez l'expression qui révèle la réaction des témoins présents."*² Tandis que les apprenants de Grade 9 n'ont qu'une seule question à double volet où il s'agit de trouver les erreurs grammaticales glissées dans des phrases et de les corriger : *"Identify the ONE grammatical error in each of the following sentences, and then correct it."*³

En ce qui concerne la répartition du barème, nous remarquons que l'épreuve de français consacre 9.5 points à la compréhension et 2.5 points aux connaissances grammaticales, à l'opposé de l'épreuve d'anglais qui accorde un coefficient inférieur à celui du français pour la compréhension, 8 points, et supérieur pour les exercices visant les connaissances de la langue, 4 points. En outre, il est nécessaire de signaler que l'épreuve des élèves francophones accordent 0.5 point à la bonne présentation de la copie ce qui les pousse à respecter les règles de la mise en page et de l'écriture. Par contre, les élèves anglophones ne bénéficient pas de cet avantage.

1.2. Compréhension écrite : session 2018

Aperçu général

Compréhension écrite – Juin 2018

¹ <http://www.crdp.org/>

² *Ibid.*

³ *Ibid.*

	EB9	Grade 9
Type de texte	Narratif	Explicatif
Longueur du texte	23 lignes	25 lignes
Mots expliqués	3	0
Question à double volets	3	0
Nombre total de questions	16	15
Barème /12	10 pts : compréhension de texte 1.5pts : connaissances de la langue	10 pts : compréhension de texte + lecture et analyse d'un graphe 2 pts : connaissances de la langue
Présentation	0.5 pt	0 pt

Tableau comparatif de l'épreuve de CE – Aperçu général du contenu - session 2018

Dans la session 2018, l'analyse en EB9 porte sur un texte intitulé "Sculpteur doué" appartenant au type narratif tandis qu'en Grade 9, le texte proposé, "laptops for the Hungry", est explicatif. Bien que la longueur des textes et le nombre de questions posées sont presque identiques, un grand écart existe entre les deux sections au niveau des types de questions et du niveau taxonomique visé. Il existe, en EB9, dix questions ouvertes contre neuf en Grade 9. La différence réside dans le fait qu'en Grade 9, les niveaux taxonomiques ciblés sont la compréhension, l'application et atteignent au maximum l'analyse dans une question portant l'étude d'un graphe : "*How are schools in Finland and Tunisia similar in the use of technology? Explain with evidence from the table.*"¹ Tandis qu'en EB9, les questions ne se limitent pas uniquement à ces niveaux taxonomiques mais les dépassent pour cibler l'analyse, la synthèse et l'évaluation dans plusieurs exercices. La question suivante est à l'appui : "*À la lumière de vos réponses précédentes, expliquez le titre du texte en présentant trois qualités d'un artiste doué.*"² De plus, il est remarquable que trois questions en EB9 sont complexes, formées de deux volets et exigent deux tâches aux apprenants, "*Précisez le type de discours dominant des paroles rapportées dans ce texte. Quel en est l'effet produit par sa fréquence ?*"³ à titre

¹ CRDP, *Op.cit.*

² *Ibid.*

³ *Ibid*

d'exemple, à l'opposé de la Grade 9 où toutes les questions sont simples et formées d'un seul verbe d'action. Concernant la répartition du barème, elle est presque semblable dans les deux sections. L'épreuve est sur douze points dont dix sont consacrés à la compréhension du texte et deux aux connaissances de la langue. Cependant, comme nous l'avons remarqué dans la session précédente, les apprenants francophones sont les seuls qui profitent de 0.5 point accordée à la présentation de l'épreuve.

2- Deuxième axe : La comparaison des épreuves de production écrite

Après avoir comparé le contenu des épreuves de compréhension écrite durant deux années, nous allons adopter la même démarche pour analyser les sujets de production écrite proposés aux apprenants de la section francophone et anglophone.

La comparaison porte sur les types de consignes et de textes proposés, le thème, et le nombre de mots exigés ainsi que les critères d'évaluation.

2.1. Production écrite : session 2016

Production écrite		
	EB9	Grade 9
Type de texte	Narratif - descriptif	Explicatif
Thèmes	Le travail	La pollution
Nombre de mots	180-250 mots	150-200
Note maximale	8 points	8 points

Tableau comparatif de l'épreuve de PE - session 2016

Les apprenants de la section francophone doivent rédiger un texte narratif contenant une pause descriptive. Il s'agit en fait de raconter les circonstances de la rencontre d'une personne qui effectue un travail, de la décrire en action tout exprimant leur sentiments et leurs émotions. Dans la grille d'évaluation, un plan t leur a été proposé pour les orienter. Par contre, les élèves de Grade 9 doivent produire un texte explicatif traitant le thème de la pollution, exposer le problème, citer ses causes et ses effets et en proposer des solutions. Un tableau accompagne la consigne et les apprenants doivent le remplir avant la rédaction du texte.

2.2. Production écrite : session 2018

Production écrite – Juin 2018		
	EB9	Grade 9
Consigne	Sujet aux choix	Sujet au choix
Type de texte	Narratif - argumentatif Ou Narratif – descriptif	Explicatif Ou Narratif
Thèmes	La fête Ou Le travail	La violence Ou Les problèmes de la vie quotidienne
Nombre de mots	180-250 mots	150-200
Note maximale	8 points	8 points

Tableau comparatif de l'épreuve de PE - session 2018

Dans la session 2018, nous avons pu distinguer plusieurs différences. Tout d'abord, pour les deux classes, il s'agit d'une consigne demandant à l'apprenant de traiter l'un des deux sujets proposés. En EB9, l'apprenant avait le choix de rédiger soit un texte narratif à visée argumentative pour raconter une fête célébrée au collège en s'arrêtant sur les raisons de son choix, soit un texte narratif contenant une pause descriptive relatant une sortie pédagogique effectuée dans le cadre des activités scolaires avec la description des choses vues, découvertes ainsi que l'expression des sentiments et des émotions. Tandis qu'en Grade 9, le choix portait sur la rédaction d'un texte explicatif traitant le thème de la violence diffusée par les médias et son effet sur les enfants tout en proposant des solutions à ce problème ou d'un texte narratif qui évoque la vie d'une personne qui a pu surmonter les difficultés rencontrées dans la vie quotidienne. Notons que ce dernier sujet était muni d'un tableau destiné à être rempli de la part des apprenants et utilisé en guise de plan et cela n'est pas le cas en EB9.

2.3. Critères d'évaluation de la production écrite

- **Session 2016**

Classes	EB9	Grade 9
Critères d'évaluation	Présentation (1 pt) Adéquation à la consigne	Score 02 for table 03 for ideas

	(1 pt) Cohérence et cohésion	03 for language
	(3 pts) Correction de la langue	
	(3 pts)	

Critères d'évaluation de l'épreuve de PE – session 2016¹

- **Session 2018**

Classes	EB9	Grade 9
Critères d'évaluation	Cohérence 2.5pts	ideas and organization (Score:2.5)
	Utilisation correcte des outils de la langue 2.5pts	language and style (Score: 2.5)
	Pertinence ou adéquation à la situation et à la consigne 2.5pts	outline/chart and title (Score:02)
	Mise en page et Lisibilité 0.5pts	tidiness and legible handwriting (Score: 01)

Dans les deux sessions, il est remarquable qu'un écart de 30 à 50 mots existe entre les deux sections. En effet, en EB9, l'apprenant est supposé écrire entre 180 à 250 mots, tandis qu'en Grade 9, on exige 150 à 200 mots. La répartition du barème est aussi différente : les critères d'évaluations et leur notation ont changé suite aux modifications effectuées en 2017. Dans la session 2016, le contenu des écrits des enfants francophones est testé sur 7 points avec 1 point consacré à la présentation de la copie (lisibilité, mise en page, alinéas etc.). Par contre, le système de notation de l'épreuve d'anglais accorde 2 points au tableau et 6 points aux idées et aux outils de la langue employés dans les paragraphes.

Cependant, dans la session 2018, l'épreuve de la langue anglaise accorde 5 points pour le contenu et 3 pour la mise en page, le choix du titre et des intertitres, et la lisibilité à l'opposé de l'épreuve de la langue française qui consacre 7.5 points au contenu et 0.5 point à la présentation.

3- Troisième axe : La comparaison des résultats des candidats

Dans la dernière partie de cette étude comparative, nous nous sommes intéressés aux résultats des candidats d'un collège privé situé à Beyrouth et qui regroupe des élèves anglophones et francophones.

La moyenne générale diffère d'une année à l'autre mais révèle un point commun : les notes de la section anglophone sont toujours supérieures à celles des francophones et l'écart varie entre 3 et 6 points et demi. Le tableau ci-contre expose les moyennes générales des classes d'EB9 et de Grade 9 en langues vivantes :

Sessions	2016		2017		2018	
	EB9	Grade 9	EB9	Grade 9	EB9	Grade 9
Notes / 40	22.5	25.5	18	23.5	20.5	27

Moyennes générales des classes d'EB9 et de Grade 9 en langues vivantes en 2016, 2017 et 2018

En 2016, les élèves des deux sections ont réussi leur épreuve de langue étrangère avec une moyenne de 22.5 sur 40 pour les francophones et 25.5 pour les anglophones. Cependant, une dégradation est remarquable en 2017 suite aux réformes effectuées au niveau des questions dans les épreuves et qui n'étaient pas familiers aux enfants surtout que les annales mis à leur disposition ne renfermaient que les anciens modèles d'épreuves. Il est important de signaler qu'en cours d'année, cinq exemplaires ont été diffusés par le centre de recherches et de documentations sur leur site et ont été envoyé aux coordonnateurs de français et d'anglais pour leur faire découvrir la nouvelle démarche adoptée dans les épreuves. Malgré tout, les chiffres montrent que les apprenants de Grade 9 ont pu réussir leur examen avec 23.5 comme moyenne générale dépassant les apprenants d'EB9 de 6 points et demi. Ces derniers ont un rendement inférieur à celui des anglophones et la moyenne de la classe souligne un échec avec 18 points sur 40. Un léger progrès a eu lieu en 2018 mais le résultat affiche toujours un grand écart au profit de la section anglophone : 27 points contre 20.5 sur 40.

4- Bilan de l'étude comparative

Au terme de cette étude ayant pour but de confronter les épreuves officielles de la langue française et anglaise du brevet libanais afin de savoir si elles tiennent tous les enfants de la classe de troisième à égalité, nous pouvons affirmer la présence de plusieurs points de divergence touchant les deux publics et présentant un grand nombre d'avantages aux élèves anglophones. Ces derniers ont un résultat supérieur à celui de leurs camarades francophones qui suivent leurs cours dans le même établissement scolaire et cela est dû à plusieurs raisons :

- Les types de texte proposés aux anglophones comportent des caractéristiques et des composantes formelles très simples par rapport à ceux proposés aux francophones.
- Les séries de questions auxquelles les élèves d'EB9 doivent répondre sont souvent plus nombreuses que celles de l'épreuve d'anglais et visent un niveau de pensée supérieur comme la synthèse et l'évaluation.
- Les épreuves d'anglais accordent 25 à 30% de la note aux connaissances de la langue. Par conséquent, les apprenants qui maîtrisent des connaissances grammaticales assurent leur réussite même s'ils ne font pas preuve de compréhension de texte.
- Les épreuves de français comportent des questions à double ou à triple volets, des questions qui nécessitent une rédaction, ce qui n'est pas le cas dans les épreuves d'anglais.
- Les sujets de production écrite proposés aux francophones mêlent généralement deux types de textes : narratif à visée argumentative, narratif avec une pause descriptive, explicatif avec insertion d'une pause injonctive etc, à l'opposé de ceux proposés aux anglophones où la consigne est claire et annonce un seul type de texte.
- Les tableaux accompagnant uniquement les épreuves de production écrite de la section anglophone facilitent la tâche aux apprenants en introduisant le plan du sujet qu'ils ont choisi à développer.
- La note consacrée à la bonne présentation de l'épreuve de français, bien qu'elle soit une source de motivation aux apprenants à soigner leur écriture et à éviter les ratures, elle peut être un facteur stressant à ceux qui n'ont pas acquis cette compétence.

Pour conclure, nous pouvons affirmer, suite à l'étude comparative effectuée que le niveau de difficulté entre l'épreuve de français et celle d'anglais au brevet libanais n'est pas le même. Et, c'est pour cette raison que les notes des anglophones sont généralement supérieures à celles des francophones.

"Les élèves francophones se cassent la tête dans l'épreuve de français", une expression souvent répétée et les sonneries d'alarme ont commencé à retentir dans les écoles privées et publiques où les élèves francophones ont généralement des moyens satisfaisants dans toutes les matières à l'exception du français et cette étude a souligné les écarts existants au niveau des épreuves de la langue française et anglaise et des moyennes générales obtenues.

Par conséquent, nous nous demandons pourquoi on insiste à élaborer des épreuves de français "difficiles" enfonçant le dernier clou dans le tombeau de cette langue cédant sa place à la langue anglaise, une langue qui mène ses apprenants à la réussite.

Rachelle Laméh

Doctorante en sciences de l'éducation

Références :

- ABERNOT, Y., *Les Méthodes d'évaluation scolaire*, Paris, Dunod, 1996.
- BACHMAN, L., *Alternative interpretations of alternative assessments: Some validity issues in educational performance assessments*, Educational Measurement : Issues and Practice, 2002.
- BARLOW, M., *L'évaluation scolaire, mythes et réalités*, Paris, ESF, 2003.
- BONNIOL J.-J., VIAL, M., *Les modèles de l'évaluation*, De Boeck, 2009.
- BOURDE J.-F., *Évaluer les apprentissages*, Le français dans le monde 275, 1997.
- BROUSSELLE A., CHAMPAGNE F., *L'évaluation : concepts et méthodes*, Presse Université de Montréal, 2011.
- CADRE D'ÉVALUATION ET D'ANALYSE DU CYCLE PISA, 2012.
- DE KETELE, J.-M., *Evaluer pour former*, De Boeck, 2008.
- FIGARI, G., MOTTIER LOPEZ, L., *Recherche sur l'évaluation en éducation*, Edition Le Harmattan, 2006.
- SCALLON, G., *L'évaluation des apprentissages dans une approche par compétences*, Bruxelles, De Boeck, 2004.
- SCRIVEN, M., *Evaluation thesaurus*, 4th edition, Sage, 1991.
- VIAL, M., *Se repérer dans le modèle d'évaluation*, Bruxelles, De Boeck, 2012.

SITOGRAPHIE

- <http://www.scolarius.com/submissions/117933>.
- <https://www.education.gouv.fr/cid2770/le-socle-commun-de-connaissances-et-de-competences.html>
- <http://crdp.org/>

(*)- الشكر للباحثة سلام حلايقة والباحث معتصم عياش؛ لمساعدتهم الباحث.
76)- فلاح بن عامر العنزلي. مرجع سابق، ص 1)